

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة العراقية/ كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير/ الدراسات العليا

الترجيحات التفسيرية

للشيخ محمد طه الباليساني (ت١٤١٥هـ)

في تفسيره حسن البيان من أول سورة النحل إلى آخر سورة الأنبياء
جمعاً ودراسة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية- الجامعة العراقية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في أصول الدين
تخصص (تفسير)

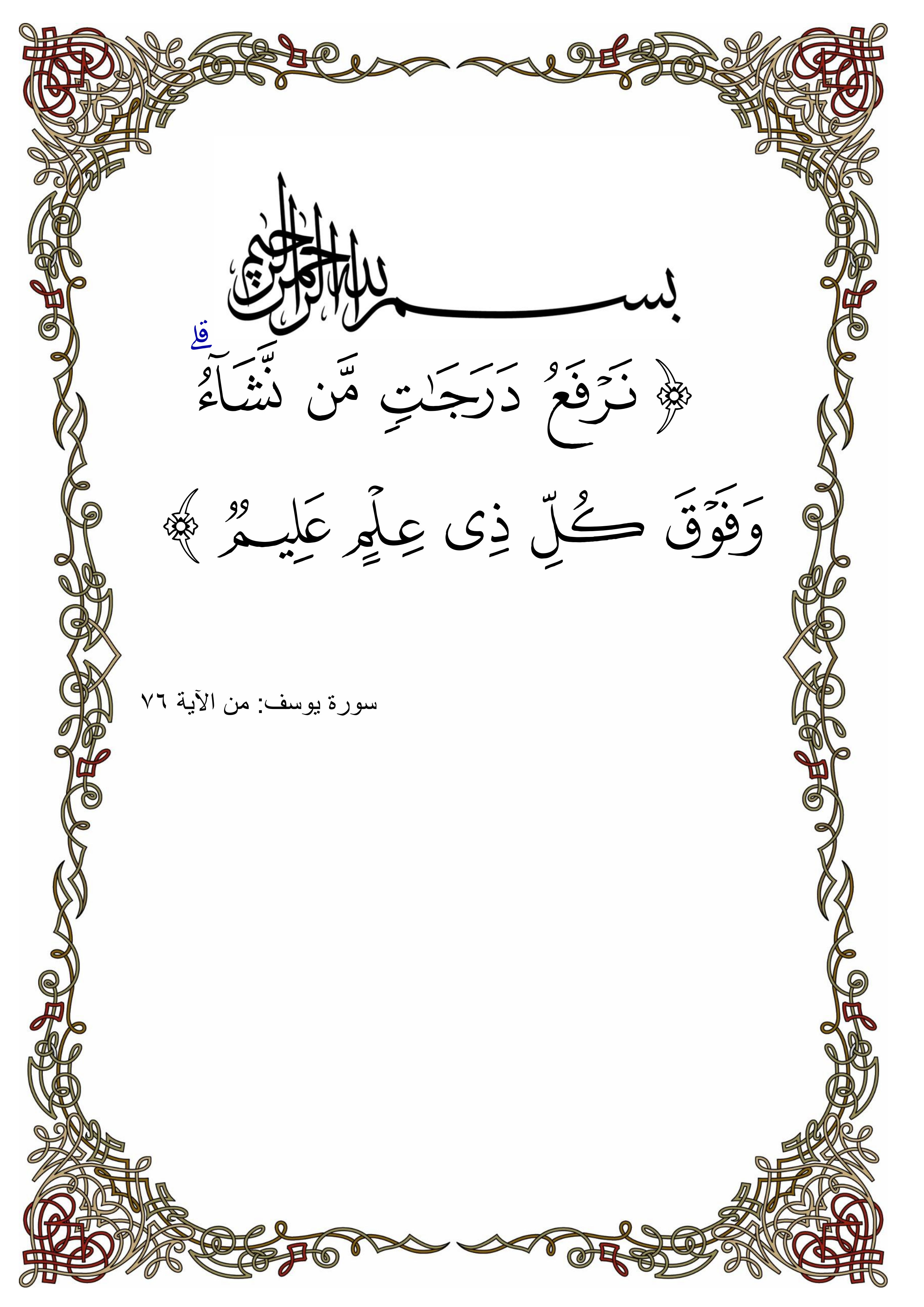
رسالة تقدمت بها الطالبة

أمامة ناجي عطية علي

بإشراف

أ.م.د. وسام حمود عبد

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م



سورة يوسف: من الآية ٧٦



الإهداء

إلى السراج المنير والهادي البشير نبي الرحمة ومعلم الأمة نبينا محمد

(صلى الله عليه وسلم)

إلى التي لا زلتُ أذكر دمعها خوفاً عليّ والدتي العزيزة حفظها الله تعالى

وأمدها بالصحة والعافية .

إلى من أقف له إكباراً وإجلالاً والدي الحبيب حفظه الله .

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء .

إلى مشايخي وأساتذتي الأفاضل الذين تنورت بعلمهم، واقتبست من

أخلاقهم .

إلى كل من مد يد العون لي ولو بدعاء بظهر الغيب

اهدي ثمرة جهدي هذا

الباحثة



شكر وعرفان

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه والشكر ابتداءً له سبحانه على أن وفقني لإنجاز هذا البحث وإتمامه بفضله ومنه وكرمه.

امتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام:(مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ)) [١]، واعترافاً بالجميل وإقراراً بالفضل أتوجه بالشكر الجزيل إلى والديّ الكريمين، الذين كانا عوناً وسنداً لي للوصول إلى هذه المرحلة حفظهما الله تعالى وبارك فيهما.

كما أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الأستاذ المساعد الدكتور وسام حمود عبد، على ما غمرني به من علم وفضل، وبما صرف لي من ثمين وقته وسعة صدره، فجزاه الله عني خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته.

ثم الشكر والعرفان إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقرين لتفضلهم بقبول مناقشة رسالتي، لإثرائها بملاحظاتهم القيمة وتوتجيهاتهم السديدة، فأسأل الله تعالى أنّ ينفع بعلمهم وأنّ يجزيهم بذلك خير الجزاء.

ولا يفوتني في هذا المقام أن اتقدم بالشكر الجزيل إلى كلية العلوم الإسلامية عمادة واساتذة وموظفين.

وأسأل الله أن يتقبل عملي هذا وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

---

[١] سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن، أبو عيسى الضحاك الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٨م، كتاب، البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم الحديث (١٩٥٤)، وقال: حديثٌ صحيحٌ.

المحتويات



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن تنزيلا والصلاة والسلام على نبيه الذي رتل القرآن ترتيلا، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن كلامُ الله المبين وكتابُه المعجز، وتنزيلُه المحفوظ، قال تعالى:﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١] ، فيه خبرُ مَن قبلنا ونبأ مَن بعدنا وحكمُ وفصلُ ما بيننا، جعله الله تعالى شفاءاً للصدور من أمراض الشهواتِ والشبهات، وشفاءاً للأبدان من الأسقام والعلل، فرقاناً بين الحلالِ والحرام، والحقِ والباطل، والهدى والضلال.

والقرآن حبلُ الله الممدود وصراطُه المستقيم وظلُّه العميم، من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنه ضل وغوى، فله معيشة ضنكا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ*قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾[٢] .

جعل الله تعالى هذا القرآن هداية وبرهانا ونوراً، لقوله تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [٣] ، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾[٤] ، وشفاءاً لما في الصدور والأبدان ورحمةً للمؤمنين من

---

[١] سورة فصلت: الآية ٤٢.

[٢] سورة طه: الآيات ١٢٤_١٢٥.

[٣] سورة المائدة: من الآية ١٦.

[٤] سورة النساء: الآية ١٧٤.

الإنس والجان، وقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(١) .

تلاوته قربة عظيمة لله تعالى وترتيله واجب، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾(٢) ، وقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾(٣) ، يرفع الله به أقواماً ويضع به آخرين، به تُنالُ الدرجات، وتُدفعُ الآفات، وتُكشَفُ الكربات، من قرأه بمهارة وإتقان فهو مع الملائكة، وخاصة إذا كان حافظا له، ومن لم يستطع القراءة بمهارة فعليه الاجتهاد وله أجر عظيم، ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ)) (٤) .

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بتدبر القرآن وتعلمه ويسّر ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(٥) .

إنّ من أعظم العبادات خدمةَ كتاب الله العزيز وتعلمه وتعليمه والتعاون على أسباب ذلك والتشجيع على سلوك طريقه والإعانة عليه بجميع الوسائل، وإن أعلى الهمم في

---

(١) سورة الإسراء: من الآية ٨٢.

(٢) سورة المزمل: من الآية٤.

(٣) سورة المزمل: من الآية٢٠.

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت:٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، باب: يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، رقم الحديث، ٤٩٣٧، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، باب: فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه، رقم الحديث، ٧٩٨.

(٥) سورة القمر: الآية ٢٢.



طلب العلم، هو أن يطلب المسلم علم الكتاب والسنة، والفهم عن الله ورسوله ﷺ، وإنّ شرف العلم بحسب شرف معلومه وشدة الحاجة إليه، ومعلوم أنّ علم التفسير هو العلم المختص بالكتاب العزيز الذي هو كلام رب العالمين تبارك وتعالى.

قال العلاّمة بدر الدين الزركشي:"هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ" [١] .

فعلم التفسير علم عظيم شريف ومما يتعلق بعلم التفسير دراسة التفاسير ومعرفة أصحابها من العلماء، وقد كانت دراستي تتعلق بتفسير حسن البيان لعالم كبير من علماء الأمة في العراق، وهو فضيلة الشيخ المفسر الفقيه محمد طه الباليساني رحمه الله تعالى، برسالة عنوانها(الترجيحات التفسيرية للشيخ محمد طه الباليساني في تفسيره حسن البيان من أول سورة النحل إلى آخر سورة الأنبياء جمعاً ودراسة).

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياري له

١- شرف هذا العلم اذ شرف العلم بشرف المعلوم وهو القرآن الكريم.

٢- تظهر أهمية الموضوع في أنه يكسب الباحث الخبرة والمهارة في معرفة كتب التفسير.

٣- فضل وشرف خدمة كتاب الله تعالى، والاطلاع على بعض أسراره والإسهام في إظهار الأحكام القرآنية.

---

[١] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبدالله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١/١٣.

٤- إنّ العلاّمة الباليساني يعد من العلماء البارزين في علوم شتى كالتفسير، والقراءات، والفقه، والأصول، واللغة، وغير ذلك من العلوم فهو أهل لان تدرس اقواله وترجيحاته من قبل طلبة العلم.

ثانياً: أهداف الدراسة

١- عرض ترجيحات العلاّمة الباليساني في تفسيره، ودراستها، للوصول إلى أرجح الأقوال، وأقربها إلى الصواب، مع مراعاة قواعد الترجيح عند المفسرين.

٢- بيان إسهام علماء العراق في بناء صرح الثقافة الإسلامية، وخدمة الدين، وكذلك معرفة جهودهم وآثارهم العلمية لطلاب العلم والاعتزاز بهم أمام الشعوب والبلدان الأخرى.

ثالثاً: الدراسات السابقة

١- الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، آزاد أحمد سليمان الكوفلي، كلية الشريعة، جامعة دهوك، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م.

٢- الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله، صدر الدين قادر صديق، رسالة ماجستير،٢٠٠٧م.

٣- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، للشيخ محمد طه الباليساني دراسة وتحقيق، إحسان عبد القادر عثمان، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م.

٤- الشيخ محمد طه الباليساني وآراؤه العقدية في تفسيره حسن البيان في تفسير القرآن، ضياء مشعان غضيب، كلية الامام الاعظم، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م.

رابعاً: منهجي في البحث

اعتمدت في كتابة هذه الرسالة على المنهجية التالية:

١- ذكرت نص الآية الذي ورد فيها الترجيح، بكاملها أو جزء منها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش، متبعة في ذلك رسم المصحف العثماني.

٢- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة والآثار من مصادرها الأصلية، مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، فما كان في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إليهما، أما إن كان في غيرهما فأني أخرجه من مصادره، وأتبعه بحكم الأئمة على صحته أو ضعفه.

٣- جمع ترجيحات العلاّمة الباليساني من خلال تفسيره (حسن البيان في تفسير القرآن).

٤- كل مسألة ورد فيها الخلاف يكون الترجيح فيها، وذلك بحسب الصيغ التي اعتمدها العلاّمة الباليساني في تفسيره.

٥- حصرتُ ترجيحات العلاّمة الباليساني في آيات السور المحددة لي، معتمدة على نص العلاّمة الباليساني على القول الراجح في المسألة.

٦- جعلت عنواناً مختصراً لكل مسألة ليدل على مضمونها.

٧- ذكرت ترجيح العلاّمة الباليساني للمسألة بنصه، بين قوسين، وجعلته في مقدمة المسألة؛ لأظهر الصيغ التي اعتمدها، وليتعرف عليها القارئ.

٨- قمت بعزو الأقوال إلى جملة ممن قال بها من الصحابة والتابعين وأتباعهم رضوان الله عليهم، ومن ثم قمت بمناقشة كل مسألة ورد فيها خلاف تحت عنوان: الدراسة والترجيح.

٩- التزمت بالتوقيت الزمني للوفيات في ذكر المفسرين والعلماء في المتن، أو في الحاشية، ولم أخالف ذلك إلا نادراً، لأمر يقتضيه المقام، كأن يكون المنقول لمتأخر، أو نحو ذلك.

١٠- ترجمت لبعض للأعلام، ترجمةً مختصرةً تُفيد التعريفَ بهِم، ما أمكن عدا الخلفاء الأربعة، وبعض الصحابة، وأمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهم جميعاً، وذلك لشهرتهم.

١١- عرفت ببعض المصطلحات العلمية الغامضة التي تحتاج إلى تعريف ما أمكن.

١٢- التزمت بذكر بطاقة المصدر كاملاً عند ورود مصدر الكتاب لأول مرة، وبعدها فإني أختصر اسم المصدر على ما يعرف به.

١٣- إذا قمت بحذف شيئاً من النص الذي ذكرته، فإني أضع مكانه نقاطاً هكذا...

١٤- اعتمدتُ في الغالب على (قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي) للدلالة على أرجح الأقوال.

١٥- عرفت ببعض البلدان غير المشهورة ما أمكن.

١٦- نسبت الأبيات الشعرية الى قائليها، وتوثيقها من مصادرها ما أمكن.

١٧- في فصل الدراسة النظرية(الفصل الثاني) فأني ذكرت فيه امثلة من سور قرآنية مختلفة، ولم اقتصر على السور المحددة لي.

١٨- في الخاتمة ذكرت أهم ما توصلت إليه من نتائج.

خامساً: خطة البحث

وسرت في دراسة بحثي هذا على خطة مكونة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في كتابته، و خطته.

الفصل الأول: العلاّمة الباليساني ومنهجه في التفسير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالعلاّمة الباليساني وبعصره

وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: حياة العلاّمة الباليساني الشخصية

المطلب الثاني: حياة العلاّمة الباليساني العلمية

المطلب الثالث: عصر العلاّمة الباليساني

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره(حسن البيان) ومنهجه فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بتفسير (حسن البيان)

المطلب الثاني: نبذة موجزة عن منهج العلاّمة الباليساني في تفسيره

الفصل الثاني: منهج العلاّمة الباليساني في الترجيح

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الترجيح

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترجيح

المطلب الثاني: أهمية الترجيح وفائدته

المطلب الثالث: تعريف قواعد الترجيح وبيان أنواعها

المطلب الرابع: الأسباب الموجبة للترجيح

المبحث الثاني: صيغ الترجيح وأساليبه عند العلاّمة الباليساني

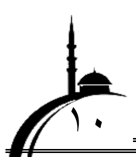
وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: التنصيص على القول الراجح

المطلب الثاني: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض

المطلب الثالث: التفسير بقول من الأقوال مع التنصيص على ضعف غيره

المبحث الثالث: وجوه الترجيح عند العلاّمة الباليساني



وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية

المطلب الثاني: الترجيح بالسياق القرآني

المطلب الثالث: الترجيح بالقراءات

المطلب الرابع: الترجيح بالحديث النبوي الشريف

المطلب الخامس: الترجيح بأقوال المفسرين

المطلب السادس: الترجيح بأقوال الفقهاء

المطلب السابع: الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقها

المطلب الثامن: الترجيح بالإعراب

الفصل الثالث: ترجيحات العلاّمة الباليساني من أول سورة النحل إلى آخر سورة الأنبياء جمعاً ودراسة، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة النحل

المبحث الثاني: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة الإسراء

المبحث الثالث: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة الكهف

المبحث الرابع: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة مريم

المبحث الخامس: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة طه

المبحث السادس: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة الأنبياء

الخاتمة: وفيها أهم نتائج هذه الدراسة.

المصادر:



الفصل الأول

العلاّمة الباليساني ومنهجه في التفسير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالعلاّمة الباليساني وبعصره وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: حياة العلاّمة الباليساني الشخصية

المطلب الثاني: حياة العلاّمة الباليساني العلمية

المطلب الثالث: عصر العلاّمة الباليساني

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره (حسن البيان) ومنهجه فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بتفسير (حسن البيان)

المطلب الثاني: نبذة موجزة عن منهج العلاّمة الباليساني في تفسيره

المبحث الأول
التعريف بالعلاّمة الباليساني وبعصره

المطلب الأول: حياة العلاّمة الباليساني الشخصية

اولاً: اسمه ونسبه

- **اسمه:**

هو محمّد بن طه بن علي بن عيسى بن الملا مصطفى (الصوهراني)[١] [٢].

- **نسبه:**

يمتد نسبه إلى السيد محمد الزاهدي المشهور عند الكرد بـ(البير خضر الشاهويي)[٣]، الذي ينتهي نسبه إلى الإمام سيّدنا الحسين، ثم إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم[٤]،

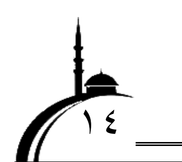
---

[١] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني:١/٩.

[٢] **هي:** من القبائل المعروفة في كردستان العراق وهي نسبة الى قرية من قرى باليسان ، انتسب إليها العلاّمة الباليساني، ينظر: دة نكى جه وانى(صوت الشابي)، محمد طه الباليساني، جمع وتحقيق، حسين محمد طه الباليساني ، مطبعة وزارة الثقافة، اربيل، العراق، ١٤١٩هـ، ص١٧.

[٣] وهذه التسمية اطلقها الامير مقرب الدين ومعناها: بير أي شيخ ، وخضر معناها : اصبح مكان النّار اخضر، والشّاهو لأن الامير قال عنه أنا ليس بالشاه، إنما السيّد محمد الزاهد هو الشاه الحقيقي ، ومن مؤلفاته التي عثرت عليها كتاب شرح تصريف الزنجاني المطبوع في مطبعة انتشارات كردستان ،ايران سنة ١٣٨٧هـ، **والزاهد:** تعني أنه من قبيلة السادة الزاهدية البيرخضرية الرضوية التي تتألف منها اكبر قبيلة للسادة ضمن إقليم كردستان العراق ينظر: موقع العشائر العراقية/ https://www.facebook.com/IRAQITRIBES/posts/٧٨٧١٥٤٢٦٨٠٢٨٩٦٠

[٤] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني:١/٩.



فهو من سلالة علمية عريقة، فقد ذكر الشيخ عبد الكريم المدرّس [١] (رحمه الله تعالى) في حفل تأبينه أنّه لم يعرف منذ خمسين ظهراً من آباء الشّيخ الباليساني من لم يكن عالماً، إذ كانوا كلّهم علماء توارثوا العلم فيما بينهم [٢].

ثانياً: كنيته ولقبه

- **كنيته:**

نالَ العلاّمة الباليساني كنى كثيرة منها، أبو أحمد، وأبو حسين، ولكنه لم يشتهر بهما، وإنما اشتهر بالشيخ الباليساني عند عموم الناس، بل وُجِدَ ذلك في شعر أحد تلامذته [٣]، حيث كنى العلاّمة بـ (أبي حسين)، في مناسبة تأبين الباليساني بقوله:

أأبا حسين المَنِيَّة حكمها .... ماضٍ وليس لأحدٍ من مهرَعٍ

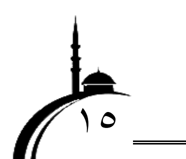
والحُبُّ منتظرٌ فِرَاقَ حَبيبه .... والنّاس بين مُوَدِّعٍ ومُوَدَّعٍ

---

[١] **هو**: عبد الكريم بن محمد بن فاتح بن سليمان المدرس المشهور بالشيخ عبد الكريم بيارة مفتي العراق السابق، من أعلام العراق وكردستان، فقيه، ومحدث، ومفسر، وأصولي، ومتكلم، ولغوي، وأديب، وهو كردي الأصل رئيس رابطة علماء العراق آنذاك، ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣م، ص٣٢٨.

[٢] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني:١/٩.

[٣] **هو**: رافع طه الرفاعي العاني، من أعلام علماء العراق، ولد سنة(١٩٥٩م) في قضاء الفلوجة بمحافظة الأنبار، ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، آزاد أحمد سليمان الكوفلي، كلية الشريعة، جامعة دهوك، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م، ص ٣٢.



- **لقبه:**

فقد لقب بألقاب شتى، منها(الداعي) ومنها(داماو) ومعناه الإمام باللغة الكردية ومنها(آزاد) ومعناه الحر الطليق الذي لا عيب فيه ومنها(الباليساني) [١]، وخادم الإسلام، ونابغة الأمة الكُردية في العلوم الإسلامية [٢] .

ثالثا: ولادته ونشأته

- **ولادته:**

وُلِد الباليساني سنة (١٣٣٦هـ) الموافق سنة (١٩١٨م) في قرية باليسان التابعة لقضاء شقلاوة بمحافظة أربيل في كوردستان العراق، تلك القرية المشهورة بالعلم والعلماء من آباء الشّيخ الّذين تواصلت فيهم السّلسلة العلمية دون انقطاع [٣].

- **نشأته:**

نشأ العلاّمة الباليساني وترعرع وسط عائلة ذات منزلة في العلم والمعرفة، إذ كان لأبيه دور بارز في النصح والإرشاد فالشّيخ طه الباليساني كان رَجُل دين معروفاً، وعالماً مشهوراً في كوردستان العراق، وكردستان ايران وقد تخرج على يديه كبار العلماء وعلى الرغم من منزلة هذه العائلة المرموقة في مجال العلم والمعرفة فإن

---

[١] ينظر: قاموس المعاني والأسماء: ص١، الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير: ص ٢٠.

[٢] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني:٩/١.

[٣]ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني:٩/١، يوم القيامة في نظر العقل والنقل، للشيخ محمد طه الباليساني، أشرف على طبعه والتقديم له والتهميش عليه، د. أحمد محمد الباليساني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ص٣.

حالتهم الاقتصادية لم تكن جيدة فالشّيخ نشأ في بيت فقر ومتربة، مما جعل هذا الفتى هزيلاً (منكمشا)، كما يتحدث هو عن نفسه [١].

رابعاً: عقيدته ومذهبه

- عقيدته:

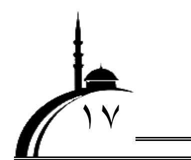
أنعم الله على العلاّمة الباليساني التمتع بعقيدة صافية نقية لا لاكدر فيها، حيث كان على منهج الأشاعرة[٢]، فكان رحمهُ الله على منهج أهل السنة والجماعة، لذا اتسم الشّيخ واشتهر بالتسامح وعدم الوقوف موقف العداء أمام مخالفيه في الاعتقاد، فكان يرى لابد من الوئام والوفاق ما دامت هناك نُقطة مشتركة بين أهل الإسلام، وتتضح عقيدته رحمهُ الله بسلامتها من التحريف، وبعدها عن التضليل واتسامها بالوسطية الفعلية لا القولية فقط [٣].

---

[١] ينظر: من كيمه (من أنا)، محمد طه الباليساني ١٩١٨-١٩٩٥م، مخطوطة مسودة محفوظة في مكتبة، د. أحمد الباليساني: ص٣٣.

[٢] **هي**: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين، والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤، ١٤٢٠هـ،١/ ٨٣.

[٣] ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، ص٣٤.



- مذهبه:

لا خلاف بين مترجمي حياة العلاّمة الباليساني في أنّه شافعي المذهب كما قال: في القول الوفي شرح اللطف الخفي متحدثاً عن نفسه(الشافعي مذهباً، والأشعري عقيدة)[١].

ولكن عند التمعن في كتبه ورسائله يتضح أنّه لم يكن متقيداً ومتعصباً لمذهبه، بل كان في كثير من المسائل ولا سيما في المسائل المستجدة له آراء يخالف مذهبه، ويتجلى ذلك بوضوح في رسالته (هذا رأيي وهذا مذهبي) لقوله: "ولكني لا أتقيد بمذهب معين، بل أتقيد بما هو الأصلح للمسلمين" [٢] ، ومعنى الأصلح أي الدليل الذي فيه تخفيف لمصلحة المسلمين بشكل أوسع، وقد بين الدكتور أحمد الباليساني[٣]، منهجه في الافتاء فقال: "قصد الإفتاء للتيسير على المسلمين، أما في نفسه فقد كان شافعياً، ويعمل بالاحتياط"[٤].

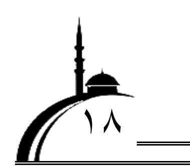
---

[١] ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي، للشيخ محمد طه الباليساني(١٤١٥هـ)، من البداية إلى مسألة الشفاعة، تحقيق: زاهد خالد فائز، كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين، أربيل، ١٤٣٤هـ، ص ١.

[٢] هذا رأي وهذا مذهبي: محمد طه الباليساني، طبع بموافقة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٧م، ص ٣٤.

[٣] **هو** بن الشيخ محمد طه الباليساني، ولد سنة ١٩٤٨م، وهو علم من أعلام الأمة درس عند أبيه، وأعطاهُ الإجازة العلمية، حاز على شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية وهو حالياً استاذ في جامعة صلاح الدين في أربيل، وله مؤلفات كثيره.

[٤] رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، للشيخ محمد طه الباليساني دراسة وتحقيق، إحسان عبد القادر عثمان، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م، ص٣٣.



خامساً: وفاته

وبعد حياة طويلة قضاها العلاّمة الباليساني في طلب العلم وتدريسه، توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في بغداد بعد إصابته بمرض عضال، سنة (١٩٩٥م)، عن عمر ناهز (٧٧) سنة، وقال عنه الشّيخ عبد الكريم بيارة (رحمه الله) عندما توفي سقط نجم من سماء العراق، أي: من علماء العراق، ودفن بمقبرة جامع الشّيخ عبدالقادر الكيلاني رحمه الله [١].

المطلب الثاني: حياة العلاّمة الباليساني العلمية

اولاً: رحلاته وطلبه للعلم

بدأ رحلته العلمية بتعلم قراءة القرآن الكريم، وقد تعسر عليه ختمه، وبعد قراءة الأجزاء الخمسة الأخيرة من القرآن الكريم وقف عند سورة محمد، وبدأ والده يعلمه شيئاً فشيئاً، الكتب الفارسية والكردية، وبعد ذلك بدأ بدراسة علم النحو والصرف إلى سنة (١٩٢٩م)، وبعد وفاة والده أشرف على تربيته ورعايته وتعليمه، والدته وشقيقه الأكبر الشّيخ عمر الباليساني [٢]، وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره أرسلت به أُمه

---

[١] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني: ١٣/١، ميَذووي زانياياني كورد، ملا طاهر ملا عبدالله البحركي، مطبعة ئاراس، ط١، ٢٠١٠م، ١٣٣/٣.

[٢] **هو**:عمر بن طه الباليساني، ولد سنة١٩١٠م ابتدأ بالتدريس على يد والده، وأسس مدرسة دينية بجوار مسجده في(أربيل) في(حي سيطاقان) واستمر في الإمامة والخطابة والتدريس، إلى أن مات سنة ١٩٨٩م ودفن في مسجده، ينظر: دة نكى جه واني(صوت الشابي)، للباليساني: ص٢١، الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله، صدر الدين قادر صديق، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧م، ص٩٠.

إلى قرية سكتان[١]، ليتتلمذ هناك على يد ملا عبدالله السكتاني[٢]، وعندها انتظم الشّيخ في خدمة الشيخ ملا عبدالله الهرتلي[٣]، وأصبح من تلامذته بعد أن كان يتمنى كل من الشّيخين عبدالله السكتاني، وعبدالله الهرتلي، أنّ يكون الشّيخ طالباً عنده وخيّراه في ذلك، واختار الشّيخ عبدالله الهرتلي، وبعد ذلك أرسلته أُمه إلى قرية(خط خه تىَ)[٤]، ليدرس عند الملا محمد سمانداره يى[٥]، ودرس كتاب(الإظهار) في علم النحو عند ملا محمد سمانداره يه، ثم ذهب إلى قرية (هروته كه ون)[٦]، هناك ملا قادر الباليساني، فدرس عنده كتاب (تصريف ملا علي الأشنوي) في فن الصرف، ثم رجع إلى قرية (زيَوه)[٧]، وأكمل رسالة (الوضع)، عند ملا عبدالله

---

[١] **وهي**: قرية في منطقة خوشناو و في (وادي "دؤلَي" هيران و نازه نين) على مسافة ٢٥كم تقريباً شرقاً من ناحية خوشناو، ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير: ص٢٤.

[٢] من علماء باليسان.

[٣] **هو**: ملا عبدالله يسور الاحمر، وهرتلي نسبة إلى (هرتل) قرية في وادي باليسان من قرى (زيَوة) وتقع على سفح جبل، فيها مدرسة دينية قديمة ربت علماء أفذاذا ، مثل العلامة ملا فتح الله الهرتلي ، ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير: ص٢٥.

[٤] **وهي**: قرية قريبة من باليسان بساعة تقريباً، كانت بها مدرسة كبيرة أخرجت علماء أفذاذا مثل الشيخ إبراهيم والعلاّمة محمد الخطي، ينظر: عقد الجواهر في نظم سلسلة الإجازة العلمية من السادة والأكابر، محمد طه الباليساني (١٩١٨هـ)، مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني: ص ١٣.

[٥] لم أعثر عن ترجمته بحسب المصادر التي اطلعت عليها.

[٦] **وهي**: قرية في وادي باليسان على الحدود من عشيرة (هه روتى).

[٧] **وهي**: قرية في واد باليسان تقع شرق باليسان في جبال وعرة قريبة من قرية (هرتل).

الهرتلي، الذي كان تلميذاً لأبيه، وبدأ بقراءة كتاب الجامي[١] إلى موضوع المرفوعات، ودرس عند ملا عبدالرحمن كويى [٢]، إلى صيف ١٩٣٢م، وفي سنة١٩٣٣م، ذهب إلى أربيل بصحبة أخيه الشّيخ عمر، حيث هناك جامع (حاجي قادر دباغ) وأكمل عند أخيه كتاب (جامي)،ثم بدأ بدراسة كتاب (الفناري) في المنطق، ثم ذهب إلى قرية (شيره)[٣]، ودرس عند ملا عبدالله سؤر، وعزم على قراءة (الفلكيات)، ثم أكمل كتاب عبدالله يزدي[٤] ، وكلنبوي، في المنطق و(عصام الدين) في الاستعارة عند أخيه ومربيه الشّيخ عمر، وأكمل ما بعده عند أخيه الكبير الشّيخ علي[٥]، في الباليسان، ثم بدأ بدراسة (شرح العقائد) عند الشّيخ عمر، ثم درس في مدرسة (ملا أفندي) إلى أنّ أعطاه الشّيخ عمر الإجازة العلمية، ثم رجعا إلى الباليسان وفيها قرأ (شرح العقائد للتفتازاني) و(تشريح الأفلاك والربع المجيب ورسالة الحساب)عند أخيه الشّيخ عمر، وبدأ بـ (المطول للتفتازاني) إلى (باب متعلقات الفعل)، ثم رحل إلى سكتان وبقي أربعة أشهر عند (ملا عبدالله السكتاني)، ثم رجع إلى

---

[١] **هو:** عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، لقبه الذي اشتهر به: نور الدين، وقيل : إن لقبه الأَّلي هو: عماد الدين، ينظر: الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت: ٨٩٨ هـ)، تحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، ص٢٣.

[٢] لم أعثر عن ترجمته على حد علمي.

[٣] **وهي:** قرية صغيرة في وادي باليسان قريبة من قرية باليسان بـ (نصف ساعة).

[٤] لم أجد له ترجمة على حد علمي.

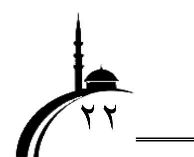
[٥] **هو:** الشيخ علي بن طه الباليساني، درس على يد والده وكبار العلماء والشيخ في منطقته، ثم انتقل طالباً للعلم إلى مدارس أربيل وكويسنجق والسليمانية وكركوك وبيارة إلى أن حصل على الإجازة العلمية وعاد إلى باليسان مشتغلاً بالإمامه والخطابة والتدريس، إلى إن وافاه الأجل سنة (١٩٢٩م)، ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله: ص٨٤، ، وجراي روناكي، مجلة عدد(١١)٢٠٠٩م، أربيل، ص ٣٢.

باليسان، وفي سنة (١٩٣٥م)، شرع في إكمال (المطول)، فكمله في سنة (١٩٣٦م)[١].

ويلاحظ من رحلاته العلمية أنّه لم يترك الترحال والتجوال في طلب العلوم، ولم يشأ أنّ يبتعد عن الهجرة في سبيل طلب العلم الذي كان سمة العصور والدهور، ولذلك قد تجول (رحمه الله) في نواحي البلاد كلها، طلباً للعلوم الشرعية والمعرفة الربانية، وقد عانى كثيراً في أثناء ترحاله، وبعد هذه الجهود الكبيرة والرحلات العلمية أخذ الشّيخ الإجازة العلمية من شقيقه الأكبر الشّيخ عمر في (٥/٤ /١٩٤١م) ، وقد قام الشيخ بنظم نص الإجازة التي سماها:(عقد الجواهر في نظم سلسله الإجازة العلمية من السادة والأكابر) وهي:

الحمد لله الذي قد شرح	صدور بعض الناس ممن سمح
أزاح عن قلوبهم شكوكا	أنار في الدرب لهم سلوكا
وفوق بعض بعضهم قد رفع	ومن وساوس الهوى قد منع
قد فتح الأبواب للمعاني	أعطاهم من قوة البيـانِ
واغفر لنا ووالدينا ولهم	في الدين والدنيا انلنا معهم
بما يسر إنك نعم الوكيل	والمفزع إليك حتى في القليل
صلِّ إلهى دائماً وأبداً	على إمام العالمين أحمداً

[١] ينظر: ده نكي جه واني(صوت الشابي) محمد طه الباليساني: ص١٩ – ٢٣، (من كيمه)، للباليساني: ص٣٧ –٤٧.



وآله وصحبه الكرام وارحم بنا في البدء والختام[١].

ثانياً: شيوخه وتلاميذه

- شيوخه

كان العراق في وقت الشيخ محمد طه الباليساني يعج بالعلماء في مختلف العلوم الشرعية، وقد ساعد وجود الجوامع والمدارس الدينية الكبيرة، على بروز علماء أجلاء، وقد استطاع الشيخ أن يأخذ العلم، عن كثير من الشيوخ وفي مختلف العلوم، فقد تفقه الشيخ وتعلم على أيدي كبار علماء عصره، وهؤلاء كانوا يرون في تلميذهم الموهوب المستقبل الزاهر، والطموحات والأماني.

ونظراً لكثرة شيوخه نكتفي بترجمة من ورد ذكرهم في مدونات الباليساني نفسه وعلى النحو الآتي:-

١- والده الشيخ طه الباليساني: هو الشيخ ملا طه بن الشيخ على الباليسانى، ختم القرآن في صغره، وابتدأ بدراسة العلوم الشرعية حتى أكمل دراسته، ثم اشتغل بالتدريس والإمامة وخدمة المسلمين، توفي سنه(١٣٤٨هـ)[٢].

٢- شقيقه الكبير الشيخ علي الباليساني.

٣- شقيقه الشيخ عمر الباليساني.

٤- ملا أحمد التوتمي (خاله): هو الملا أحمد بن عبدالله التوتمى، ولد سنة ١٨٩٦م، تتلمذ على يد والده منذ صغره، وانتقل إلى أربيل مع الشيخ عمر أخ الشيخ

---

[١] عقد الجواهر في نظم سلسلة الإجازة العلمية من السادة والأكابر، للباليساني: ص١٣.

[٢] ينظر: من كيمه، للباليساني: ص٩، علماؤنا في خدمة العلم والدين: ص٢٥٢.

الباليسانى، وبعدها انتقل إلى قرية توتمة[١] ، ليصبح إماماً وخطيباً فيها إلى أن ودّع الحياة سنة ١٩٧٧م في قريته[٢].

٥- ملا قادر الباليساني: هو عبدالقادر بن محمد بن جرجيس الباليسانى، ولد في العقد الأول من القرن المنصرم، ابتدأ بدراسة العلوم الشرعية عند والده الشيخ الباليساني، وكان على الطريقة النقشبندية، رحل إلى قرية(ئاشطة)[٣]، ليصبح إماماً وخطيباً فيها، توفي بمرض عضال[٤].

فضلاً عن هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين يُعَدّون النبع الغزير لعلم الشيخ الباليسانى(رحمه الله)، فقد تتلمذ الشيخ على أيادٍ أخرى لا تقل شأناً ومكانة عن الشيوخ الذين ذكرناهم.

- تلامذته

تخرج من مدرسة العلاّمة محمد طه الباليساني العديد من طلبة العلوم الشرعية، وذلك لما نال من المكانة المرموقة والشهرة العالية في العلم والمعرفة، لذا توجهت إليه أنظار طلبة العلوم من مختلف الدول الإسلامية والعربية، ومن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عنه:

---

[١] وهي: قرية قريبة من باليسان في غربها بنصف ساعة.

[٢] ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير: ص٣٩.

[٣] **وهي**: قرية تابعة لمصيف صلاح الدين أسفل جبل (بيرمام) في حدود عشيرة (خوشناو).

[٤] ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله: ص٩٧.

١- محمد إسماعيل محمد ته له رخيمى، ولد سنة (١٩٣٤م)، قرأ تفسير النسفي عند الشّيخ، وكان معجباً بالشّيخ إعجاباً بالغاً، وشغل منصب وكيل وزارة التربية في إقليم كوردستان العراق، حتى أُحيل إلى التقاعد[١].

٢- أحمد بن الشّيخ محمد بن طه الباليساني.

٣- حسين بن محمد طه الباليساني، ولد سنة (١٩٥٠م)، تعلم من الوالد نتيجة المجالسة الطويلة، والإشراف الدائم على مؤلفاته عند الطباعة والاستنساخ، نال البكلوريوس في القانون سنةِ (١٩٩٢م)، والماجستير، والدكتوراه في القانون، وكذلك شغل منصب رئيس قسم القانون في كلية الحقوق، جامعة صلاح الدين[٢].

ثالثاً: ثناء العلماء عليه

أثنى العلماء المعاصرون على العلاّمة الباليساني ووصفوه بأوصاف عدة، لكثرة فضائله الحميدة، وتأدبه بالآداب الإسلامية، وفيما يأتي بعض أقوال العلماء المعاصرين الذين أشادوا بفضله نذكرها على النحو الآتي:

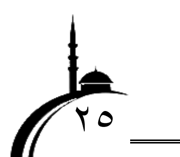
١- قال الدكتور مصطفى إبراهيم الزلمي(رحمه الله): "عرفت الباليساني منذ ثلاثين سنة، فكان فقهياً وباحثاً ومحدثاً ومناقشاً بما أتاه الله من عقلية فقهية ناضجة، نابعة من خبرته الطويلة وتدريس العلوم الإسلامية العقلية والنقلية..."[٣].

---

[١] ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير: ص٤٠.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ص ٤٢.

[٣] هذا رأي وهذا مذهبي: ص ١٧.



٢- ويقول الأستاذ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي، أحد علماء العراق:... درس تعلمته من العلاّمة الباليساني وعيته عقلاً ولم استطع تطبيقه فعلاً حتى هذه اللحظة، ولعل غيري يستطيع تطبيقه إذا أحسنت نقله إليه، وهو آفة الآفات، ومصيبة المصائب، وكارثة الكوارث، ذاك السرطان الخطير الذي سيأكل أعمالنا يوم القيامة كما أكل جسد شّيخنا الباليساني ولم تقل ذرة من عمله، ثم يشرع في بيان هذا الدرس بقوله: أنّ بعض الحاضرين يجادلونه في رأي قاله، أو فتوى أفتى بها لم تعجبهم، فيحاورونه، ويداورونه، ويشتدون عليه في الكلام، ويحمى وطيس النقاش والشّيخ على حاله لم تزدد سخونة حديثه، ولا اشتد، فو الله إلى أن مات ما رايته غاضباً وما رايته ذكر العلماء بسوء [١].

٣- الملا حمدي بن عبد المجيد السلفي إذ قال : رأيت الباليساني مجتهداً في الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة في زمان لم نر من يجاهد مثله، فقد اهتم بالقرآن الكريم تدريساً وتفسيراً محاولة منه لتيسير فهمه على المسلمين والعمل بقواعده وأحكامه، وكذلك شرح كتاب (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة) ليوقظ النشأ ويدربهم على الاهتمام بالفقه ومعرفة دلائل الأئمة (رحمهم الله) والعمل بما يؤيده الدليل، وهذا الاتجاه كان معدوماً لدى علمائنا الكرد[٢].

رابعاً: آثاره العلمية

ترك العلاّمة الباليساني خلال رحلته ومسيرته العلمية بين الدراسة والتدريس آثاراً علمية كثيرة في شتى الفنون، منها ما هو مطبوع، وما هو مخطوط في انتظار

---

(١) ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير: ص٤٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص٤٦.

من يلقي الضوء عليه لإنقاذه من الضياع، وإخراجه من طي النسيان إلى صفحات الحياة، ونظرا لكثرته مؤلفاته سأقتصر على ذكر بعضها وفيما يأتي عرض لمؤلفات العَلاّمةُ مع الإشارة إلى المطبوع منها، وبيان ما يتعلق بالطبع نذكرها على النحو الآتي:

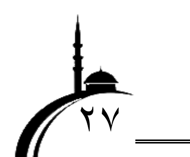
١- مؤلفاته في علمي التفسير والتجويد:

- التفسير الموسوم بـ[حسن البيان في تفسير القران]: طبعت كل أجزائه، وهو الأسم العام والجامع لكامل تفسيره، والشيخ لم يفسر القران مرتباً ترتيباً متسلسلاً، بل جاء مفرقاً بحسب المناسبات وهو الآن مطبوع ومرتب حسب السور بسبعة مجلدات.

- ده نكى ده رون ته فسيرى سوره تى نون: تفسير سورة (ن) باللغة الكردية، وهذا التفسير يدل على حبه لنشر الدين الإسلامي بين أبناء قومه وبلغتهم كي يسهل عليهم فهم أحكامه ومغزاها، وقد طبع بمطبعة آفاق عربية ببغداد سنة ١٩٨٣م.

-(ده نكى ناو دلَمه) تفسير جزء عم: تفسير جزء عمَّ باللغة الكردية، بدأ الشيخ الباليساني [رحمه الله] بكتابته مستعيناً بالله تعالى في بيته ببغداد يوم السبت بعد العصر ١٩٨٣/٩/٢١م، وانتهى منه في٢٦/مايس/١٩٨٤م، وبيّضه وأعده ابنه د.حسين، وطبع في مطبعة(روشنبير-اربيل) ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في اربيل – كردستان العراق سنة ٢٠٠٥م.

-(باشترين ديارى بؤ كورده وارى): يعني (أحسن هدية للمجتمع الكردي) وهو قسمين، القسم الأول باسم(باشترين به ند ته فسيرى سوره تى حه مد): فسر فيه سورة الفاتحة واستنبط منها أحسن عبرة وموعظة، والقسم الثاني:(وانةى كورد زوبان تةجويدى قورئان):رسالة نظم فيها علم التجويد باللغة الكردية، لمعرفة كيفية التجويد كالغنة



والإظهار والاقلاب وغير ذلك من أحكام التجويد، وتجدر الإشارة إلى انه يعد أول نظم لعلم التجويد باللغة الكردية، وقد طبع بمطبعة شفيق ببغداد، سنة ١٩٨٤م بمساعدة الأمانة العامة للثقافة والشباب بأربيل.

-تفهيم الأمة تفسير جزء عم.

-تنوير البصائر في تفسير سورة ص والصافات وزمر وغافر.

- جوهرة غالية في تفسير سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية.

-حسن الانتباه تفسير جزء قد سمع الله.

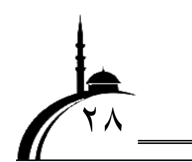
- الدرر الغاليات في تفسير جزء والذاريات.

- القول المنصف في تفسير سورة يوسف.

- كشف الأصداف في تفسير سورة الأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وقاف.

٢- مؤلفاته في علم العقائد والإيمان:

- (القول الوفي شرح اللطف الخفي)، المسمى بـ(العقيدة الباليسانية) نظم فيه متن عقائد النسفي مع زيادة فيه ، ثم علق عليها بتوضيحات تبين القواعد و تشير إلى أصل المقاصد وتمحص الأقوال المختلفة مع الإتيان ببعض الدلائل، لتكون مقدمة لمن يريد الشروع في شرح العقائد، وقد كتبه في بيارة وقت إقامته في تموز سنة (١٩٥١ م) إلى تموز سنة (١٩٥٤م)، وقال: (هذه القصائد التي أقابل الله بها يوم



القيامة ضعوها تحت رأسي في قبري)، والكتاب مخطوط لم يطبع، وقد اختارته بعض المدارس في بغداد منهجاً لهم في الدراسة [١].

- القول الأسنى في أسماء الله الحسنى: يحصي فيه أسماء الله تعالى ويورد خواصها والدعاء بها، مع بيان الاسم الأعظم، وكذلك يتناول أسماء الرسول ﷺ ، كما يتناول حكم الدعاء وفائدته وآدابه، وختم رسالته هذه بقصيدة رائعة في التضرع إلى الله تعالى، فضلاً عن ذكر خواص بعض سور القرآن الكريم، وقد طبع سنة (١٩٨٤م) بمطبعة شفيق، بغداد.

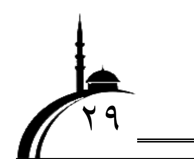
- القول المقبول في بعض معجزات الرسول(ﷺ): كتاب يوضح فيه الشيخ الباليساني [رحمه الله] الفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج كما يبين فيه مواضع المعجزة عند الرسول ﷺ والحكمة منها وهدفها، فضلاً عن تناوله بعض المعجزات التي وهبها الله لرسوله الكريم محمد ﷺ خدمة للدعوة الإسلامية ونشر الدين الحنيف، وقد طبع هذا الكتاب سنة (١٩٨٧م) بمطبعة شفيق، بغداد.

- القول الأغنى في جواب من اعترض على القول الأسنى: كتبها العلاّمة الباليساني في ١٩٨٤/٩/١١م أجاب فيها -رحمه الله- عن الاعتراضات الواردة على رسالة القول الاسنى.

- يوم القيامة في نظر العقل والنقل: يشتمل على معنى يوم القيامة وأسمائه، والإيمان به، وأدلة إمكان وقوعه عقلاً ونقلاً، وأحوال أهل النار والجنة والبرزخ، وأحوال

---

[١] ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي: ص ٦.



الحشر، واختتمه بقصيدة وانتهى من الرسالة في ١٩٩١/٧/١٠م، والكتاب حالياً مطبوع.

- جراي روناكى: منظومة شعرية، تتضمن –أيضاً– نصائح وتوجيهات أبوية في الإيمان والإسلام ومنزلة الرسول ومحبته، وقد طبعت سنة ١٩٧٧م [١].

- روله به روه رى: منظومة شعرية باللغة الكردية، تبحث في أركان الإيمان، وأركان الإسلام على شكل نصيحة أبوية إلى الأبناء والأجيال القادمة للتمسك بالدين، وكتبه إلى ابنه الأكبر وتتميز هذه الرسالة أو هذه المنظومة بيسر العبارة، وبساطة الألفاظ، ليسهل حفظها مما يجعلها راسخة في الأذهان، وقد طبعت سنة ١٩٧٧م.

٣- مؤلفاته في علم الفقه:

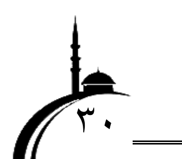
- حسن الخدمة: شرح فيه كتاب (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة) محمد بن عبدالرحمن أبو عبدالله الدمشقي العثماني من علماء القرن الثامن الهجري.

- كيف تحج وكيف تعتمر في مناسك الحج على المذاهب الأربعة و مذهب ابن حزم: وهو كتاب يفصل فيه الشيخ القول على مناسك الحج والعمرة على المذاهب الخمسة المذكورة، وبصورة تطبيقية، مبيناً فيه أراء الأئمة واجتهادات هذه المذاهب في هذا الركن الإسلامي.

- القول المعطاء في أحكام الدعاء مع ذكر بعض الدعوات المستجابة: رسالة في حكمة الدعاء ومشروعيته والأدعية المأثورة والإشارة إلى الدعوات المستجابة بحسب

---

[١] ينظر: القول الوفي شرح اللطف الخفي: ص ٦.



ما ورد، والإشارة إلى الأدعية المخالفة للسنة والشريعة الإسلامية، وقد طبعت بمطبعة دار الحرية – بغداد سنة ١٩٨٧م.

- القول العادل في ثلاث رسائل: ويتضمن هذا الكتاب ثلاث رسائل: الرسالة الأولى: (الوثيقة في أحكام الأضحية والعقيقة على المذاهب الأربعة)، والرسالة الثانية:(القول الجاد في وجوب توحيد الصوم والأعياد على المذاهب الأربعة)، والرسالة الثالثة: (القول المتين في الأيمان الوارد بغير الله تعالى في القرآن المبين).

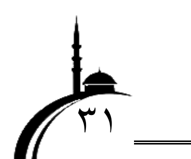
- القول الجامع في مسائل اختلف فيها الأحناف والشوافع: يبين فيه مصدر الاختلاف وسببه بينهما، كما يوضح كيفية استنباط الأحكام الشرعية من النصوص الدينية، ولم يكملها بل انتهى من كتاب الصلاة ووصل إلى كتاب الزكاة، وهذه الرسالة ما زالت مخطوطة ، ولم تخرج إلى حيز الوجود.

٤- مؤلفاته في القصص والتأريخ والعبر والدعوة والإرشاد:

- القول الأغر فيما يلقى على المنبر: مجموعة خطب ألقاها في مدة طويلة من حياته، من بداية تكليفه بإلقاء الخطب في باليسان سنة ١٩٤٦م إلى بدئه بإلقائه الخطب بصورة مرتجلة عندما انتقل إلى بغداد سنة ١٩٧٠م، وهذه الرسالة لم تطبع بعد.

- داستاني بر به ند: رسالة شعرية، تتضمن عبر ومواعظ من خلال قصص وأحداث كتبها في بداية سنة ١٩٩٢م، وانتهى في ١٩٩٤/١/١م ولم تطبع بعد.

- جوانترين داستان ضيروكي قورئان: رسالة شعرية تتضمن القصص والشخصيات الواردة في القرآن الكريم، كتبها الشيخ في أواخر أيام عمره يوم الاثنين الموافق ١٩٩٤/١/٣م.



- عقد الجواهر في نظم سلسلة الإجازة العلمية من السادة والأكابر رضي الله تعالى، نظم فيها أسماء الشيوخ المسلسلة الموجودة في الإجازة العلمية التي مُنحت للشّيخ من قبل شقيقه الأكبر مسلسلة إلى رسول الله ﷺ وهي مخطوطة لم تطبع بعد مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني.

- المدارس الدينية في كردستان العراق: رسالة صغيرة الحجم رتب فيها العلاّمة الباليساني المدارس الدينية في كردستان العراق وعددها ومناهجها الدراسية، وكيفية التخرج فيها، مع نموذج من نص الشهادة على ما شهدها الشيّخ في عصره وهي مخطوطة لم تطبع بعد.

٥- مؤلفاته في علم أصول الفقه:

رسالة (هذا رأي وهذا مذهبي): وهى رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الوقع والمدى والصدى، وقد تناول فيها العَلاّمةُ الباليساني مسألة (تتبع الرخص) و(التقليد) و(التلفيق) تلك المسائل التي طالما كانت موضع نقاش وجدل بين الفقهاء والعلماء منذ أمد بعيد وكان الهدف المنشود للشّيخ في هذه الرسالة تتمثل في ترك التعصب وتخفيف الشدة في الالتزام بالإسلام والحرص على التمسك بالأحكام، فليس هناك تناقض بين الشدة في الدين والتيسير على المسلمين، وقد قال: الأستاذ الدكتور أحمد الكبيسي بشأن هذه الرسالة: وهي رسالة تعبير عن مسلك فضيلة الشّيخ الراحل الذي عرف به في الفتيا، وهو بعينه مسلك الإسلام في التشريع، ومسلك المسلمين في التطبيق) [١]، ونشره نجله د. احمد الباليساني مع مقدمتين مهمتين للزلمي والكبيسي،

---

[١] ينظر: هذا رأي وهذا مذهبي: ص ٢٥.

وطبع بموافقة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد في١١/١/١٩٩٧م، كما قام بنشره وطبعه في اربيل ابنه د. حسين الشّيخ محمد الباليساني [١].

٦- مؤلفاته في الشعر والأدب:

- هذا شعري وهذا شعوري: مجموعة قصائد دينية واجتماعية مع أشعار تبادلها مع زملائه من العلماء والشعراء المعاصرين له، وهى مسودة معدة للطبع، وتتكون من ثلاثة أقسام، قسم يسمى بالنفحات الربانية وهذا القسم أشعار تضرع وخشوع ودعاء، وقسم يضم أشعاراً مدح فيها سيد الإنسانية وخير البرية ﷺ والقسم الثالث يضم الرسائل الشعرية المتبادلة بينه وبين أحبابه وأصدقائه المعاصرين له. وكذلك كتب مقالات مهمة ومن أهمها (الحق يقال وللمناقشة مجال) التي أرسلها إلى عبدالكريم قاسم، رئيس وزراء العراق آنذاك، حينما اصدر قانون الأحوال الشخصية سنة ١٩٦٠م.

- من كيمه (من أنا): محمد طه الباليساني (١٩١٨-١٩٩٥م)، مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني [٢].

- يادى رابردو ديوان[٣] شعر: منظومة شعرية باللغة الكردية، كانت مخطوطة في حياة العَلاّمةُ الباليسانى، تتألف من مجموعة قصائد متنوعة الفنون كالغزل، والوصف، والمدح، وتبادل الرسائل مع الأصدقاء بالشعر، ولم يقدم العَلاّمةُ على طبع هذا الكتاب في حياته، إلا أنّ نجله الدكتور حسين الباليساني جمعه ورتبه في أثناء

---

[١] ينظر: هذا رأي وهذا مذهبي: ص٢٥.

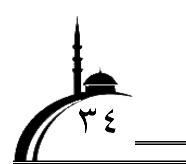
[٢] ينظر: حسن الخدمة في رحمة الأمة: ص٥٦.

[٣] أي: ذكرى الماضي.

حياة والده، وكتب له مقدمة تتضمن تأريخ حياة الوالد، ثم غُيِّرَ اسم الكتاب إلى (ده نكى جه وانى)[1] وطبع على حساب وزارة الثقافة والشباب في كردستان العراق، أربيل سنة(٢٠٠٠م)، وكتب له الدكتور أحمد الباليساني خاتمته، وكتب فيها بعض المواقف الرجولية والإسلامية للباليساني وبعضاً من تصوراته ومبادئه.

---

[1] أي: صوت الشباب.



المطلب الثالث: عصر العلاّمة الباليساني

أولاً: الحالة السياسية

شهد العراق تطورات وتغيرات كثيرة وواسعة من الناحية السياسية طيلة مدة حياته(رحمه الله)، فقد كان له مواقف جريئة من هذه الأحداث كقوله كلمة الحق والجهر بها، و كان لا يخشى أحداً من الناس، وشارك فيما يراه فيه خيراً، ولا سيما في العصر الذي كان فيه مد للتيار الشيوعي والعمليات العسكرية التي شنها النظام العراقي على الشعب الكردي، ويتجلى ذلك من خلال مواقفه الجريئة مع أصحاب الشأن والنفوذ حيث كان يدين بكل صراحة تلك العمليات الإجرامية، وكان أيضاً يوجه النصح والإرشاد ويدعوهم ويحثهم لتطبيق الخير من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام[١].

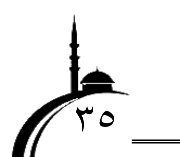
ومما يجدر ذكره أنّ الباليساني لم يسلم من مضايقات الحكام، وتعرض للتهديد والتنكيل، وذلك بعد أنّ وجه رسالة إلى عبد الكريم قاسم، دعا فيها إلى ترسيم قانون الأحوال الشخصية وفق الشريعة الإسلامية، ويرجع عما فعله وأعلنه بتغيير نظام الميراث الإسلامي في تقسيم التركة بين الذكر والأنثى وذلك في سنة (١٩٦٠م) [٢]، وفي سنة (١٩٦٢م) صدر أمرٌ بإلقاء القبض على العلاّمة الباليساني من قبل حكومة عبد الكريم قاسم، لأسباب:

١- اعتراض الشّيخ على ذلك الرّئيس حين أصدر أمراً بالمساواة بين الرّجل والمرأة في الميراث فجعله قانوناً، فأعلن الشّيخ اعتراضه في مذكرة أرسلها إليه وطلب من

---

[١] ينظر: الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله: ص٢٧.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ص٢٧.



بعض المجلات والصّحف نشرها وتكلّم في ذلك على المنبر والمجالس العامّة [١].

٢- تأييده للإصلاح الزّراعي وإلغاء نظام الأقطاع الظّالم مما أدى ببعض رؤساء العشائر أنّ يتّهموا الشّيخ على أساس ذلك باتجاه مناوئ لعبد الكريم قاسم، فصدر الأمر بإلقاء القبض عليه اعتماداً على وشاية أحد الأغوات باتهامه بمعارضته للحكومة وبكونه من اتجاه هو منه بريء، فاضطر الشّيخ إلى اللجوء الى الجبال الكوردية، حيث القرى والمناطق التي لا تصلها يد الحكومة، لكونها تحت سيطرة القائمين بالحركة الكردية لنيل الاستقلال [٢]، وفي سنة (١٩٦٤م) عين إماماً وخطيباً ومدرّساً في الجامع الكبير في قضاء كويسنجق (كويه) التّابعة لمحافظة أربيل، تلك المدينة التي كانت تضمّ بين جوانحها أكثر عشرين مسجداً، في كل مسجد إمام ومؤذن وقارئ وخادم، استطاع الشّيخ أنّ يلم شملهم ويجمعهم على قلب رجل واحد بعد تفرقهم فيما قبل ذلك، فكانوا يجتمعون كلّ يوم في مجلسه في الجامع الكبير منذ الصّباح وحتى حلول صلاة الظّهر يتداولون أطراف الحديث في الفقه والتفسير والأدب والقصص وحتى النكتة الاجتماعية[٣].

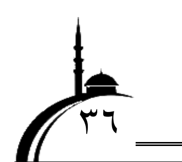
فتخرّج على يديه في كبيسة علماء أفاضل تصدّوا للخطابة والتّدريس في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي أيضاً، إذ حصل بعضهم فيما بعد على شهادات جامعية عليا، وهم الآن أساتذة في بعض الجامعات الإسلامية أحياءً يشهدون بهذا.

---

[١] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني: ١١/١.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١١/١- ١٢.

[٣] ينظر: المصدر نفسه:١٢/١.

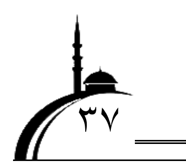


وفي سنة (١٩٧١م) انتقل إلى بغداد وعُيِّنَ إماماً وخطيباً في جامع (المصرف) [١] ، ومدرساً في المعهد الإسلامي التابع لوزارة الأوقاف ، ثم نقل إمامته وخطابته إلى جامع حسن البارح سنة (١٩٧٦م) في سبع أبكار، وبقي حتّى سنة (١٩٨٤م) فأحال نفسه على التّقاعد حتى لا تُستغل وظيفته كعنصر ضغط عليه للرّضوخ لسياسة الحكومة العلمانية، أي: حكومة(١٩٨٤م)، إلا أنّه استمر بوظيفته تكليفاً، وفعلا أعفي من وظيفته سنة (١٩٨٦م) نتيجة صراحته في البيان ومجاهرته بكلمة الحقّ حين انتقد سياسة الحكومة أمام ثاني مسؤول في الدولة آنذاك، فالتزم بعد ذلك بيته ،إلاّ أنّه ظل يستقبل طلاب العلم والمسترشدين والمستفتين والمستفسرين منه، فتحوّل بيته رغم صغره وبساطته إلى دار للتّدريس والإفتاء والإرشاد واستقبال الضّيوف، فأحبه أهل بغداد وأحبهم، لذلك أوصى قبل وفاته ألاّ يدفن إلاّ في بغداد بين من أحبّهم وأحبّوه [٢].

---

[١] من مساجد العراق القديمة، ويقع في جانب الرصافة من العاصمة بغداد، ويطل على شارع الجمهورية، من جهة منطقة الميدان مقابل جامع علي أفندي، ، ولقد بناهُ السيد أحمد أفندي بن علي القاضي بن عبد الله الطائي، وكان أحمد أفندي معروف بالمصرف لأنه شغل منصب مأمور الصرف عند الوالي داود باشا في عهد الدولة العثمانية سنة ١٢٢٧هـ، ومعنى لقبهُ (المصرف) هو إنه كان يأمر بصرف السندات والأوراق التي تشتمل على أداء أموال من صندوق الحكومة، ولقد جرت صيانة الجامع وتجديده من قبل القاضي محمد نافع المصرف سنة ١٣٧١هـ، ينظر: تاريخ مساجد بغداد واثارها، محمود شكري الالوسي، تهذيب: محمد بهجت الاثري، مطبعة دار السلام في بغداد، ١٣٤٦هـ، ص٧٣.

[٢] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني: ١٣/١.

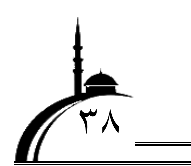


ثانياً: الحالة الاجتماعية

إنّ عصر العلاّمة الباليساني في بداية حياته، كان عصراً سهلاً لم تدخله الوسائل المعقدة، ويلاحظ في هذا العصر مظاهر إيجابية كثيرة، كصدق الوعد والوفاء إلى غير ذلك من الصفات الحميدة، فكان النّاس لا يعرفون غدراً ولا خيانة إلا ما ندر، فقد كان الجار يعرف حق جاره ويساعده في كل أمور الحياة، وحتى إذا نزل الضيف في بيوت المسلمين، هرع جيرانه لمساعدته ولو بقطعة من الخبز أو قليل من التمر، وكانت المروءة والإحسان شعارهم فيحترمون الكبير ويعطفون على الصغير، فكانت الأغلبية من الناس على الفطرة الصحيحة السليمة [(١)]، وكان للشيخ محمد طه الباليساني دور فعال لمعالجة بعض الحالات والأمور الاجتماعية السلبية، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال خطبه ووعظه، وذكرهم بأنّ المؤمنين أخوة، فلا يجوز لمسلم أن يسفك دم أخيه، وكان هناك صديقان متنازعان، فلما سمعا هذه المواعظ الحسنة، وأسلوبه المؤثر تعانقاً واصطلحا، فكانت إرشادته النيرة، واندماجه مع الناس واختلاطه بهم، وتفقده المرضى ووصفاته للعلاج، أدى بالناس إلى أنّ يلتفوا حوله، ويحبوه، ويسيروا خلفه، وهكذا استطاع (رحمه الله) أنّ يقود أهل منطقته، إلى شاطئ الأمان، ويدخل إلى حميم قلوبهم، ويصبح واحداً منهم، ويشاركهم في كل أمور الحياة بتوجيهاته السديدة ونصحه وإرشاداته[(٢)].

[(١)] ينظر: لمحات اجتماعية، د. علي وردي، دار النشر: انتشارات الشريف الرضي، إيران، ط١، ١٤١٣هـ، ١٣/٧، والشيخ عبدالعزيز سالم وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، خالد أحمد صالح، الجامعة الإسلامية_ بغداد، رسالة ماجستير: ١٩٩٥م ، ص ٤– ٧.

[(٢)] ينظر: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة للباليساني: ص٥٦.



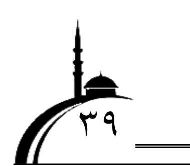
ثالثاً: الحالة الاقتصادية

هناك ارتباط وثيق بين الجانبين السياسي والاقتصادي، إذ الأول يتحكم في الثاني ويجعله تابعاً له، وقد علمَ مما سبق أنّ الجانب السياسي في عهد الشّيخ (رحمه الله) لم يكن مستقراً لا في العراق ولا في العالم، بسبب الحروب والمعارك التي وقعت في ذلك العصر، وبالتالي لم يكن الاقتصاد منتعشاً وحيوياً، فلم يكن الشعب العراقي عامة والكردستاني خاصة سعداءً من النّاحية الاقتصادية، فقد أثرت أحداث الحرب العالمية الأولى بطبيعتها تأثيراً سلبياً في الاقتصاد العراقي كسائر دول العالم، فأَوقعت فيهم سوء الأَحوال المعيشية، وسببت المجاعة الَّتي أَدتْ بأرواح آلاف الضحايا، وقد ازداد تردي الأوضاع الاقتصادية بحلول الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م – ١٩٤٥م)، إذ أثرت في جميع مرافق الحياة الاقتصادية في العالم [١]، وقد أثرت الحالة الاقتصادية في حياته (رحمه الله)، ولكن مع كل هذه الظروف الطاحنة، والأجواء الساخنة التي مرَّ بها الشعب العراقي، فكان يصبر أمام تلك النكبات، ويستقيم على الجهاد وطلب العلم[٢] .

---

[١] ينظر: أربيل دراسة تأريخية في دورها الفكري والسياسي (١٩٣٩م–١٩٥٨م)، د. إسماعيل شكر رسول، أربيل، كردستان العراق، ط١، ٢٠٠٣م، ص١١٣.

[٢] ينظر: الشيخ الباليساني وآراوه العقدية في تفسيره حسن البيان في تفسير القرآن، ضياء مشعان غضيب، كلية الامام الاعظم، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م، ص٣٧.



المبحث الثاني
التعريف بتفسيره (حسن البيان) ومنهجه فيه

المطلب الأول: التعريف بتفسير (حسن البيان)

أولاً: عنوان الكتاب:

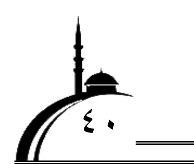
يحمل الكتاب اسم الشيخ محمد طه الباليساني -رحمه الله تعالى- وبعنوان (حسن البيان في تفسير القرآن)، ولا خلاف في ذلك ولا في نسبته إليه، فعنونه الشيخ بهذا الاسم في غلاف تفسيره، ونسبه إلى نفسه.

ثانياً: تاريخ التأليف:

ذكر الباليساني تاريخ تأليف كتابه:(حسن البيان في تفسير القرآن) في بغداد وقت إقامته فيها، إذ قال: وبدأت بهذا العمل يوم السّبت الموافق (٢٤ / شعبان / ١٤٠٦هـ)، وقال أيضاً: هكذا كان عملي، فما كان حسناً فهو من هداية الله تعالى، وما لا فهو من قصوري وزللي، فأرجو المعذرة وسد الخلل وأول ما بدأ به في التفسير هو سورة يوسف وتم أكمال تفسيرها في ١٨/ شوال / ١٤٠١هـ /الموافق ١٨ / آب / ١٩٨١م وبعدها استمر في تفسير القرآن إلى أن أكمله [1] .

---

[1] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني: ١/٢١_٢٢.



ثالثاً: مزايا الكتاب:

من المعلوم أنّ كل ما يكتبه الإنسان وأي جهد يبذله يعتريه النقص ولا يصل إلى درجة الكمال؛ لأنّ الكمال لله تعالى ولكتابه العزيز، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[١]،

وفيما يلي بيان مزايا كتاب العلاّمة الباليساني التي تتلخص في الآتي:

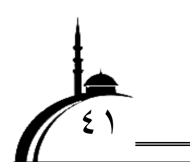
- إنّ تفسيره للقرآن الكريم كان ينبع من فكره النيّر الذي يرى أنّ معاني القرآن الكريم تستوعب الأمور جميعها في كل زمان ومكان، فهي قابلة للتّجدد بتجدد العصور والدّهور، وتزداد كلّما زادت مساحات العلوم والعرفان، فلا يزال النّاس يحتاجون إلى توسيع تفسيره واستيعاب فهمه ودقة بيانه، وذلك حسب عقلية الإنسان المتّجددة بتجدد الحياة وتنوع أساليبها وظهور العلوم واكتشافاتها، بشرط الاّ يخرج عن الأصول والضّوابط والقواعد المشترطة لتفسير القرآن الكريم، كي لا يذهب بالقرآن إلى غير ما أُنزل له أو يساق لغير مقاصده، لذلك لم يتقيّد الشيخ الجليل في تفسيره بآراء تفسيرية معينة لمن سبقه أحياناً، فالملاحظ أنه حين ينقل تلك الآراء، قد لا يرضى بجميعها ويبدي رأيا له آخر وفق فهمه واجتهاده، اعتمادا على ملكته التي وهبها الله تعالى إياه، وعلى ما اكتسب من علم وخبرة خلال دراسته واطلاعه ومطالعاته وتجاربه في حياته [٢].

- يتّصف تفسيره بسهولة العبارة وسلاسة الأسلوب، ويتّبع في تفسيره الطريقة العلمية والفكرية محاولاً تنوير العقل الإسلامي وتسخير المفاهيم للدّعوة إلى الإسلام، فيلجأ

---

[١] سورة النساء: من الآية ٨٢.

[٢] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني: ١/١٥.



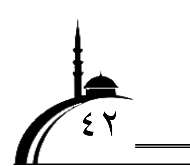
أحياناً إلى تقريب المفاهيم إلى الأذهان عن طريق القصص الواقعية والنّكات التعبيرية وإيراد التّنبيهات واللطائف، مع استعمال أسلوب الحوار وإثارة السؤال والجواب عنه، ليستخرج من كل ذلك بعض الفوائد واللطائف حسب ما يراه من مفات الآيات التي يفسرها، فالسمة الظاهرة على تفسيره، والاتجاه الغالب عليه هو شرحه للكلمات والمفردات بصورة مختصرة تبين المعنى في السياق العام دون تفصيل [١].

المطلب الثاني: نبذة موجزة عن منهج العلاّمة الباليساني في تفسيره

بعد أن كُلِّف (رحمه الله) من قبل لجنة من وزارة التربية والتعليم لوضع مناهج تفسير جديدة للمدارس التابعة لوزارة التربية يدرس فيها تفسير القرآن الكريم مكتوب بأيدي عراقية وذلك سنة (١٩٨١م) فلما انتهى مما فوض إليه حدا به الشّوق إلى تفسير سورة يوسف (عليه السلام)، ففسّرها تحت عنوان (القول المنصف في تفسير سورة يوسف) ثم فتحت وزارة الأوقاف في بغداد دورة تطويرية للأئمة والخطباء، الذين هم في عنفوان الشباب، ويشتاقون إلى المزيد من فهم الفقه والإطّلاع على السنة والكتاب، فتم تعيين الشّيخ (رحمه الله) محاضراً في تلك الدورة المباركة المهمة ، وفسر لهم (جزء عم) تحت عنوان (تفهيم الأمة تفسير جزء عم)، ثم انتقل الى تفسير سورة(يس) لكثرة فضيلتها وكثرة تلاوتها بين المسلمين، ففسرها تحت عنوان (القول الحصين في تفسير سورة يس)، ثم عزم أنّ يسد هذا الفراغ الأهم ففسر ما بين سورة (يس) (وجزء عم) فبدأ بجزء (تبارك) وفسره تحت عنوان (القول المبارك في تفسير جزء تبارك)، ثم فسر جزء (قد سمع الله) تحت عنوان (حسن الانتباه تفسير جزء قد سمع الله)، وفسر جزء (الذّاريات) تحت عنوان (الدرر الغاليات في تفسير جزء والذّاريات)، ثم ترك هذا الترتيب فانتقل الى تفسير سورة (الصّافات)

---

[١] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني: ١٦/١.



ففسر سورة (الصّافات) و(ص) و(الزمر) و(غافر) تحت عنوان (تنوير البصائر في تفسير سورة ص والصّافات وزمر وغافر) ، ثم فسّر سورة الشّورى والزّخرف والدخان والجاثية وسماها (جوهرة غالية في تفسير سورة الشورى والزخرف والدخان والجاثية)، ثم فسر باقي سور الذّاريات وسماها،(كشف الأصداف في تفسير سورة الأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وقاف) وقد طُبعت بعض هذه العناوين وبقي البعض مخطوطاً، وبعد الفراغ من إتمام هذه الأجزاء بدأ بالتفسير من سورة الفاتحة واستمر على هذا العمل إلى أن أكمل تفسير هذا الكتاب الأجل بمشيئة الله تعالى، وسمّاه(حسن البيان في تفسير القرآن) [١].

وعليه يمكنني أنّ أُبين منهجه في تفسيره، وعلى النحو الآتي:

أولاً: عنايته بأسباب النزول

المراد بسبب النزول: "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال" [٢].

---

[١] ينظر: مقدمة حسن البيان، للباليساني: ١/٢٠_٢١.

[٢] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، ١/١٠٦.

قال الإمام السيوطي [١] :" وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال" [٢].

ولقد اعتنى العلاّمة الباليساني بأسباب النزول لما في معرفتها والوقوف عليها اثراً كبيراً في فهم معاني القرآن، ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [٣]، إذ قال: روي أنّ الوحي انقطع عن رسول الله ﷺ مدّة اختلف الرّواة في قدرها، فقال المشركون إنّ محمداً قلاه ربّه وودّعه أي أغضبه وتركه، فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ... ﴾[٤].

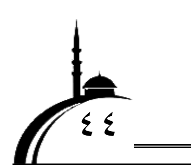
---

[١] **هو**: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن الهمام الجلال الأسيوطي الأصل الشافعي، وهو من خيرة العلماء الأفاضل المجتهدين، ومن المصنفين المكثرين، أجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون، وفاق الأقران، واشتهر ذكره، وبعد صيته، وصنف التصانيف المفيدة النافعة فقد استفاد بمصنفاته من عاصره، ومن جاء بعده إلى عصرنا الحاضر، ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ٢/١٢٤.

[٢] لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١ هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ص٣.

[٣] سورة الضحى: الآيات (١_٢_٣).

[٤] صحيح البخاري، باب: ما ودعك ربك وما قلى، رقم الحديث، ٤٩٥٠، صحيح مسلم، باب: ما لقي النبي محمد ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث، ١٧٩٧،أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ، ١/٤٥٧_٤٥٨، حسن البيان: ٦/٢٩٢٥_٢٩٢٦.



ثانياً: عنايته بالمكي والمدني

من أشرف علوم القرآن علم المكي والمدني، وقد عني العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة، فتتبعوا القرآن آية آية، لمعرفة وقت نزولها، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، وهو تحديد دقيق يعطي للباحث المنصف صورة للتحقيق العلمي في علم المكي والمدني [١].

ومن فوائده:

١- معرفة الناسخ والمنسوخ؛ لأن فيه العلم بالمتأخر.

٢- معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام.

٣- الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالمامن التغيير والتحريف.

٤- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم.

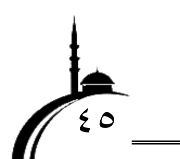
٥- تذوق أساليب القران الكريم، والاستفادة منها في الدعوة الى الله [٢].

ولا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك؛ لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان للمكي والمدني وذلك؛ لأن المسلمين في

---

[١] ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ ، ص:٥١.

[٢] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: ١/١٩٥، مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان: ص٥٨_٥٩.



زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا [١].

ولقد اعتنى العلاّمة الباليساني بذكر المكي والمدني في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك: تفسير المراد بالشجرة الملعونة في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ [٢]، إذ قال:" والمراد بالشّجرة ما قلنا وهي: شجرة الزقوم، وهناك تفسيرات أخرى لها كلّها باطلة؛ لأنّ ما فسّروا به كلّها حوادث مدنيّة، والسورة مكيّة والله تعالى أعلم" [٣].

ثالثاً: عنايته بالقراءات

إن تعدد القراءات القرآنية في الآية يثير معاني جديدة للفظ ، ويكثر المعاني في الآية الواحدة، ولهذا اعتنى ببيان القراءات وتوجيهها المفسرون، ومنهم العلاّمة الباليساني، ومن المواضع الدالة على عناية الباليساني بالقراءات وتوجيهها، ما جاء في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [٤]، إذ قال:"(إنَّ الدِّينَ) وتقرأ (أَنَّ الدِّينَ) بفتح

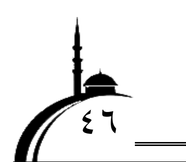
---

[١] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني: ١/١٩٦.

[٢] سورة الإسراء: الآية ٦٠.

[٣] حسن البيان، للباليساني:٤/١٤٨٤.

[٤] سورة آل عمران: الآية ١٩.



الهمزة[١] ، فيكون كالعطف على (أنّه لا إله إلا هو) فيكون التّقدير شهد الله والملائكة وأولو العلم (أنَّ الدِّينَ) أي النّظام والمنهج المقبول (عِندَ اللّهِ الإسلام) فلا نظام مقبولاً غيره كما قال تعالى:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [٢]، وتقرأ:(إِنَّ الدِّينَ) بكسر الهمزة[٣] ، أيضاً على أنّ الجملة مربوطة بما قبلها، إلا أنّ شهد تتضمن معنى أعلم او قال؛ فلذا كسرت الهمزة، لأنها تكسر في مقول القول وبعد العلم، فالإسلام هو الدّين الحق أولاً وآخراً وكان عليه النبيون كلهم" [٤].

رابعاً: عنايته بالأحاديث النبوية الشريفة

فقد أورد العلاّمة الباليساني كثيراً من الأحاديث مستدلاً بها ومستشهدًا بها في شتى نقولاته، ومثال ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِءَايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[٥]، إذ قال:" ﴿وَإِذَا وَقَعَ ﴾ أي: صدر الحكم﴿عَلَيْهِمْ﴾ بقيام الساعة ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ تناديهم و ﴿ تُكَلِّمُهُمْ﴾ فتقول:﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِءَايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾

---

[١] ينظر: النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ٢٣٨/٢.

[٢] سورة آل عمران: الآية ٨٥.

[٣] ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٣٨/٢.

[٤] حسن البيان، للباليساني: ٣٥٤/٢.

[٥] سورة النمل: الآية (٨٢).

التي أخبر عن الساعة ﴿لَا يُوقِنُونَ﴾ لا يصدقون، وخروج هذه الدابة هي إحدى علامات الساعة، روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:(بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدُّخَانَ، أَوِ الدَّجَّالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ)) [(١)]، وفي مسلم أيضاً عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت الرسول ﷺ يقول:((إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا))"[(٢)،(٣)].

خامساً: عنايته بالأحكام الفقيهة

ومن المواضع الشاهدة بهذه العناية من العلاّمة الباليساني(رحمه الله) هو ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ...﴾ [(٤)].

كيفية تقسيم الغنائم:" قد ذكرنا أنّ الغنيمة تقسم خمسة أخماس، فأربعة أخماس تقسم بين الحاضرين والمشتركين في الجهاد، للفارس سهمان وللراجل سهم واحد وههنا مسائل نذكر منها: **الأولى:** إن العبد إذا قاتل لم يسهم له ولكن يرضخ له بالإتفاق،

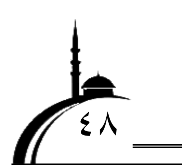
---

(١) صحيح مسلم: باب: في بقية من أحاديث الدجال، رقم الحديث، ٢٩٤٧.

(٢) صحيح مسلم، باب: في خروج الدجال ومكثه في الارض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، رقم الحديث،٢٩٤١.

(٣) حسن البيان، للباليساني: ١٨٠٢/٤.

(٤) سورة الانفال: من الآية٤١ .



والرضخ هو إعطاء شيء له [١] ، **والثانية:** إذا قاتل الكافر فعند المالكية ثلاثة أقوال: الإسهام وعدم الإسهام، الثالث إن كان المسلمون بحاجة إليه يسهم لهم وإن لم يكونوا بحاجة إليه لا يسهم لهم، وعند أبي حنيفة لا يسهم لهم، ووافقه أصحابه بل يرضخ لهم، وعند الشافعي يستأجرهم الإمام فإن لم يستأجرهم يرضخ لهم، وأما إذا لم يقاتلوا فلا شيء لهم وإن حضروا بالإتفاق..." [٢]،[٣].

سادساً: عنايته باللغة والشعر والصرف

كان للعلاّمة الباليساني باعٌ طويلٌ في علوم اللغة والنحو والصرف، وهذا ما جعله مهتماً بهذه المسائل، ولكون هذه العلوم من جملة العلوم التي يشترط على المفسّر أن يكون على دراية وإحاطة تامتين بها، لهذا نرى أن الباليساني يتعرض لها، ويبيّن معاني تلك المفردات التي تحتاج الى بيان وتوضيح، فضلاً عن خوضه في الحديث عن المسائل النحوية والصرفية.

---

[١] ينظر: الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، أبو عمر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٤٦/٥.

[٢] ينظر: الاستذكار: ٥/ ٤٧_٤٨، المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٣٨/١٠، روضة الطالبين وعمدة المفتين، محيي الدين يحيى بن شرف، أبو زكريا، النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط٣، ١٤١٢هـ، ١٠/ ٢٤٢.

[٣] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ٩٤٥/٣.

فمن تفسيره باللغة، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[(١)]، إذ قال:"(إنّ الأبرار) جمع بر بفتح الباء وهو من يعمل البرّ، أمّا بكسر الباء وهو كلّ عمل صالح موافق للشّرع ومأذون فيه من قبل الله تعالى"[(٢)].

وقد يستشهد بالشعر في تفسيره للآية لزيادة توضيح معناها، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى:﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٣)]، إذ قال: "﴿قُلْ﴾ يا إيّها النّبي لليهود والنصارى ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ كما تدّعون بأنّكم أحباؤه ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾فإنّ المحبّة عبارة عن الإمتثال والأعمال لا عن التّظاهر والأقوال الكاذبة، وقد أمركم الله تعالى باتّباعي ومن خالف الأمر فقد كذب في إدعاء المحبّة له، قال الشاعر:

تعصي الإلَهِ ، وأنتَ تُظهِرُ حبَّه ‍ ‍ ‍ ‍ هذا لعَمْرُكَ، في المَقالِ، بديعُ

لو كنتَ تَصدُقُ حبَّهُ لأطَعْتَهُ ‍ ‍ ‍ ‍ إنّ المحبّ، لمن يُحبّ، مُطيعُ[(٤)]،

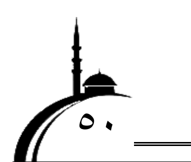
فإن صدقتم في محبة الله فأطيعوا أمره باتّباعي فاتّبعوني فإنّه إن تتّبعوني ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ فإنّه يحب المطيع له لا المتظاهر بالحب كذباً وإفتراءً ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ

[(١)] سورة الإنسان: الآية ٥.

[(٢)] حسن البيان، للباليساني: ٢٧٦٥/٦.

[(٣)] سورة آل عمران: الآية ٣١.

[(٤)] ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد الذبياني الغطفاني، (١٨ق.هـ_٦٠٥م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ، ص:٢٣١.



ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ التي مضت فإن الإسلام يجبّ ما قبله﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾لمن تاب وآمن ﴿رَّحِيمٌ﴾ ولرحمته يغفر"[١].

وكذلك يفسر الآيات من خلال تصريف الكلمة وبناءها كما في قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[٢]، إذ قال:" (يا بني)، أصل (بني) (بنون)، فلمّا أضيف إلى اسرائيل صار (بنو)؛ لأنّ نون الجمع تسقط عند الإضافة، وإذا نودي يصير منصوباً؛ لأنّ المنادى المضاف ينصب وبصبه يكون بالياء فصار (بَنيَّ)"[٣].

سابعاً: عنايته بالأعراب

اهتم العلاّمة الباليساني ببيان وجوه الإعراب، فنراه يبين الموقع الإعرابي للكلمة، ويفسرّ الآية حسب هذا الموقع، مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٤]، إذ قال:"﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ كلمة بئس فعل من أفعال الذم، والمصير فاعله، والمخصوص بالذم محذوف تقديره(هي) راجع إلى جهنم، فلفظ هي مبتدأ والجملة بئس المصير خبره تقديره (هي) أي: جهنم (بئس المصير) أي: مصير ومرجع سيئ جداً لمن دخلها" [٥].

---

[١] حسن البيان، للباليساني: ٣٦٣/٢.

[٢] سورة البقرة: الآية ٤٠.

[٣] حسن البيان، للباليساني: ١٠٩/١.

[٤] سورة الملك: الآية٦.

[٥] حسن البيان، للباليساني: ٢٦٠٣/٦.



الفصل الثاني

منهج العلاّمة الباليساني في الترجيح، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: مفهوم الترجيح

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترجيح

المطلب الثاني: أهمية الترجيح وفائدته

المطلب الثالث: تعريف قواعد الترجيح وبيان أنواعها

المطلب الرابع: الأسباب الموجبة للترجيح

المبحث الثاني: صيغ الترجيح وأساليبه عند العلاّمة الباليساني

وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: التنصيص على القول الراجح

المطلب الثاني: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض

المطلب الثالث: التفسير بقول من الأقوال مع التنصيص على ضعف غيره

المبحث الثالث: وجوه الترجيح عند العلاّمة الباليساني

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية

المطلب الثاني: الترجيح بالسياق القرآني

المطلب الثالث: الترجيح بالقراءات

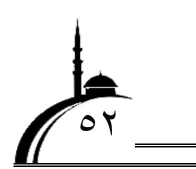
المطلب الرابع: الترجيح بالحديث النبوي الشريف

المطلب الخامس: الترجيح بأقوال المفسرين

المطلب السادس: الترجيح بأقوال الفقهاء

المطلب السابع: الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقها

المطلب الثامن: الترجيح بالإعراب



المبحث الأول

مفهوم الترجيح

المطلب الأول: تعريف الترجيح

أولاً: الترجيح في اللغة: ذكر علماء اللغة في الترجيح اقوالاً منها: أنها من الفعل الثلاثي(رَجَّح)، **قال ابن فارس:**" الفعل رَجَّح الراءُ والجيمُ والحاءُ أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على رزانة وزيادة، يقال: رَجحَ الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرُّجحان"(١).

وقال ابن منظور: "الراجح: الوازن، ورجح الشيء بيده رزنه ونظر ما ثقلُه، وأرجح الميزان أي: أثقله حتى مال" (٢).

وفي ذلك يقول المناوي(٣): "هو زيادة الموزون تقول رجحت الميزان ثقلت كفته بالموزون، ورجحت الشيء بالتثقيل فضلته"(٤).

---

(١) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، (مادة/ رَجَحَ)، ٤٨٩/٢.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ،(فصل الراء المهملة)، ٤٤٥/٢.

(٣) **هو**: محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدي الحدادي ثم المناوي، القاهري، الشافعي، من كبار العلماء بالدين والفنون، من مؤلفاته: كنوز الحقائق، شرح المشاهد لابن عربي، ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢، ٦ /٢٠٤، معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٦/٤.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١هـ)، تحقيق : محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ، ص١٧٠.

فمعاني مادة (ر ج ح) تدور حول الزيادة والثبات والرزانة.

ثانياً: الترجيح في الاصطلاح:

الترجيح عند الاصوليين: هو بيان مزية أحد الدليلين على الآخر، ومعناه أنّ يتبين له في علته مزية في وجه من الوجوه يقتضي التعلق بها دون دليل المعارضة [١]، ومن أجمع تعريفاته وأوجزها: (تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر)[٢].

أما عند المفسرين فهو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، وردّ ما سواه أو تضعيفه [٣].

المطلب الثاني: أهمية الترجيح وفائدته

إن ذكر الأقوال الواردة في تفسير الآية دون التنبيه على الراجح الفاصل بينها بالدليل يضيع الحق على طالبه [٤]، ذلك أن كتب التفسير مشحونة بالقوي والضعيف من الأقوال، فكان بيان القوي منها وتمييزه عن غيره ضرورة يحتاج إليها كل

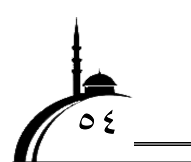
---

[١] ينظر: الحدود في الأصول، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، أبو الوليد التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ص:١٢٦.

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي: ص٢٨.

[٣] ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١/٣٥.

[٤] ينظر: إيثار الحق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، عبد الله محمد بن إبراهيم المرتضى الحسني عز الدين اليمني (ت:٨٤٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط٢، ص١٤٩.



طالب حق، وكل من قصد كتب التفسير يروم معرفة معاني كلام الرب جل جلاله من منهل عذب صاف ثم إن العمل بالراجح وتقديمه على غيره واجب[١].

وأمثلة ذلك كثيرة من عملهم، منها أنهم كانوا [٢]:

١ـ لا يعدلون إلى الآراء والأقيسة إلا بعد البحث عن النصوص واليأس منها؛ لأن تقديم القطعي أولى من تقديم الظني.

٢ـ يقدمون الراوي الأشهر بالعدالة والضبط على غيره؛ لأن سكون النفس إلى روايته أشد والظن بقوله أقوى.

٣ـ يقدمون المتواتر اليقيني على الآحاد المظنون.

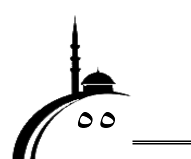
٤ـ يرجحون الرواية باللفظ على الرواية بالمعنى لكونها أضبط وأغلب على الظن أنها من قول الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥ـ يقدمون الرواية المشتملة على زيادة لم ترد في الرواية الأخرى، لاشتمالها على زيادة علم خفي على الآخر، كرواية من روى أنه صلى الله عليه وسلم كبَّر في صلاة العيد سبعا، فإنها مقدمة على رواية من روى أربعا.

---

[١] ينظر: المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبدالله التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ، ٤٢٨/٤، مختصر التحرير، تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي أبو البقاء الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان ، ط٢، ١٤١٨هـ، ٣٨/٢.

[٢] ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم، أبوالحسن الثعلبي الآمدي (ت:٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان، ٢٤٠/٤ وما بعدها.



قال القرافي[١] : " وشأن الشريعة تقديم الراجح عند التعارض"[٢].

المطلب الثالث: تعريف قواعد الترجيح وبيان أنواعها

أولاً: تعريف قواعد الترجيح:

القاعدة في اللغة:

قال ابن منظر:" والقاعدة: أَصلُ الأُسِّ، والقَواعدُ: الإِساسُ، وقواعِد البيتِ أساسُه[٣]، وفي التنزيل:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ...﴾ [٤]، وفيه أيضاً قوله تعالى:﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ...﴾"[٥].

---

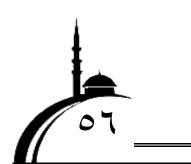
[١]**هو:** أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين القرافي أصله من صنهاجة، قبيلة من بربر المغرب نسبته إلى القرافة وهي المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة، فقيه مالكي مصري المولد والمنشأ والوفاة، انتهت إليه رياسة الفقه على مذهب مالك، من تصانيفه: (الفروق) في القواعد الفقهية؛ و (الذخيرة) في الفقه؛ و(شرح تنقيح الفصول في الأصول) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت:٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة،١/ ٢٣٦، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ١/ ٢٧٠.

[٢]أنوار البروق في أنواع الفروق الفروق ، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، ٢٢٨/٤.

[٣]ينظر: لسان العرب، لابن منظور،(فصل القاف)، ٣٦١/٣.

[٤]سورة البقرة: من الآية ١٢٧.

[٥]سورة النحل: من الآية٢٦.



وقال أبو عبيد[١] : القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء، وأحسبها مشبهة بقواعد البيت وهي حيطانه، والواحدة منها: قاعدة[٢].

القاعدة في الاصطلاح:

ذكر أهل العلم للقاعدة في الاصطلاح تعاريف متعددة، منها: " هي الأمر الكُلي الذي يَنطبقُ على جُزئياتٍ كثيرة تُفهمُ أَحكامُها منه "[٣]، أو هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها[٤]، أوهي حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته[٥].

---

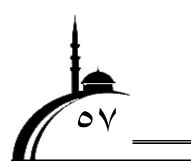
[١] **هو**: القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي، من كبار العلماء بالتفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والتاريخ، تولى قضاء طرسوس ثمان عشرة سنة ، ثم سكن مكة حتى مات بها، له مصنفات كثيرة من أشهرها غريب الحديث، وغريب القرآن، ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين يحيى بن شرف، أبو زكريا النووي (ت: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٥٧/٢، تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبوعبدالله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ٥/٢.

[٢] ينظر: غريب الحديث، القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٣٩٦،١هـ، ١٠٤/٣.

[٣] شرح الكوكب المنير، تقي الدين محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي، أبو البقاء الفتوحي المعروف بابن النجار (ت: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ، ٣٠/١.

[٤] ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ص١٧١.

[٥] ينظر: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٢/١.



تعريف المركب الاضافي "قواعد الترجيح":

هي:" ضوابط وأمور أغلبية، يُتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى" (١).

والحربي شرح الفاظ التعريف فقال هي:" ضوابط وأمور "باعتبار عدم التفريق بين القاعدة والضابط كما هو نهج بعض العلماء، وقد فرّق بينهما آخرون، وقلت:" اغلبية" باعتبار أنّ القاعدة أغلبية وقد سبق الإشارة إلى ذلك في تعريف القاعدة، وقولي: " يتوصل بها الى معرفة الراجح " خرج به القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام وغيرها ، فالترجيح لا استنباط فيه من الآية وإنما هو نظر في الأقوال المستنبطة منها، والترجيح بينهما، وقولي: "من الاقوال المختلفة" خرج به ما كان موضع وفاق بين العلماء، فلا مجال للترجيح فيه، وهو ما يعرف بالإجماع، وقولي وقال: "في تفسير كتاب الله" خرج به الترجيح في غيره من العلوم كالفقه والنحو وغيرها" (٢).

موضوع قواعد الترجيح واستمدادها وغايتها (٣).

موضوعها: أقوال المفسرين المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى.

استمدادها: من أصول الدين، ومن لغة العرب، و أصول الفقه، والقواعد الفقهية، وعلوم الحديث، و علوم القرآن، واستقراء ترجيحات أئمة التفسير.

---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٣٩/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٠/١.

غايتها:

-معرفة مراد الله تعالى من الآية

- تصفية وتنقية كتب التفسير مما قد علق ببعضها، من أقوال شاذة أو ضعيفة، أو مدسوسة فيما لمذهب عقدي ونحو ذلك.

ثانياً: أنواع قواعد الترجيح

أولاً: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني[1].

ويندرج تحت هذا العنوان، ما يأتي:

١- الترجيح بظاهر القرآن .

٢- الترجيح بالسياق.

٣- الترجيح بالقراءات، ورسم المصحف.

٤- الترجيح بالنسخ.

ثانياً: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية الشريفة وأقوال السلف[2].

ويندرج تحت هذا العنوان، ما يأتي:

١- الترجيح بالحديث النبوي الشريف.

٢-الترجيح بتفسير الصحابي.

---

[1] ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ١/٦٩_١٨٦.

[2] ينظر: المصدر نفسه: ١/١٨٧_٣٤٣.

٣-الترجيح بالإجماع.

ثالثاً: قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب [١].

ويندرج تحت هذا العنوان، ما يأتي:

١- الترجيح بالأغلب من لغة العرب.

٢- الترجيح بالتقديم والتأخير.

٣- الترجيح بالتأسيس والتأكيد.

٤- الترجيح بالزيادة والتأصيل.

المطلب الرابع: الأسباب الموجبة للترجيح

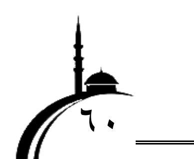
إن طلب أصح الأوجه في تفسير كلام الله تعالى من أهم مقاصد دراسة التفسير وتحصيله ، لذلك مما ينبغي العلم به العلم بالتفسير الذي اتفق عليه العلماء [٢]؛ وذلك لما يترتب عليه من صحة فهم المراد من كلام الله تعالى ، فتفسير الآية بما هو راجح وهذا أمر لازم حتماً؛ لأنه أقرب إلى الصحة ، ولا يسع أحداً أن يعدل عن تفسير الآية بالراجح إلى المرجوح ؛لأنه أبعد عن الصواب[٣].

---

[١]ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٢/٣٤٦_٦٥١.

[٢]ينظر: المصدر نفسه: ١/٤١.

[٣]ينظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، دراسة تأصيلية تطبيقية، عبير بنت عبدالله النعيم، تقديم: أ. د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، أطروحة دكتوراه، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ، ص١٢٧.



قال الطبري [١] : " وكتاب الله عز وجل لا توجّه معانيه ، وما فيه من البيان إلى الشواذ من الكلام والمعاني ، وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم، وجه صحيح موجود "[٢].

كما قرّر أصل المسألة علماء الأصول بتقريرهم وجوب العمل بالراجح، وحكوا إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك[٣] ، وقد وقع الخلاف بين المفسرين في تفسير كثير من النصوص القرآنية وهذا الخلاف بدأ ظاهراً بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأن الاختلاف كان قليلاً جداً بينهم؛ بسبب وجود الرسول ﷺ بينهم، وكذلك سعة علم الصحابة الشرعي ومعرفتهم للغة العربية وأساليبها ومعانيها[٤].

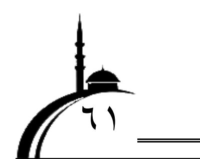
---

[١] **هو**: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، إمام المفسرين صدقاً وعدلاً، الإمام الحافظ المجتهد، الفقيه، المحدث اللغوي، كان من أئمة الاجتهاد يُحكم ويرجع إلى رأيه، ومن تصانيفه، اختلاف الفقهاء، وكتاب البسيط في الفقه، وجامع البيان في تفسير القرآن، ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبدالله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ ،٢٦٧/١٤، الأعلام: ٦٩/٦.

[٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بني زيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٦٧٠/٥.

[٣] ينظر: المحصول، للرازي: ٤١/٦، البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبدالله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ، ٨/ ١٤٥.

[٤] ينظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: ص١٢٧.



والتفسير المنقول إلينا إما أن يكون مجمعاً عليه أو لا، فإن كان مجمعاً عليه؛ فلا حاجة إلى الترجيح ، والإجماعات في التفسير كثيرة[١]، كما قال ابن قدامة [٢] : " ويجب على المجتهد في كل مسألة أن ينظر أول شيء للإجماع فإن وجده لم يحتج إلى النظر في سواه "[٣].

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [٤]، وقوله تعالى:﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ *حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ [٥]،"واليقين هاهنا: هو الموت بإجماع أهل التفسير "[٦].

---

[١]ينظر: فصول في أصول التفسير، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد بن صالحا لفوزان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ، ص ١٢٦.

[٢] **هو**: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، موفق الدين (ت:٦٢٠هـ)، كان إماماً في الفقه والأصول ، وغيرهما، من تصانيفه، المغني في فقه الحنابلة وهو من أعظم كتبه، وروضة الناظر في الأصول، ينظر: سير أعلام النبلاء:١٦/ ١٤٩، الأعلام: ٦٧/٤.

[٣]روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة موفق الدين المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٨٩/٢.

[٤]سورة الحجر: الآية ٩٩.

[٥]سورة المدثر: الآيتين ٤٦_٤٧.

[٦] تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، .١٤١٠هـ ، ص ٩٨.

وأمّا إذا كان التفسير مختلفاً فيه، فالاختلاف نوعان:

الأول: اختلاف التضاد:

وهو أنّ يَرد في معنى الآية قولان متنافيان، بحيث لا يمكن القول بهما معاً؛ فإذا قيل بأحدهما لزم منه عدم القول بالآخر[١].

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾[٢]، فقيل: المجادلون هم طائفة من المؤمنين وهو قول ابن عباس[٣]، وابن إسحاق[٤]،

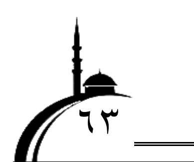
---

[١] ينظر: فصول في أصول التفسير، ص:٨٠.

[٢] سورة الأنفال: من الآية ٦.

[٣] **هو**: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، حبر هذه الأمة وترجمانا لقرآن، فقيه عصره، إمام التفسير، دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين(ت: ٦٨هـ)، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد، أبو الحسن الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ٣/٢٩١، تهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٧٤.

[٤] **هو**: محمد بن إسحاق بن يسار ، أحد الائمة الأعلام، رؤي عنه الثوري، وشعبة، وسفيان بن عيينة، وثقه غير واحد، ووهاه آخرون، قال عنه أحمد بن حنبل: هو حسن الحديث، وقال ابن معين: ثقة، وليس بحجة، وقال علي بن المديني: حديثه عندي صحيح، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي.، وقال الدارقطني: لا يحتج به، ينظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله الهاشمي بالولاء البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(ت: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٧هـ، ٣/٣٢١، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ ، ٣/ ٤٦٨_٤٦٩.



وقيل: هم المشركون، قاله ابن زيد[١]، [٢].

وعليه فإنّهُ يُعمل بقواعد الترجيح في مثل هذا النوع، لبيان القول الصواب في الآية[٣].

الثاني: اختلاف التنوع:

اختلاف التنوع هو: أن تحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معاني صحيحة غير متعارضة، ومنه ما يكون كل من القولين هو في معنى القول الآخر، ولكن العبارتين مختلفتان، ومنهما يكون المعنيان متغايرين ، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح وهذا قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر[٤].

---

[١]**هو:** هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدويّ، من أهل المدينة، روى عن أبيه، وابن المنكدر، كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك، ضعَّفه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني (ت:١٨٢هـ)، ينظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، أبو حاتم التميمي الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ، ٥٧/٢_٥٨، طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ٢٦٥/١.

[٢]ينظر: النكت والعيون: علي بن محمد بن محمد بن حبيب، أبو الحسن البصري البغدادي الشهير بالماوردي(ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٩٦/٢.

[٣]ينظر: فصول في أصول التفسير: ص ١٢٦.

[٤]ينظر: المصدر نفسه: ص٨٠.

وعُرِفَ أيضاً بأنّهُ:" تعدد الأقوال التفسيرية الواردة في معنى النص المُفسَّر شريطة احتماله لها بلا تكلف" [١].

ومن الأمثلة على ذلك: تفسيرهم للصراط المستقيم

في قوله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٢]، فقد فقال بعضهم: هو القرآن؛ أي: اتباعه ، وقال بعضهم: هو الإسلام، فهذان القولان متفقان ؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ، ولكن كل منهما نبَّه على وصف غير وصف الآخر، كما أن لفظ "صراط" يشعر بوصف ثالث، وقال بعضهم: هو السنة والجماعة، وقيل: العبودية، وقيل: طاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، فهذه الأقوال كلها تدل على ذاتٍ واحدةٍ ، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها[٣].

وعليه فأنّهُ يعمل بهذا النوع من قواعد الترجيح؛ لبيان القول الأولى إن احتاج الأمر إلى ذلك، وإن كانت الآية تحتمل المرجوح[٤].

---

[١]مفاتيح التفسير، معجم شامل لما يهم المفسر معرفته من أصول التفسير وقواعده ومصطلحاته ومهماته، أ. د. أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣١هـ، ١/٧١.

[٢]سورة الفاتحة: الآية ٦.

[٣]ينظر: فصول في أصول التفسير: ص٨١_٢٨.

[٤]ينظر: المصدر نفسه: ص١٢٦.

المبحث الثاني: صيغ الترجيح وأساليبه عند العلاّمة الباليساني

المطلب الأول: التنصيص على القول الراجح

أما صيغ التنصيص على الراجح عنده فهي: "والأولى" [١] ، "والقول الأول اولى[٢]"، "والقول الأول أنسب"[٣]، "وهذا أولى"[٤]، "وقول الأكثر أصحّ "[٥]، "والقول الثاني أصلح"[٦]، "وهذا الأصحّ"[٧]، "والقول الأول أصح"[٨]، "والأصّح"[٩] ، "فالحقّ ما قاله الجمهور"[١٠]،"وهو الصّواب"[١١]، "والأحسن"[١٢]، "والحق"[١٣]، "فالّذي يرتاح له البال"[١٤]، "وهو الرّاجح"[١٥]، "وأحسنها عندي"[١٦] ،"وهو الصحيح" [١٧] .

---

[١] حسن البيان، للباليساني: ٥٦٩/٢.

[٢] المصدر نفسه: ١٥٨٣/٤.

[٣] المصدر نفسه: ١٥٩٠/٤.

[٤] المصدر نفسه: ١٦٣٤/٤

[٥] المصدر نفسه: ٢٨٦/٢.

[٦] المصدر نفسه: ٤٦٢/٢.

[٧] المصدر نفسه: ١٦٤٨/٤.

[٨] المصدر نفسه: ٦٥٧/٢.

[٩] المصدر نفسه: ١٥٧٣/٤.

[١٠]المصدر نفسه: ١٠٣/١.

[١١]المصدر نفسه: ١٠٤/١.

[١٢]المصدر نفسه: ٥١٣/٢.

[١٣]المصدر نفسه: ٧٠٠/٢.

[١٤] المصدر نفسه: ١١٥٣/٣.

[١٥]المصدر نفسه: ١١٩١/٣.

[١٦] المصدر نفسه: ١٦٣٧/٤.

[١٧] المصدر نفسه: ٢٧٣٣/٦.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- عِنْدَ تفسيره معنى الورود في قوله تعلى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [(١)]، إذ قال:" أنّ المراد من الورود ليس الدّخول فيها بل الإيقاف في مكان يرونها ويشرفون عليها، ثمّ ينجّي الله المؤمنين ويترك الكافرين يدخلون فيها جثيّاً، أو يقال إنّ الكلّ يدخلونها إلّا أنّ المؤمنين لا يتألمون بها كما لم يتألّم سيدّنا إبراهيم (عليه السلام) حينما ألقيَ في النار، فيكون المعنى (وهم عنها) أي: عن عذابها وآلامها مبعدون ، والقول الأول أولى والله تعالى أعلم" [(٢)].

٢- وَعِنْدَ تفسيره معنى الزبور في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ [(٣)]، إذ قال: "وهو إمّا زبور داوود أو كتاب آخر أو اللّوح المحفوظ، وهذا الأصح " [(٤)].

٣- وَعِنْدَ تفسيره معنى قول إبراهيم عليه السلام (بل فعله كبيرهم) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾[(٥)]، إذ قال:"واحسنها عندي ما قال بعض المفسّرين: أنّ المعنى (بل فعله) فاعل، ولذا يوقف على هاء فعله ثمّ يبتدأ بقوله: كبيرهم هذا" [(٦)] .

[(١)] سورة مريم: الآية ٧١.

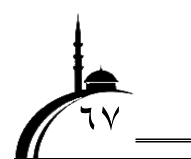
[(٢)] حسن البيان، للباليساني: ١٥٨٣/٤.

[(٣)] سورة الأنبياء: من الآية ١٠٥.

[(٤)] حسن البيان، للباليساني: ١٦٤٨/٤.

[(٥)] سورة الأنبياء: الآية ٦٣.

[(٦)] حسن البيان، للباليساني: ١٦٣٧/٤.



المطلب الثاني: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض

وَهذا الأسلوب انتهجهُ كثير من العلماء وهو أَنّ يَبتَدِيءَ بِتَفسير الآيَة أَو المفردةَ القرآنية بِكَلامٍ يبيّن مَعنَاها بِصيغَة الجَزمِ؛ كأن يَقُول: مَعناهُ كَذا؛ أَو يَذكُرَ التَّفسير مُباشَرة، ثم يُشِير إلى الأَقوال الأُخرى الَّتي ذكرها المُفَسِّرونَ فِي المَوضع نَفسه، وَلكِن يَذكُرها بِصِيغ التَّمرِيض الَّتِي تُوحي بِعدمِ مِيله إلَيها، لِما سَبَق أَن قَرَرَه فِي تَفسِير الآيَة.

ومن صيغ التمريض التي يحكي به ضعف الأقوال الاخرى، قوله : "قيل [١] "، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى:﴿يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [٢]، إذ قال: أي: بدون تأخير، ومعلّمين بعلامة يعرفون بها، فنزلوا ثلاثة الآلف ثمّ خمسة الآلف، وعلامتهم أنّهم كانوا يلبسون عمائم بيضاء إلّا جبريل كانت عمامته صفراء، وقيل: كانت عمائم الكلّ صفراء، وكان خيلهم مجزورة الأذناب، وقيل: كان خيلهم بلقاّ[٣]،[٤].

---

[١] حسن البيان، للباليساني: ٤/١٥٦٦_١٥٦٧.

[٢] سورة ال عمران: من الآية ١٢٥.

[٣] أي: لونها فيه سَواد وَبَيَاض، ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، ١/٧٠.

[٤] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ٢/٤١٨_٤١٩.

٢- وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى:﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [١] ، إذ قال:" قيل: إنّها مرّت بجميع أدوار الحمل إلى أن ولدته، فقيل: كانت مدّة الحمل سبعة أشهر، وقيل: ستّة أشهر، وقيل: ثمانية، وقيل: كما حملته فجأةً دون تراخٍ، وليس هنا نصّ يؤيد أحد الأقوال إلا أنّ العادة تؤيد القول بأنّ المدّة كانت سته أشهر، والإعجاز يؤيد القول بأنّ الوضع كان كالحمل فجأة ومعجزة والله تعالى أعلم" [٢] .

٣- وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [٣]، إذ قال:"﴿ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ، أي: أعطيناه منزلة عالية ورتبة رفيعة، وقيل: إنّهُ رفع إلى السّماء، وقيل: إلى الجنّة" [٤].

المطلب الثالث: التفسير بقول مع التنصيص على ضعف غيره من الأقوال

نَجِد هنا أنّ العلاّمة الباليساني يفسر الآية أو المفردة، ثم يعقب ذلك بذكر بعض الأقوال في تفسيرها، فإن كان بعض هذه الأقوال غير مرضيًّ عنده، فإنّهُ يُشير إلى ضعفه وعدم قبوله، مما يدل على ترجيحه أو اختياره لآخر، ومن صيغ تضعيف الأقوال الأخرى، أو ردها، قوله: "وهذا القول ضعيف" [٥]، "ولكن هذا القول بعيد" [٦]،

---

[١] سورة مريم: الآية ٢٨.
[٢] حسن البيان، للباليساني: ١٥٧١/٤.
[٣] سورة مريم: الآية ٥٧.
[٤] حسن البيان، للباليساني: ١٥٧٩/٤.
[٥] المصدر نفسه: ٩١/١.
[٦] المصدر نفسه: ١٥٢/١.

"وهو باطل" [١]، " إنّ التفسير الأول ليس بسديد [٢].

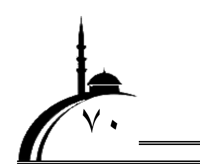
ومن الأمثلة على ذلك:

١- عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾ [٣]، إذ قال:"أي: جماعة، قيل معناه: يخلفون الجانّ في الأرض ويسكنون فيها بعده، وهذا القول ضعيف؛ لأنّ الجانّ هو الجنّ، والجنّ لا يزالون يسكنون الأرض مع الإنسان، فالمعنى الصحيح خليفة لله فينفذ أوامره في الأرض ويعمّر الأرض ويُظهر آثار قدرته فيها " [٤].

٢- وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ...﴾ [٥]، إذ قال: "(فَبِما نَقضِهم) الباء للسّببية و(ما) قال المفسّرون إنّها زائدة، فالمعنى فبسبب نقضهم غضبنا عليهم ولعناهم، والقرينة على الحذف هي أنّ هذه الصّفات تستوجب الغضب واللّعن، وعندي: إنّ القول بزيادة شيء في القرآن الكريم يقدح في بلاغته وهو باطل فالأحسن أنّ نقول:(ما) بمعنى شيء عبر عنه بما يفيد الإبهام؛ لأنّ في الإبهام التّعظيم فالتقدير: فبسبب شيء عظيم لعناهم، ثم بين ذلك بأن أتى بعده بما هو بيان له "[٦].

---

[١] حسن البيان، للباليساني: ٦٠٦/٢.
[٢] المصدر نفسه: ٤٦٢/٢.
[٣] سورة البقرة: من الآية ٣٠.
[٤] حسن البيان، للباليساني: ٩١/١.
[٥] سورة النساء: من الآية ١٥٥.
[٦] حسن البيان، للباليساني: ٦٠٦/٢.



المبحث الثالث
وجوه الترجيح عند العلاّمة الباليساني

المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية

النظير في اللغة: المِثل والشبيه[١].

النظائر القرآنية: المواضع القرآنية المتعددة للمعنى الواحد[٢].

يعد تفسير القرآن بالقرآن أَحسن طرق التفسير وأرفعها قدراً؛ لأن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك [٣]، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله سبحانه وتعالى منه.

وآي القرآن يوضح بعضها بعضاً، فما أُوجِزَ في مكان قد يُبسطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر ، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أُخرى [٤]، والاستشهاد بالنظائر القرآنية كثير فِي تفسير العلاّمة الباليساني، فهو يرجح بعض الأقوال بناءً على شاهدٍ آخر في آية أخرى، ليبيّن أصح الأقوال وأجلها في التفسير.

---

[١] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، أبو الفيض الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٤٩/١٤.

[٢] ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي ، ط١، ١٤٢٢هـ، ص٩.

[٣] ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٣١٢/١.

[٤] ينظر:التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ٣١/١.

من الأمثلة على ذلك:

١- عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [١]، إذ قال: "ذكروا في هذه الكلمات التي دعا بها آدم وزوجه كثيراً من الأقوال ، ولكنّ القرآن يفنّد كلّ قول إلّا قولاً وافق القرآن، حيث ذكر القرآن تلك الكلمات: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾"[٢]،[٣].

٢- وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ...وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[٤]، رجّح أنّ المراد بالعهد هو عام في كلّ عهد، فذكر في معناها، أي: واوفوا بعهدي الذي عهدت اليكم وأخذت منكم الميثاق عليه، ولقد جاء وقت الإيفاء بذلك العهد فأوفوا به، ولقد وردت أقوال في تعيين ذلك العهد، ولكن حيث ذكر العهد مطلقاً ولم يعيّن يجب أنّ يحمل على كلّ العهود التي عهدت إليهم وإلى اتّباع اليهود سيّدنا موسى(عليه السلام) والمؤمنين بالتّوراة، وتلك العهود كلّها كانت في التوراة، وذكرها الله تعالى في القران الكريم، فمنها ما ذكره تعالى بقوله: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ

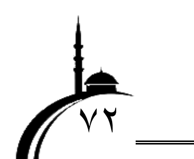
---

[١] سورة البقرة: الآية ٣٧.

[٢] سورة الأعراف: الآية ٢٣.

[٣] حسن البيان، للباليساني: ١٠١/١.

[٤] سورة البقرة: من الآية ٤٠.



فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [١]، ومنها ما ذكره تعالى بقوله: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾ [٢]، ومنها ما ذكره تعالى بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [٣]، فأمرهم الله تعالى بالوفاء بهذه العهود، ثمّ قال (أوف بعهدي)،أي : إنّ توفوا أنتم بعهدكم أوف أنا (بعهدي) أيضاً، وعهده هو الذي ذكره تعالى بقوله : ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ [٤]، وكان من عهده تعالى أيضاً أن يرفع عنهم ما كان عليهم من الآصار والأغلال التي فرضت عليهم بسبب ذنوبهم، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا

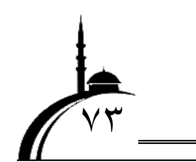
---

[١] سورة آل عمران: الآية٨١.

[٢] سورة آل عمرن: الآية ١٨٧.

[٣] سورة المائدة: الآية ١٢.

[٤] سورة المائدة: من الآية ١٢.



عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[1]،[2].

المطلب الثاني: الترجيح بالسياق القرآني

السياق لغة: هو حذو الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقا، والسيقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته، والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة، أي: بعضهم على إثر بعض، ليس بينهم جارية [3] .

والسياق اصطلاحاً:"بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجه عن السِّياق ـ الكلام الذي يبين معنى ما بعده ـ واللحاق ـ الكلام الذي يبين معنى ما قبله ـ إلا بدليل صحيح يجب التسليم له" [4] .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" إنّ هذا القرآن كلام الله عز وجل، فضعوه على مواضعه، ولا تتبعوا فيه أهواءكم" [5] .

---

[1] سورة الأنعام: الآية ١٤٦.

[2] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ١/١١١.

[3] ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: ١١٧/٣، لسان العرب، لابن منظور: ١٠/ ١٦٦.

[4] دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير: عبد الحكيم بن عبدالله القاسم، دار التدمرية، ١/ ٦٢.

[5] الزهد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ص٣٢.

وقال مسلمُ بنُ يسارٍ[(١)]: "إذا حدّثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبلهُ وما بعدهُ"[(٢)] .

ولقد راعى العلاّمة الباليساني هذا الأمر، فاحتكم إلى السياق عند ترجيحه لأحد المعاني الواردة في بعض المواضع، ومن الأمثلة على ذلك:

١- عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[(٣)] ،إذ قال:" فسّروا هذه الآية تفسيرات كثيرة، فمنهم من قال: نزلت في صلاة الخوف وصلاة النّفل في السّفر، مبيّنةً أنّ التّوجّه إلى القبلة ليس شرطاً فيهما، بل يتوجّه فيهما المصلّي أمامه، وهذا المعنى ضعيف؛ لأنّه لا يلائم السّياق أولاً، وثانياً إنّ آيات صلاة الخوف تأتي فيما بعد، ومنهم من قال إنّ اليهود والنّصارى اعترضوا على تحويل القبلة فنزلت هذه الآية، وهذا ضعيف ايضاً؛ لأنّ آيات تحوّل القبلة تأتي بتفصيل في هذه السّورة، وقيل غير ذلك، والّذي يعتمد عليه

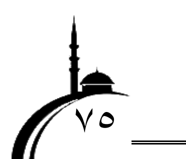
معنيان: الأول: هو أنّ المشركين وأهل الكتاب إنّما كانوا يسعون إلى تعطيل المساجد لتعطيل عبادة الله تعالى وحده، فإنّه لا تصحّ العبادة عندهم إلّا في الأمكنة المعدّة لها، وهي المساجد، فقال تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ﴾، والمراد بهما جميع بقاع

---

(١) **هو**: مسلم بن يسار البصري الأموي المكي، أبو عبد الله الفقيه مولى بني أمية وقيل مولى طلحة وقيل مولى مزينة، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وحدث عنه محمد بن سيرين، وقتادة، وأيوب السختياني، وآخرون (ت:١٠٠هـ، وقيل ١٠١هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء:٥١٠/٤، تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ،١٠/ ١٤٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي، البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١/ ١٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ١١٥.



الأرض، لأنّ نقطة من الأرض مشرق لنقطة أخرى تقابلها، ومغرب لنقطة أخرى أيضاً، فالمعنى ولله تعالى جميع بقاع الأرض فلا تعطلوا عبادتهم عند تعطيل المساجد، حيث ﴿فَأَيْنَمَا﴾ أي: في أي مكان﴿تُوَلُّوا۟﴾ وجوهكم إلى الله تعالى بعبادته، ﴿فَثَمَّ وَجْهُ﴾ ذات الله، أي: علمه بعبادتهم وقبوله لها،﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾أي: واسع علمه فلا يختصّ علمه بطاعة العباد في المساجد فقط ولا قبوله فيها فقط كما زعم أهل الكتاب، **الثاني:** هو أنّه لمّا قال تعالى ولهم في الآخرة عذاب عظيم، قال ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ أي: جميع جهات الأرض، فلا يستطيعون الهروب من الله تعالى والتّخلص من عذابه، حيث فأينما تولّوا وجوهكم هرباً من عذاب الله تعالى ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ علمه بكم وجنوده هناك فلا تتفلتون من عذابه،﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يسع علمه كل شيء ولا يستطيع أحد أنّ يختفي منه أينما كان وكيفما كان"[١] .

٢- وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى:﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [٢] ، إذ قال:" أي: من عذاب ما تجرمون لا يصيبني شيء من ذلك، بل إنّما تعاقبون عليه أنتم، حيث ليس عليّ إلّا البلاغ، وقد أدّيته فعليّ الأجر والثّواب إنّ شاء الله تعالى، ويقال: إنّ الآية ليست من كلام نوح بل هو من كلام الرّسول ﷺ، يخاطب به أهل مكّة وأكثر التّفاسير على القول الأوّل، ويؤيده السّياق والله تعالى أعلم" [٣] .

---

[١] حسن البيان، للباليساني: ١/١٦٤-١٦٥.

[٢] سورة هود: من الآية ٣٥.

[٣] حسن البيان، للباليساني: ٣/١١١١.

المطلب الثالث: الترجيح بالقراءات

القراءات لغة: جمع، مفرده قرأءة، يقال: قرءاً وقراءةً وقرآناً، فهو مقروءٌ، وقرأَ (الشيء: جمعه وضَمَّه) أَي ضمَّ بعضه إِلى بعضٍ، وقرأتُ الشيء قُرآناً: جَمعتُه وضممتُ بعضه إِلى بعضٍ، وسُمي القرآن قُرآناً لأَنه يجمعُ السُّور، فيَضُمها[1].

واصطلاحاً:" علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[2].

وذكر النحاس[3] ، **أنّ أهل النظر يقولون:** "إذا قرئ الحرف على وجوه فهو بمنزلة آيات كل واحدة تفيد معنى "[4] .

ولقد اعتمد العلاّمة الباليساني ضمن أوجه الترجيح في التفسير، الترجيح بالقراءات، ومثال ذلك ما ذكره عِند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾[5] ، إذ قال: بالدّال المشدّدة أصله إذتكر من

---

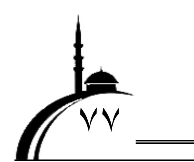
[1] ينظر: لسان العرب، لابن منظور،(فصل القاف)، ١٢٨/١، تاج العروس من جواهر القاموس: ١/ ٣٧٠.

[2] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ، ص٩.

[3] **هو:** أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي المصري، المفسر المعروف بالنحاس، كان واسع العلم غزير الرواية إذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، صاحب التصانيف، زادت تصانيفه على خمسين مصنفاً، ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ١٣٦/١، طبقات المفسرين للداوودي: ٦٨/١.

[4] إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ١١٩/٤.

[5] سورة يوسف: الآية ٤٥.



الذّكر، قلبت الذّال دالاً، وذلك لأنّ الذّال بُعَيد المخرج عن التّاء، والدّال قريب منه، والعرب يُبدلّون البعيد بالقريب، ثمّ أدغمت التّاء في الدّال بعد قلبها دالاً، وقرُىء وأذَّكر بالذّال المشدّدة، قلبت التّاء ذالاً وأدغمت فيه، والقراءة الأولى أولى كما روى الإمام الرازي عن الحسن(عليه السلام)[1]،[2] .

المطلب الرابع: الترجيح بالحديث النبوي الشريف

المراد بالسنة لغة: "هي الطريقة المتبعة، والسيرة المستمرة، سواء كانت حسنة أم سيئة"[3].

وفي اصطلاح علماء الحديث هي:" كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها" [4]

سُنّةُ رسول الله ﷺ تفسر القُرآن وتُبيِّنه، وتدلّ عليه، وتُعَبِّر عنه، ولا شك أنّ الترجيح بما صَحَّ منها، من الأوجه المعتبرة والمعتمدة عند العلماء، فإذا ثبت الحديث، وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره [5]، كما أنه إذا ثبت الحديث، وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه [6]؛ لأنّ النبي

---

[1] ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، أبو العباس، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٦/ ٥٠٧.

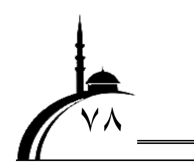
[2] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ١٢٤٧/٣_١٢٤٨.

[3] لسان العرب، لابن منظور،(فصل السين المهملة)، ٢٢٥/١٣_٢٢٦.

[4] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي: دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٢هـ، ص٤٧.

[5] ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ١٩١/١.

[6] ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٦/١.



ﷺ أعلم النّاس ببيان وتفسير القرآن، وهذا من مهام رسالته عليه الصلاة والسلام ، كما قال الله تعالى:﴿ ...وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

ولقد رجَّح العلاّمة الباليساني، بالحديث النبوي الشريف، وكان له النصيب الوافر في تفسيره.

ومن الأمثلة على ذلك:

١-عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى:﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢]، إذ قال: أنّ الجنة التي أُخرج منها آدم عليه السلام هي جنة الخلد، إذ قال:(إنّها كانت جنّة الخلد التي وعد المتّقون والّتي تكون محلّ الثّواب للمؤمنين، وبهذا قال الجمهور، وقال البعض إنّها لم تكن جنّة الخلد، بل كانت جنّة "بستاناً" خلقها الله تعالى في مرتفع من الأرض أو السّماء على اختلاف بينهم وأسكن آدم وحواء فيها، فالحق ما قاله الجمهور، واستدل لترجيحه بأنها جنّة الخلد بما رواه مسلم في صحيحه أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ...))[٣]، فيدلّ ذلك أنّ الجنّة التي أسكن فيها آدم وأخرج منها هي عين الجنّة

---

[١]سورة النحل: من الآية٤٤.

[٢]سورة البقرة: الآية ٣٨.

[٣]صحيح مسلم، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث، ١٩٥.

التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة، وهي جنّة الخلد والأحاديث في هذا المعنى كثيرة[١].

٢-وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾[٢]، إذ قال:" يستدلّ بعض النّاس بهذه الآية على أنّ بناء المساجد والبيوت والقبب على القبور جائز، وهذا الاستدلال باطل؛ لأنّهم لم يبنوا المسجد على مكان رقودهم، بل بنوا على باب الكهف فيكون المسجد بجوارهم لا عليهم، وأنّ بناء المسجد بجوار القبر جائز وأمّا على القبر فلا، حيثُ قال ﷺ:(لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ))[٣]، وإذا كان المسجد بجوار القبور وكان القبر في جهة القبلة يجب أنّ يجعل حائط بينه وبين المسجد حيثُ قال(ﷺ):(لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا)) [٤]، وإن فرض أنّهم بنوا المسجد على الكهف لظاهر قوله تعالى:﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾، فلا بأس أيضاً؛ لأنّه لا بأس ببناء مسجد على كهف تحته قبر، وإنما حكمة النّهي أنّ لا يرى المرء في صلاته القبر مخافة أنّ يتبرّك به أو بصاحبه فيصبح من أهل الوثنيّة وعبدة الأوثان، والحقّ

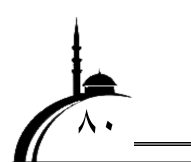
---

[١]ينظر: حسن البيان، للباليساني: ١/١٠٣_١٠٤.

[٢]سورة الكهف: الآية ٢١.

[٣]صحيح البخاري، باب: ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، رقم الحديث،١٣٩٠.

[٤]صحيح مسلم، باب: النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، رقم الحديث، ٩٧٢.



يقال أنّ من النّاس من أصبح اليوم أهل وثنية تامّة بالنّسبة لتعظيمهم للقبور، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله! ولذلك أفتى كثير من العلماء منهم الشيخ ابن حجر الهيثمي[١]، في زواجره بوجوب هدم القبب والبيوت المبنيّة على قبور الصّالحين (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) والأحاديث في النّهي عن البناء على القبور كثيرة منها [٢] :

١- روى أبو داود والتّرمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذَاتِ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ)) [٣].

٢-روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : (نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ)) [٤].

هذا وبناءً على هذه الأحاديث أفتى العلماء بتحريم البناء على القبور من المساجد أو القبب أو غيرها، وبأنّ هذا من فعل اليهود والنّصارى، وأنّ ارتفاع القبر

---

[١] **هو**: الحافظ نور الدين، علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثمي، له كتب وتخاريج في الحديث، منها " مجمع الزوائد ومنبع والفوائد" و"ترتيب الثقات لابن حبان"، (ت:٨٠٧هـ)، ينظر: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ص ٢٤٦، الأعلام: ٢٤٦/٤.

[٢] ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر المكي الهيثمي، مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٣٤/١.

[٣]سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبو داود الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ، كتاب الجنائز، باب: في زيارة النساء القبور، ١٣٩/٥، سنن الترمذي، باب: ما جاء في كرهية أن يتخذ على القبر مسجدا، رقم الحديث، ٣٢٠، وقال أبي داود: حسن لغيره، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

[٤]صحيح مسلم: باب النَّهي عَن تَجصيص القبرِ والبناء عليه، رقم الحديث،٩٧٠.

بقدر سنام البعير جائز وما زاد عليه فهو حرام، وأنّ خير القبور الدّوارس هذا هو الحقّ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[١].

المطلب الخامس: الترجيح بأقوال المفسرين

وقد اعتنى العلاّمة الباليساني بهذا الوجه وقرره فكان يعرض أقوال المفسرين ويناقشها ويرجّح بينها، ومن الأمثلة على ذلك:

١-عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٢]، إذ قال: قال بعض المفسّرين: (المغضوب عليهم) هم اليهود، و(الضّالين) هم النّصارى، وذكروا حديثاً عن الرسول(ﷺ) أنّه فسّر المغضوب عليهم باليهود والضّالّين بالنّصارى[٣]، ولكن قال الإمام الرازي[٤]، إنّ هذا التّفسير ضعيف؛ لأنّ المشركين كانوا شراً من اليهود والنّصارى، فهم أولى بأن يكونوا

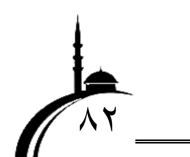
---

[١] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ١٥١٠/٤_١٥١١.

[٢] سورة الفاتحة: الآية٧.

[٣] سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب، رقم الحديث، ٢٩٥٤. وقال الألباني: حديث صحيح.

[٤] **هو**: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، فخر الدين، الشهير بابن خطيب الريّ، المفسر، الأصولي، المتكلم، من تصانيفه:(التفسير الكبير)، (المحصول) في أصول الفقه، من منظري مذهب الأشاعرة، (ت:٦٠٦هـ)، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحيد. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، ٨١/٨، الأعلام: ٣١٣/٦.



مغضوباً عليهم وضالّين، وقال: إنّ الحديث الذي فسّر هكذا ضعيف أيضاً [١]، أقول: ويؤيّد ما قاله المفسّرون: إنّ الله تعالى ذكر في اليهود أنّه غضب عليهم، فقال: ﴿ ...وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[٢]، وقال تعالى:﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٣]، وقال تعالى في الفريقين: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٤]، هذا وإنّ الحديث ينصّ على ذلك، وإنّ ضعفه يتقوى بموافقته للقرآن الكريم، ويجاب على قول الإمام الرّازي:(إنّ المشركين كانوا شراً) بأنّ قول الرّسول (صلى الله عليه وسلم):هم(اليهود والنّصارى) لا يستلزم الحصر فيهم ، وإنّما هو يفيد أنّ اليهود والنّصارى هم مغضوب عليهم وضالّون... وغيرهم من كلّ أمة ضلّت عن الصّراط المستقيم بقرينة التّقابل بينهما وبين الصّراط المستقيم في السّورة، وهذا هو المعنى الصحيح والله تعالى أعلم[٥].

---

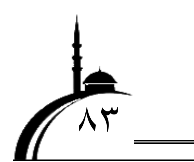
[١] ينظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبد الله التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١/ ٢٢٢_ ٢٢٣.

[٢] سورة البقرة: من الآية ٦١.

[٣] سورة آل عمران: من الآية١١٢.

[٤] سورة المائدة: من الآية ٧٧.

[٥] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ١/٥٥_٥٦.



٢- وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [(١)]، إذ قال: قال بعض المفسّرين: المراد بالتّين هو الفاكهة المعروفة، وبالزّيتون ما يعصر ويستخرج منه الزّيت، أقسم الله تعالى بهما لكثرة فوائدهما، إلّا أنّ هذا القول ليس بسديد؛ لأنّه لا توجد مناسبة في الجمع بين هاتين الفاكهتين، وإنّ القرآن لا يجمع بين الأشياء بدون مناسبة بينهما، فالأولى ما قال البعض الآخر من المراد بالتّين: طور تيناء وهو جبل في فلسطين سمّي بهذا الاسم لكثرة شجرة التّين، وبالزّيتون: طور زيتاء وهو أيضاً جبل في فلسطين سمّي بهذا الاسم لكثرة شجرة التّين فيه، وهو أيضاً منبت الأنبياء ومهبط الوحي إليهم [(٢)].

المطلب السادس: الترجيح بأقوال الفقهاء

يُرَجِّح العلاّمة الباليساني بعض المذاهب في تفسيره، فنراه يرجح قول الجمهور في بعض المسائل ومرة يُرَجِّح المذهب الحنفي، ومرة يُرَجِّح المذهب الشافعي على الاغلب، ولكن كثيراً ما يلتزم بترجيحاته على المذهب الشافعي باعتباره شافعي المذهب، ونستدل على هذا الكلام من خلال تفسيره لبعض الآيات فنقول: يقول العلاّمة الباليساني في مسألة تقليد المذهب: وإن قيل فكيف نقلّد الأئمة المجتهدين ؟ فنقول: لا نقلّدهم باعتبار أنّهم حاكمون ومشرّعون، بل نقلّدهم لثقتنا بهم أنّهم جاهدوا واجتهدوا فاستنبطوا هذه الأحكام من كتاب الله تعالى أو من سنّة رسول الله ﷺ

[(١)] سورة التّين: الآية١.

[(٢)] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ٦/٢٩٣٤.

وإنّهم يصيبون ويخطؤون، فلهم أجران إذا أصابوا وأجر واحد إن أخطاؤا، كما أخبر عن ذلك الحديث[١]،[٢]، ومن الأمثلة على ذلك:

١-عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [٣]، إذ قال:" وقال جماعة من العلماء: إنّ هذا أمر بصلاة الجماعة، فقال بعضهم: إنّ صلاة الجماعة فرض عين [٤] ، وقال بعضهم: فرض كفاية [٥]، وقال بعضهم: إنّها سنّة مؤكّدة[٦] ، وهذا قول الجمهور، وهو الأصحّ" [٧].

٢-وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ

---

[١] إشارة إلى ما ورد عن عمر بن العاص رضي الله عنه أنّه سمع رسول ﷺ قَالَ: (إذا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ ، فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ ، فَلَهُ أَجْرٌ))، متفق عليه/ صحيح البخاري، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث (٧٣٥٢).

[٢] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ٤٦/١.

[٣] سورة البقرة: الآية ٤٣.

[٤] ينظر: المغني لابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٨هـ، ١٣٠/٢.

[٥] ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ١/ ٤٦٥.

[٦] ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، دار الحديث ، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٥هـ، ١٥٠/١.

[٧] حسن البيان، للباليساني: ١١٤/١.

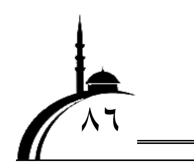
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١]، إذ قال:" لا خلاف في أنّ من لم يتوجّه إلى الكعبة في صلاته فصلاته باطلة، ولا خلاف فيمن كان في مكان يرى الكعبة فيه يجب عليه أن يتوجّه إلى نفس الكعبة، بحيث لو مرّ خط من صدره إلى جهة الكعبة لوقع فيها، وإنّ لم يتوجّه إلى نفسها فصلاته باطلة، وأما الغائب عنها فعند الشّافعي (رحمه الله تعالى) يجب ايضاً أنّ يتوجّه إلى نفس الكعبة، لأنّه فسّر (شطره) ب(نفسه)[٢] ، وعند أبي حنيفة ومالك (رحمهما الله تعالى) لو صلّى إلى جهته صحّت صلاته وإنّ لم يُصب نفس الكعبة، لأنّ (الّشطر) عنده بمعنى الجهة، فلو صلّى من يقع في شمال مكّة أو في جنوبها، فالواجب أن يقف بحيث لو مّر خط من صدره أنّ يقع ذلك الخط على جزء من الخط الذي يمرّ بالكعبة من الشرق إلى المغرب، ومن صلّى في شرق مكة أو غربها أنّ يقع الخط على جزء من الخط المارّ بالكعبة من الجنوب الى الشّمال[٣] ، والحاصل أنّه لو أصبح يمين المصلّي أو يساره إلى جهة مكة فلا تصح

---

[١] سورة البقرة: الآية١٤٤.

[٢] ينظر: الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)،١٤١٠هـ، ١/١١٤_١١٥.

[٣] ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (ت: ١٠٢١هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ، ١/ ١٠١، روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، أبو محمد، وأبو فارس، عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي المعروف بابن بزيزة (ت:٦٧٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣١هـ، ١/٣٢٧.



صلاته وإلا فتصح، هذا وإنّ لكلّ من الشّافعي وأبي حنيفة أدلّته، إلا أنّ ما قاله الإمام الشّافعي (رحمه الله تعالى) تكليفٌ بما لا يحصل ولا يطاق والله تعالى أعلم"[١].

المطلب السابع: الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقها

معنى تصريف اللفظ:" تحويلُ الأَصلِ الواحدِ إلى أمثلةٍ مختلفةٍ، لمعانٍ مقصودةٍ، لا تحصُل إلا بها، كاسمَي الفاعِلِ والمفعولِ، واسمِ التَّفضيلِ، والتَثنية والجَمعِ، إلى غير ذلك" [٢].

معنى اشتقاقه: هو رد لفظ إلى آخر لموافقته له في الحروف الأصلية، ومناسبته في المعنى[٣].

هذه الطريقة متبعة عند العلماء، فقد قرروها وعملوا بها في ترجيحاتهم؛ تقوية لبعض الأقوال، وتضعيفاً لأخرى في تفسيرهم لكتاب الله [٤].

ولقد اعتمد العلاّمة الباليساني على هذه القاعدة في تفسيره وترجيحه بين الأقوال؛ لمعرفة أولى الأقوال في تفسير الآية، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) حسن البيان، للباليساني: ٢/١٩٠_١٩١.

(٢) شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ)، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، ص١١.

(٣) ينظر: شرح الكوكب المنير، للفتوحي: ١/٢٠٦.

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٢/٥١١.

١-عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ...﴾[١]، إذ قال:(والنّبيّين) جمع (نبيّ)، أصله إمّا (نبيو) مشتقّ من النّبوة بمعنى الرّفعة، اجتمع الواو والياء، فأدغم الواو في الياء فصار (نبيّاً)، سمّى به النّبي لرفعة شأنه عند الله تعالى وعند النّاس، وإمّا أصله (نبيء) مشتقّ من (النّبأ) بمعنى الخبر، قلب الهمزة ياء، فأدغم فيه، فصار (نبيّا) سمّي به النّبي، لكونه مخبراً عن الله تعالى وأحكامه، وهذا أصحّ... [٢].

٢-وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ [٣]، إذ قال:"والتحيّة اصلها تحيية بياءين على وزن تفعلة، أدغم ياء في الأخرى فصار تحيّ أصله حييى بثلاث ياءات، حذفت واحدة ثمّ أدغم ياء في الاخرى فصار حيّ، والتحيّة مأخوذة من قول العرب: حيّاك الله، اي جعلك الله حيّاً، وكانت هذه كلمة التّحابب والتّعارف، فلمّا جاء الإسلام وضع موضعه السّلام وهو: السّلام عليكم، وهذه أحسن من الأولى؛ لأنّ معنى السّلام عليكم جعلكم الله تعالى سالمين من الآفات والبلايا جميعها، فيدخل فيها الدّعاء بالحياة ايضاً، ولكنّ الأولى دعاء بالحياة فقط، وإنّ كانت ملتبسة بالآلام والأمراض، فالتحيّة والسّلام كلمة تشير إلى نزع العداء والقتال وإنشاء التّحابب والتّعارف" [٤].

---

[١]سورة البقرة: من الآية ١٧٧.

[٢]ينظر: حسن البيان، للباليساني: ٢/٢١٤.

[٣]سورة النساء: الآية ٨٦.

[٤]حسن البيان، للباليساني: ٢/٥٦٨.

المطلب الثامن: الترجيح بالإعراب

من وجوه الترجيح عند العلاّمَة الباليساني الترجيح بالإعراب، وهو كثيراً ما يرجح به، ومن الأمثلة على ذلك:

١-عِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾[1]، إذ قال: إنّ قرئ إنْ بالتّخفيف ، فهي مخفّفة من الثقيلة إسمها ضمير شأن مقدّر، وهذان مبتدأ وساحران خبره والمبتدأ مع خبره خبر لضمير الشأن المقدّر، وإن قرئ بالتّشديد فقال بعضهم: إنّ بمعنى نعم، وهذان لساحران مبتدأ وخبر، ولكنّ يضعف هذا القول أنّ اللّام لا يدخل إلا على خبر إنّ، وقال بعضهم: إنّ الكلام جرى على لغة من ينصب المثنى ويرفعه بالألف لا بالياء [2]، [3]، مثل قول الشاعر:

(إِن أَبَاهَا وَأَبا أَبَاهَا ..... قد بلغا فِي الْمجد غايتاها)[4].

٢- وَعِنْدَ تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [5]، إذ قال:" فيه ثلاثة أقوال: **الأول:** أنّه خبر ثانٍ لـ (أنّ) فالتّقدير إنّك على صراط مستقيم، **الثاني:** إنّه حال من

---

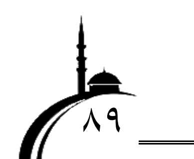
[1] سورة طه: من الآية ٦٣.

[2] ينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة الكويت، دار الشروق ، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ ، ص ٢٤٢.

[3] ينظر: حسن البيان، للباليساني: ١٦٠١/٤.

[4] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ، ٤٥٣/٧.

[5] سورة يس: الآية ٤.



الضّمير المستتر في (لمن)، والتقدير إنّك لحاصل من المرسلين، حال كونك على صراط مستقيم، **الثالث:** وهذا عندي الأصحّ أنّ على متعلق بالمرسلين، فالتّقدير إنّك لمن المرسلين أي من الّذين أرسلوا على صراط مستقيم، وهو الإسلام، وإنّ محمداً ﷺ وجميع الأنبياء قبله أرسلوا على طريقة الإسلام ودين الإسلام، فإنّ الإسلام هو دين الله تعالى في الأزل إلى الأبد، وهو الصّراط المستقيم" [١].

---

[١] حسن البيان، للباليساني: ٢٠٢١/٥.



الفصل الثالث

ترجيحات العلاّمة الباليساني من أول سورة النحل إلى آخر سورة

الأنبياء جمعاً ودراسة

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة النحل

المبحث الثاني: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة الإسراء

المبحث الثالث: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة الكهف

المبحث الرابع: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة مريم

المبحث الخامس: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة طه

المبحث السادس: ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة الأنبياء

المبحث الأول
ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة النحل
وفيها أربع مسائل

المسالة الأولى: المراد (بعهد الله) في قوله تعالى:﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ...﴾[١].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ المراد بالعهد هو عام في كلّ عهد، إذ قال: " ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ...﴾، أي: بكل عهد، وأضيف إلى الله تعالى؛ لأن كلّ عهد هو عهد الله تعالى من حيث محاسبته على عدم الوفاء به، والمراد كلّ التزام من النّذر، والوعد، والعهد، واليمين" [٢].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد (بعهد الله) في هذه الآية على أربعة أقوال:

القول الأول: إنَّ المراد بالعهد هو لفظ عام، سواء كان بين العبد وربه، أو بين العباد أنفسهم كالبيع والشراء والعقود وغيرها، وهذا القول اختاره الطبري[٣]، والرازي[٤]، والقرطبي [٥]،

---

[١] سورة النحل: من الآية ٩١.

[٢] حسن البيان، للباليساني: ١٤٧٢/٣.

[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٨٢/١٧.

[٤] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٦٣/٢٠_٢٦٤.

[٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي،(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ ،١٦٩/١٠.

والنيسابوري[١]، وأبو حيان[٢]، والشوكاني[٣]، والسعدي[٤]،والشنقيطي[٥]، وأبو زهره[٦]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحقّ مما لا يكرهه الله[٧].

---

[١] ينظر:غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ)،المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٣٠١/٤.

[٢] ينظر: البحر المحيط في التفسير، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د. ط)،١٤٢٠هـ، ٥٨٨/٦.

[٣] ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٢٢٧/١.

[٤] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ، ٤٤٧/١.

[٥] ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ٤٣٨/٢.

[٦] ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ٨/ ٤٢٥٥.

[٧] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٨٢/١٧.

وقال الرازي:" الأَولى أَنْ يُحمَل هذا العَهد على ما يَلتزمهُ الإنسَانُ بِاختياره وَيدخل فِيه المُبايعة على الإيمان بِاللَّه وبِرسولِه وَيدخل فيه عَهد الجهَاد، وَعهد الوفَاء بِالملتزمَات مِن المنذورات، وَالأشياء الَّتي أَكَّدها بِالحلِف وَاليمين"[١].

وقال القرطبي: "إنَّ المراد بالعهد هو لفظ عام لجميع ما يعُقد باللسان، ويلتزمه الإنسان من بيع أو صله أو مواثقة في أمر موافق للديانة"[٢].

وذهب الشنقيطي: إلى أنَّ الآية عامة في كل عهد، حيث قال: "وظاهرها شامل لجميع العهود فيما بين العبد وربه ، وفيما بينه وبين الناس"[٣].

واستدلوا على ذلك:

لو فرض أن السبب خاص بعهد من العهود لم يكن ذلك موجبا لقصره على السبب؛ لان العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٤].

القول الثاني: إنها نزلت في بيعة الإسلام، قاله بريدة [٥]،[٦]،

---

[١] مفاتيح الغيب، للرازي:٢٠/٢٦٣_٢٦٤.

[٢] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:١٠/١٦٩.

[٣] أضواء البيان، للشنقيطي: ٢/٤٣٨.

[٤] ينظر: فتح القدير، للشوكاني:١/٢٢٧.

[٥] **هو:** الصحابي بُريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم، أبو عبد الله وقيل غير ذلك أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد خيبر وفتح مكة، روى عن النبي ﷺ وعنه ابناه عبد الله وسليمان وعبد الله بن أوس الخزاعي والشعبي والمليح بن أسامة وغيرهم. (ت٦٢هـ)، ينظر: جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ص ٢٤٠، تهذيب التهذيب: ١/ ٤٣٢_٤٣٣.

[٦] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧/٢٨١.

واختاره البغوي [١]، وابن عطية [٢].

عن بُريدة قال: نزلت في بيعة النبيّ صلى الله عليه وسلم، كان من أسلم بايع النبيّ على الإسلام، فأمروا بالوفاء بهذه البيعة وأن لا ينقضوها بعد توكيدها بالأيمان، وعليه يكون معنى الآية فلا يحملكم قلة محمد ﷺ وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة[٣] .

واستدلوا على ذلك:

بقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ...﴾ [٤]، أي: لا تنقضوا أيمان البيعة بعد توكيدها، أي: بعد توثيقها بأسم الله [٥].

يرد عليه: "هذه السورة مكية ، نزلت حين كان المؤمنون مستضعفين فيما بين قريش فهي في البيعة الأولى" [٦].

---

[١] ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد البغوي، (ت:٥١٠هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٩٣/٣.

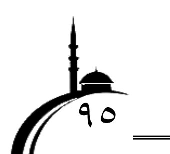
[٢] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، أبو محمد الأندلسي المحاربي(ت:٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٤١٧/٣.

[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٨١/١٧.

[٤] سورة الفتح: من الآية ١٠.

[٥] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٣٦٠/٢.

[٦] حاشية القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي(ت: ١١٩٥هـ)، ضبط وتصحيح: عبد الله محمد محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٣٦٧/١١.



القول الثالث: إنها نزلت في الحِلف الذي كان أهل الشرك تحالفوا عليه في الجاهلية، فأمرهم الله عزّ وجلّ في الإسلام أن يوفّوا به ولا ينقضوه، قاله مجاهد [١]، [٢] ، وقتادة[٣]، [٤] ، وابن زيد [٥].

واستدلوا على ذلك:

بقول النبي ﷺ:((لاَ حِلْفَ فِى الإِسْلاَمِ، وَأَيُّمَا حِلْفٍ كَانَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلاَمُ إِلاَّ شِدَّةً)) [٦].

القول الرابع: أَنَّ عهد اللَّه هو اليمين بِاللَّه، قاله جَابر بن زيد [٧]،

---

[١] **هو:** مجاهد بن جبر، المكي المقرئ المفسر، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد في خلافة عمر، شيخ المفسرين، أخذ التفسير عن أبن عباس، قال: (قرأت القرآن على أبن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت))، (ت:١٠٣هـ وقيل ١٠٢هـ)، ي البصرة (ت: ١١٧هـ)، بواسط في الطاعون وهو ابن ست أو سبع وخمسين سنة، ينظر: تهذيب التهذيب: ٤٤/١٠، الأعلام: ١٦١/٦.

[٢] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٨١/١٧.

[٣] **هو:** قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو السدوسي البصري، كان تابعيا وعالما كبيرا، من أحفظ أهل البصرة (ت: ١١٧هـ)، بواسط في الطاعون وهو ابن ست أو سبع وخمسين سنة، ينظر: تذكرة الحفاظ : ١ / ١١٥، تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٦٧.

[٤] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧/ ٢٨٢.

[٥] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤١٧/٣.

[٦] صحيح مسلم، باب: مؤاخاة النبي ﷺ، رقم الحديث، ٢٥٣٠، عن جبير بن مطعم.

[٧] ينظر: تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، أبو المظفر السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٧/٣.

والشعبي[(١)،(٢)].

قال الشعبي:" العهد يمين الله، وكفَّارته كفارة يمين، وإنما يجب الوفاء باليمين إذا لم يكن الصلاح في خلافه "[(٣)].

واستدلوا على ذلك:

بقول النبي صلى الله عليه وسلم:((من حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ)) [(٤)].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بعهد الله) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وهو القول بالعموم أي: عموم كل العهود، وذلك لما يلي:

١-"لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه"[(٥)].

٢- "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"[(٦)].

[(١)] **هو:** عامر بن شراحيل الشعبي، أصله من حمير، منسوب إلى الشعب (شعب همدان)، ولد ونشأ بالكوفة، من أئمة التابعين وحفاظهم وكان إمام أهل زمانه في الحديث، والفقه، (ت: ١٠٤هـ)، ينظر: تذكرة الحفاظ:١/٧٤_٨٠، الأعلام: ٤/١٩.

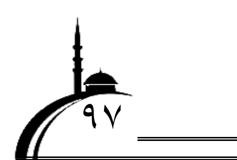
[(٢)] ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٣/١٩٧.

[(٣)] تفسير اللباب لابن عادل، عمر بن على ابن عادل، أبو حفص الدمشقى الحنبلى(ت:٨٨٠هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د. ت)، ١/٣٢٥٠.

[(٤)] صحيح مسلم، باب: ندب حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه، رقم الحديث، ٦٩٢٤.

[(٥)] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي:١/١٣٧.

[(٦)] المصدر نفسه: ٢/٥٢٧.



المسألة الثانية: أين تكون الحياة الطيبة في قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [١].

رَجح العلاّمة الباليساني بأنّ الحياة الطيبة تكون في الدُنيا إذ قال:"(فلنحيينه) في الدنيا(حياة طيبة ولنجزينهم) في الآخرة (بأحسن ما كانوا يعملون)، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة... أقول: وإنّ المسلم الصّحيح لا تصيبه فاقة حيث قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا"[٢]،[٣].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالحياة الطيبة أين تكون على أربعة أقوال:

القول الأول: إنّها في الدنيا، وعلى هذا ذهب جمهور المفسرين، منهم: الطبري[٤]، والزمخشري[٥]،

---

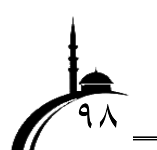
[١] سورة النحل: الآية ٩٧.

[٢] صحيح مسلم، باب: جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، رقم الحديث، ٢٨٠٨.

[٣] حسن البيان، للباليساني: ٣/١٤٣٠.

[٤] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧/٢٩٠.

[٥] ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢/٦٣٣.



وابن عطية[١]، وأبو حيان[٢]، وابن كثير[٣]، وأبو السعود [٤]، والثعالبي[٥]، والشوكاني[٦]، والقاسمي[٧] ،[٨]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني، إلا أنّ أقوالهم اختلفت على أوجه: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي الرزق الحسن، وعنه أيضا: هي السعادة [٩]، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١٠]،

---

[١] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤١٩/٣.

[٢] ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٥٩٢/٦.

[٣] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٦٠١/٤.

[٤] ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود العمادي (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩/٥.

[٥] ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٤٤١/٢.

[٦] ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٢٣١/٣.

[٧] **هو**: جمال الدين أو (محمد جمال الدين بن محمد) سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلع في فنون الأدب ، مولده ووفاته في دمشق، ومن مصنفاته، محاسن التأويل – ط، وجوامع الآداب في أخلاق الأنجاب – ط، ينظر: الأعلام: ١٣٥/٢.

[٨] ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت:١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٧٠٤/٦.

[٩] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٩٠/١٧، النكت والعيون، للماوردي: ٢١٢/٣.

[١٠] ينظر: جامع البيان، للطبري:٢٩٠/١٧

ووهب بن منبه[١]،[٢]، ورواية عن الحسن البصري[٣] : هي القناعة[٤]، وقال الضحاك [٥]: يأكل حلالاً ، ويلبس حلالاً [٦]،

---

[١] **هو**: وهب بن منبِّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار هو تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل إخباري قصصي يُعد أقدم من كتب في الإسلام، كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد، وعدّه أصحاب السِيَر من الطبقة الثالثة من التابعين[٢]. قال الذهبي عنه: ورِوايته للمسند قليلة، وإنما غَزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صَحائف أهل الكتاب ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومحمد بن ماجة في التفسير، (ت: ١١٤هـ)، ينظر: سير اعلام النبلاء: ٥٤٤/٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧١/٦.

[٢] ينظر: تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين أبو عبد الله المالكي(ت: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ٤١٨/٢.

[٣] **هو**: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، كان من سادات التابعين، وإمام زمانه علما وعملا، (ت:١١٠هـ)، وعمره ست وتسعون سنة، ينظر: طبقات المفسرين للداوودي:١٥٠/١، الأعلام: ٢٢٦/٢.

[٤] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٩٠/١٧، النكت والعيون، للماوردي: ٢١٢/٣.

[٥] **هو**: الضحّاك بن مزاحم الهلاليّ، أبو القاسم الخراساني، لقي جماعَة من التابعين وَلم يشافه أحدا من أَصْحَاب رَسُول اللَّهِ ﷺ وَمن زعم أَنه لقى بن عباس فقد وهم، إِنَّما لَقِي سعيد بن جُبَير بِالريِّفَ أخذ عَنهُ التَّفْسِير، ووثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو زرعة وضعفه يحيى بن سعيد،(ت:١٠٢هـ، وقيل،١٠٥هـ). ينظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي(ت: ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط،١٣٩٣هـ، ٤٨٠/٦_٤٨١، معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٤٥٢/٤_١٤٥٣.

[٦] ينظر:الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، تقديم وتقريظ: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ، ٨٢/٣.

وقال عكرمة [١]: الطاعة [٢]، وقال إسماعيل بن أبي خالد [٣]: الرزق الطيب والعمل الصالح [٤]، وقال أبو بكر الوراق [٥]: حلاوة الطاعة [٦].

قال الطبري: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم

---

[١] **هو**: عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس، تابعي موثوق بعدالته و دينه، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان ، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل ، منهم أكثر من سبعين تابعيا، توفي بالمدينة سنة (١٠٤هـ)، وقيل بعد ذلك ، ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ٣/٣٢٦، طبقات المفسرين للداوودي، ٣/٣٨٦_٣٨٧.

[٢] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢/٥٨٢.

[٣] **هو**: إسماعيل ابن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي، ثقة، ثبت ، كان محدث الكوفة في زمانه مع الأعمش، بل هو أسند من الأعمش، قال عنه سفيان الثوري : (حفاظ الناس ثلاثة: إسماعيل بن أبي خالد، وعبد الملك بن أبي سليمان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وإسماعيل أعلم الناس بالشعبي، وأثبتهم فيه) ، مات سنة ست وأربعين . ينظر: تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ، ١/١٠٧، سير أعلام النبلاء: ٦/ ١٧٧.

[٤] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٢/٥٨٢.

[٥] **هو**: محمد بن يحيى بن سليمان بن زيد بن زياد المروزي، أَبُو بكر الوراق، نزيل بغداد، صاحب أبي عبيد (ت:٢٩٨هـ) ٢٦/٦١٢، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج (ت:٧٤٢هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، ٢٦/٦١٢.

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:١٠/١٧٤.

يعظم فيها نَصَبه ولم يتكدّر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها [١].

وقال الزمخشري:" فإن قلت: مَنْ متناول في نفسه للذكر والأنثى، فما معنى تبيينه بهما؟ قلت: هو مبهم صالح على الإطلاق للنوعين إلا أنه إذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور، فقيل مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى على التبيين، ليعمّ الموعد النوعين جميعاً حَياةً طَيبةً يعنى في الدنيا وهو الظاهر، لقوله وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ وعده الله ثواب الدنيا والآخرة، كقوله فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وذلك أنّ المؤمن مع العمل الصالح موسراً كان أو معسراً يعيش عيشاً طيباً إن كان موسراً، فلا مقال فيه، وإن كان معسراً، فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله، وأمّا الفاجر فأمره على العكس: إن كان معسراً فلا إشكال في أمره، وإن كان موسراً فالحرص لا يدعه أن يتهنأ بعيشه"[٢].

حجتهم في ذلك:

إنّ الحياة الأخروية جاء التصريح بها بعد ذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٣]، فلو فسرنا الحياة الطيبة بالحياة

---

[١] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٩١_٢٩٢.

[٢] الكشاف، للزمخشري: ٦٣٣/٢.

[٣] سورة النحل من الآية ٩٧.

الأخروية لكان في الآية الكريمة ما يشبه التكرار، ولكننا لو فسرناها بالحياة الدنيوية لكانت الآية الكريمة مبينة لجزاء المؤمنين في الدارين [١].

القول الثاني: إنّها في الآخرة ، قاله سعيد بن جبير[٢]،[٣]، ومجاهد [٤]، والرواية الأخرى عن الحسن البصري [٥]، وقتادة [٦]، وابن زيد [٧]، وذلك إنما يكون في الجنة، وقد اختاره الآلوسي [٨].

---

[١] ينظر: التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٧م، ٨/ ٢٣٢.

[٢] **هو:** سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، أبو عبد الله، أحد أئمة التابعين، قتله الحجاج بن يوسف سنة ٩٥هـ، وهو ابن تسع وأربعين سنة، ينظر: الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٢٧١هـ، ٩/٤، غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هج. برجستراسر، ٣٠٥/١.

[٣] ينظر: زاد المسير ، لابن الجوزي: ٥٨٢/٢.

[٤] ينظر: المصدر نفسه: ٥٨٢/٢.

[٥] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٩١/١٧، زاد المسير، لابن الجوزي: ٥٨٢/٢.

[٦] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٥٨٢/٢.

[٧] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧٤/١٠.

[٨] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٤٦٢/٧.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ (١).

وجه الدلالة: بينت هذه الآية أن هذا الكدح باقٍ إلى أن يصل إلى ربه وذلك ان هذه الحياة الطيبة لا تحصل إلا في الآخرة (٢).

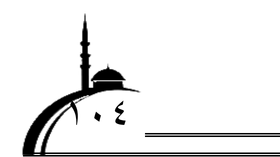
يَرِد عليه: لا تعارض بين كدح المؤمن في هذه الحياة وبين حصوله على الحياة الطيبة فيها؛ لان راحة المؤمن في الدنيا تتحقق بكدحه وسعيه في مرضاة الله ، وأداء ما فُرِض عليه ، وهذا دليل محبة الله للعبد مصداقا لقوله عليه(الصلاة والسلام): "إذا أراد الله بعبد خيرا عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ قِيلَ وَمَا عَسَلُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ قَالَ يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يدي موته حتى يرضى عنه" (٣).

---

(١) سورة الانشقاق الآية : ٦

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي:٢٠ / ٢٦٨.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، بلفظ استعمله بدل عسله، رقم: ١٢٠٣٦، ٩٣/١٩، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، أبو حاتم التميمي الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ، باب ذكر الإخبار بأن فتح الله على المسلم العمل الصالح في آخر عمره من علامة إرادته جل وعلا له الخير، رقم(٣٤٢)، إسناده صحيح على شرط مسلم ، قال الهيثمي: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثمي(ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ٢١٤/٧،



٢ـ لأنّ في الآخرة حياة بلا موت ، وغنى بلا فقر ، وصحة بلا سقم ، وملك بلا هلك ، وسعادة بلا شقاوة [١]، ولأن في الدنيا ما ينغص حياته [٢].

يَرِد عليه:

الفقر، والأسقام، وهلاك الملك، وغيرها من الأمور هي في حقيقتها أمور ايجابية وفيها الخير الكثير للمؤمن؛ بدليل قوله ﷺ:(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)) [٣].

القول الثالث: إنّها في القبر، قاله شريك [٤]، والسدي [٥].

حجتهم في ذلك:

إن المؤمن يستريح بالموت من كدّ الدنيا وتعبها [٦].

---

[١] ينظر: روح المعاني، للألوسي : ٤٦٢/٧.

[٢] ينظر: تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٦هـ، ٥٦٨/٦.

[٣] صحيح مسلم، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث، ٢٩٩٩.

[٤] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٥٨٢/٢

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي:٢٦٨/٢٠

[٦] ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ ، ٢٦٠/٢.

يرد عليه: الموت بحد ذاته ليس فيه راحة للمؤمن وإنما الراحة تكون بالنعيم الذي يجده في قبره برؤية مقعده في الجنة ، وان حياة البرزخ ليست مستقلة عن حياة الآخرة بل هي جزء منها بدليل قوله ﷺ:(إِنَّ الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ)) [١].

القول الرابع: إنَّ الحياة الطيبة تكون في كليهما، أي: إنّ أهل الإيمان والعمل الصالح لهم الجزاء في الدنيا، والحياة الطيبة والحسنى يوم القيامة، فلهم أطيب الحياتين، فهم أحياء في الدارين، ذكره ابن القيم [٢]،[٣]،

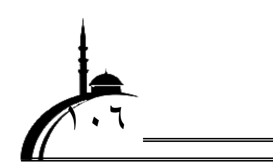
---

[١] المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم أبو عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، كتاب الجنائز، رقم الحديث: ١٣٧٣، السنن الكبرى ، باب ما يقال بعد الدفن، رقم الحديث،٧٠٦٤، الحديث صححه الحاكم فاعترضه الذهبي بأن ابن بجير ليس بعمدة ومنهم من يقويه، وهانئ روى عنه جمع لكن لا ذكر له في الكتب الستة.

قلت: هذا وهم من الذهبي فإن هانئا روى له الترمذي وابن ماجه، وهذا الحديث عندهما من طريقه، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال النسائي: لا بأس به. ينظر: المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي ، أحمد بن محمد بن الصدِّيق بن أحمد، أبو الفيض الغُمَارِي الحسني الأزهري (ت: ١٣٨٠هـ) ، دار الكتبي، مصر ، ط١، ١٩٩٦م،٢/ ٤٠٩.

[٢] **هو**: محمد بن أبي بكر بن أَيُّوب بن سعيد بن حريز الزُّرعي الْحَنْبَلِيّ، المعروف بابْن قيم الجوزية، برع في التفسير، والحديث، والعربية، من مصنفاته: زاد المعاد، وأعلام الموقعين، ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ، ٢/ ١٩٥، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان / صيدا، ١/٦٢-٦٣.

[٣] ينظر: بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية (ت:٧١٥هـ)، ط١، ١٤٢٧هـ،١١٩/٢.



والطاهر بن عاشور [١].

حجتهم في ذلك:

إنّ الله عقَّب قوله ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ﴾ [٢]، بوعد جزاء الآخرة ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ، فاختص هذا بأجر الآخرة بالقرينة بخلاف نظيره المتقدم آنفا فإنه عام في الجزاءين [٣].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بالحياة الطيبة) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول؛ بأن الحياة الطيبة تكون في الدنيا وأنها تشمل جميع ما ذكر من القناعة، والعمل الصالح ، والرزق الحلال وغيرها وذلك لما يأتي:

١- قول النبي ﷺ:((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ))[٤]، يشير إلى أن المراد بالحياة الطيبة الحياة الدنيوية؛ لأن من نال الفلاح نال حياة طيبة.

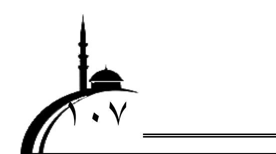
---

[١] ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ١٤/٢٧٣.

[٢] سورة النحل: من الآية ٩٧.

[٣] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/ ٢٧٣.

[٤] صحيح مسلم ، باب: في الكفاف والقناعة، رقم الحديث: ١٠٥٤.



٢- تقرر في الأصول: أنه إذا دار الكلام بين التوكيد والتأسيس رجح حمله على التأسيس [(١)] .

٣- لوجود نظائر مثل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ *وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ *فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [(٢)]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [(٣)] ونحوه، فذلك هو الحياة الطيبة في الدنيا؛ حيث يسَّر عليه العمل الصالح، ووفق للطاعات والخيرات [(٤)].

---

(١) ينظر: نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، تقديم: الداي ولد سيدي بابا ، أحمد رمزي، مطبعة فضالة بالمغرب،(د.ط)، (د.ت)، ١٣٧/١.

(٢) سورة الليل: الآية ٥ ـ ٧.

(٣) سورة العنكبوت من الآية ٦٩.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي: ٦/ ٥٦٨.

المسألة الثالثة: عّود ضمير(به) في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾[١].

رَجح العلاّمة الباليساني أنّ الضمير في به يعود إلى الشيطان، إذ قال:" ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ أي بالله ﴿ مُشۡرِكُونَ﴾ أو المعنى﴿بِهِۦ﴾ أي: بتوليهم الشيّطان وأتّباعهم له مشركون، فإن كلّ من أطاع أحدا في أمر يخالف أمر الله تعالى فقد أشركه بالله وعبده ، وهذا المعنى عندي أولى"[٢].

الدراسة:

اختلف المفسرون في عود الضمير في هذه الآية على قولين:

القول الأول: أنّه يعود إلى الشيطان، والباء للسببية، قاله الربَّيعُ بن أنس[٣]،[٤]،

---

[١] سورة النحل: الآية ١٠٠.

[٢] حسن البيان، للباليساني: ١٤٣١/٣.

[٣]**هو**: الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، المروزي، البصري، كان عالم مرو في زمانه، لقي بن عمر، وجابر بن عبد الله، وكان هرب من الحجاج فأتى مرو فسكن قرية منها يقال لها برز ثم تحول إلى قرية أخرى منها يقال لها سذو، (ت: ١٣٩هـ)، ينظر: تهذيب الكمال: ٩/ ٦٠_٦٢، سير أعلام النبلاء، ١٦٩/٦.

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٧٦/١٠.

والقتبي[١]،[٢]، واختاره السمعاني[٣]، وابن عطية[٤]، وأبو حيان [٥]، والسمين الحلبي[٦]، وابن عادل [٧]، والثعالبي [٨]، والبقاعي [٩]، والآلوسي[١٠]، والطنطاوي[١١]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

---

[١]**هو:** عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد، الدينوري، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، عالم مشارك في أنواع من العلوم، كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه والأخبار وأيام الناس وغير ذلك، سكن بغداد وحدث بها وولي قضاء دينور، من تصانيفه: " تأويل مختلف الحديث "، " الإمامة والسياسة "، و " مشكل القرآن "، و"المسائل والأجوبة "، (ت: ٢٧٦هـ)، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت:١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، دار بن كثير، دمشق، (د. ط)، ١٤٠٦هـ، ٢ / ١٦٩، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت:٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٣ / ٧٥.

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:١٠/١٧٦.

[٣] ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني:٢/٢٠١.

[٤] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣/٤٢٠.

[٥]ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٦/٥٩٤.

[٦] ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي:٧/ ٢٨٦.

[٧]ينظر: اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل، أبو حفص الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٢/١٥٦.

[٨] ينظر: الجواهر الحسان، للثعالبي: ٢/٤٤١.

[٩] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)،١١/٢٥٣.

[١٠] ينظر: روح المعاني، للألوسي: ٧/٤٦٦.

[١١] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٨/٢٣٥.

قال القتبي: "وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ لم يرد أنهم بإبليس كافرون، ولو كانوا هكذا لكانوا مؤمنين، وإنَّما أراد به الذين هم من أجله مشركون بالله تعالى، كما يقال: صار فلان بك عالماً أي: من أجلك" [١].

وقال ابن عطية: "والظاهر أنه يعود على اسم إبليس، بمعنى من أجله وبسببه، كما تقول لمعلمك: أنا عالم بك، أي بسببك، فكأنه قال: والذين هم بسببه مشركون بالله، وهذا الإخبار بأن لا سلطان للشيطان على المؤمنين بعقب الأمر بالاستعاذة، تقتضي أن الاستعاذة تتصرف كيده، كأنها متضمنة للتوكل على الله والانقطاع إليه " [٢] .

وقال الآلوسي: وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ أي بسبب الشيطان وإغوائه إياه مُشْرِكُونَ بالله تعالى، وقيل: أي باشراكهم الشيطان مشركون بالله تعالى، وجوز أن يكون الضمير للرب تعالى شأنه والباء للتعدية، وروي ذلك عن مجاهد ورجح الأول باتحاد الضمائر فيه مع تبادره إلى الذهن [٣].

استدلوا على ذلك بما يأتي:

١ ـ لأن من يُشْرك بإبليس يكون مُؤمنا بِاللَّه[٤].

٢ ـ عود الضمير على الشيطان هو الظاهر، والأولى؛ لاتفاق واتحاد الضمائر[٥].

---

[١] بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، (د.ط)، (د.ت)، ٢/٢٩١.

[٢] المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣/٤٢٠.

[٣] ينظر: روح المعاني، للألوسي: ٧/٤٦٦.

[٤] ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٣/ ٢٠١

[٥] ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٦/ ٥٩٤، الدر المصون، للسمين الحلبي: ٧/ ٢٨٦.

القول الثاني: انَّه يعود على الله، وان الباء للتعدية، قاله مجاهد[١]، والضحاك[٢]، واختاره الطبري [٣]، وابن أبي زمنين [٤]، والبغوي[٥]، والشوكاني[٦].

قال الشوكاني:" وَالَّذين هُم بِه مُشرِكون الضَّمير في بِه يَرجع إِلى اللَّه تعالى، أَي: الَّذِين هُم بِاللَّه مُشرِكون، وقِيل: يرجِع إِلى الشَّيطان وَالمعنى: وَالَّذِين هُم مِن أَجلِهِ وَبِسببِ وَسوستِهِ مُشرِكون بِاللَّه"[٧].

استدلوا على ذلك بما يأتي:

١. لأن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم، وذبائحهم، ومطاعمهم، ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشيطان[٨].

٢- لو كان الضمير عائد إلى الشيطان لخرجت هذه الآية عما جاء التنزيل به في سائر القرآن، وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله، ما لم ينزل به عليهم سلطانا، وقال في كلّ موضع تقدّم إليهم بالزجر عن ذلك، لا تشركوا بالله شيئا، ولم نجد في شيء من التنزيل: لا تشركوا الله بشيء، ولا في شيء من القرآن. خبرا من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء فيجوز لنا توجيه معنى

---

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٠/١٧٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٠/١٧٦.

[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧/٢٩٦.

[٤]ينظر: تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين: ٢/٤١٨.

[٥] ينظر : معالم التنزيل، للبغوي: ٣/٥٩٦.

[٦] ينظر : فتح القدير، للشوكاني: ٣/٢٣٢.

[٧] المصدر نفسه: ٣/٢٣٢.

[٨] ينظر : جامع البيان، للطبري: ١٧/٢٩٦.

قوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ إلى والذين هم بالشيطان مشركو الله، فتبين إذًا إذ كان ذلك كذلك، أن الهاء في قوله ﴿هُم بِهِۦ﴾ عائدة على الربّ في قوله﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [١].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (عّود ضمير به) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، القائل: بعود الضمير إلى الشيطان وذلك لما يأتي:

١- لأنه موافق للقاعدة الترجيحية التي تنص على أنّ " إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر "[٢].

٢- ولأنه يقال في اللغة: كفرت بهذه الكلمة، أي من أجلها، وصار فلان بك عالما، أي من أجلك، فكذلك قوله: {والذين هُم بِهِ مُشْرِكُونَ} والمعنى: من أجل حمله إيَّاهم على الشِّرك صاروا مشركين[٣].

---

[١] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٩٦/١٧.

[٢] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٥٩٣/٢.

[٣] ينظر: معاني القرآن، للنحاس: ٤/ ١٠٥ ، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:١٠/ ١٧٦.

المسألة الرابعة: المراد بـ (القرية) في قوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [١].

رجح العلاّمة الباليساني أن المراد بالقرية الجنس، فيشمل كلّ بلدة عرفت في التّأريخ أنّها أهلكت نتيجة لتكذيبهم الرّسول الّذي جاء إليهم، إذ قال:"﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ﴾ فالمراد به الجنس، فيشمل كلّ بلدة عرفت في التّأريخ أنّها أهلكت نتيجة لتكذيبهم الرّسول الّذي جاء إليهم كبلاد ثمود، ولوط، وشعيب، وعاد، وغيرهم ممّن أهلكوا نتيجة الكفر والمعاصي"[٢].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالقرية في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بها قرية غير معينة، اختاره الزمخشري[٣]، وابن عطية[٤]، والرازي[٥]، وابن جُزيّ[٦]،

---

[١] سورة النحل: الآية ١١٢.

[٢] حسن البيان، للباليساني: ١٤٣٦/٣.

[٣] ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٦٣٨١٢.

[٤] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٢٦/٣.

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٧٩/٢٠.

[٦] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جُزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) ، المحقق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٤٣٧/١.

والنيسابوري [١]، والثعالبي [٢] ، والشوكاني[٣]، والقنوجي[٤] ،[٥] ، والطنطاوي[٦]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

قال الزمخشري:" ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ﴾ ؛ أي: جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نقمته "[٧].

وقال الرازي:" وَالأقرب أَنَّها غير مَكَّة؛ لأَنَّها ضُرِبت مثلاً لِمَكَّة، وَمثلُ مَكَّة يَكون غير مَكَّة" [٨].

استدلوا على ذلك بما يلي:

١- أنّ المراد وعظ أهل مكة بما جرى لغيرهم [٩].

---

[١] ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري:٣١٢/٤.

[٢] ينظر: الجواهر الحسان، للثعالبي:٤٤٥/٣.

[٣] ينظر: فتح القدير، للشوكاني:٢٣٨/٣.

[٤] **هو:** محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله، أبو الطيّب الحسيني البخاري القنوجي، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، مشارك في علوم كثيرة وباللغات العربية والفارسية والهندية، صاحب فتح البيان في التفسير، ينظر: الأعلام: ١٦٧/٦_١٦٨.

[٥] ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله، أبو الطيب الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ ، /٧ ٣٢٤_٣٢٥.

[٦] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٢٤٦/٨.

[٧] الكشاف، للزمخشري: ٦٣٨/٢.

[٨] مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٧٩/٢٠.

[٩] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: ٤٣٧/١.

٢- لتنكير لفظ قرية، ولشموله الاتجاه الثاني ـ القائل بان المراد بالقرية مكة؛ لأنه يتناول كل قرية بدلت نعمة الله كفرا، ويدخل في ذلك كفار مكة دخولا أوليا[١].

٣- اذا كانت غير معينة يكون الوعيد أبلغ، والمثل أكمل[٢].

القول الثاني: المراد بها مكة، قاله ابن عباس[٣]، ومجاهد[٤]، وقتادة[٥]، وابن زيد[٦]، واختاره الطبري[٧]، والثعلبي[٨] ، ومكي ابن أبي طالب[٩] ، والواحدي[١٠]، وابن الجوزي[١١]،

---

[١] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٨/ ٢٤٦.

[٢] ينظر: فتحُ البيان، للقنوجي: ٧/ ٣٢٥.

[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٣٠٩/١٧_٣١٠.

[٤] ينظر: تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، أبو الحجاج التابعي المكي القرشي المخزومي (ت:١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ ، ٤٢٦/١.

[٥] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٣١٠/١٧.

[٦] ينظر: المصدر نفسه:٣١٠/١٧.

[٧] ينظر: المصدر نفسه:٣٠٩/١٧.

[٨] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي (ت:٤٢٧هـ) تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي ، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٦/ ٤٨.

[٩] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، المحقق لمجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٦/ ٤١٠٠.

[١٠] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٨٨/٣.

[١١] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٥٨٩/٢.

وابن عادل[١]، والسعدي[٢].

قال مكي ابن أبي طالب:"ومثل الله مثلاً لمكة التي سكنها أهل الشرك، والقرية مكة في قول: ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وابن زيد وعن حفصة أم المؤمنين [رضي الله عنها]: هي المدينة، والأول أشهر"[٣] .

و**قال ابن عادل:**" اعلم أنه – تعالى – هدَّد الكفار بالوعيد الشَّديد في الآخرة، وهدَّدهم أيضاً بآفاتِ الدنيا، وهي الوقوع في الجوع والخوف؛ كما ذكر تعالى في هذه الآية، واعلم أنّ المثل قد يضرب بشيء موصوف بصفة معيَّنة، سواءٌ كان ذلك الشيء موجوداً أو لم يكن، وقد يضرب بشيء موجود معيَّن، فهذه القرية يحتمل أن تكون موجودة ويحتمل أن تكون غير موجودة، فعلى الأول، قيل: إنها مكَّة، كانت آمنة، لا يهاجُ أهلها ولا يغار عليها، مطمئنة قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتجاع كما يفعله سائر العرب،﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يحمل إليها من البرِّ والبحر،﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ جمع النِّعمة، وقيل: جمع نُعمى، مثل: بؤسَى وأبؤس فأذاقهم لباس الجوع، ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين، وقطعت العرب عنهم المِيرة بأمر رسول الله ﷺ حتى جهدوا وأكلوا العظام المحرقة، والجيف، والكلاب الميِّتة والعلهز: وهو الوبر يعالج بالدَّم"[٤].

---

[١] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ١٧٢/١٢.

[٢] ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ٤٥١/١.

[٣] الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي ابن أبي طالب: ٤١٠٠/٦.

[٤] اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ١٧٢/١٢_١٧٣.

واستدلوا على ذلك:

يؤيد ذلك الاحتمال ما جاء من وصف أرض مكة في قوله: ﴿...أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ...﴾ [١]، لأنها كانت لا تغزى ولا يغير عليها أحد، وكانت الأرزاق تجلب إليها، وأنعم الله عليها برسوله ﷺ [٢].

القول الثالث : المراد بها المدينة المنورة آمنت برسول الله ﷺ ، ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وما حدث بها بعد رسول الله ﷺ من الفتن، روي ذلك عن السيدة عائشة[٣]، وحفصة رضي الله عنهما[٤]، وابن شهاب[٥]،[٦] .

---

[١] سورة القصص: من الآية ٥٧.

[٢] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣/ ٤٢٦.

[٣] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:١٠/١٩٤

[٤] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٤/ ٣٨٤، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:١٠/١٩٤.

[٥] **هو**: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، من بني زهرة، من قريش، تابعي من كبار الحفاظ ، والفقهاء ، سكن الشام، هو أول من دون الأحاديث النبوية ، ودون معها فقه الصحابة، قال أبو داود: جميع حديث الزهري (٢٢٠٠) حديث، أخذ عن بعض الصحابة. وأخذ عنه مالك بن أنس وطبقته، توفي (١٢٤ هـ). ينظر: تهذيب التهذيب: ٩ / ٤٤٥ ـ ٤٥١، تذكرة الحفاظ: ١ / ١٠٢.

[٦] ينظر: الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ٥/١٧٤.

أخرج ابْن أبي حَاتِم عَن ابْن شهَاب قَالَ: الْقرْيَة الَّتِي قَالَ الله: {كَانَت آمِنَة مطمئنة} هِيَ يثرب [١].

وروى سليم بن عتر[٢] ، **قال:** صدرنا من الحج مع حفصة، وعثمان محصور بالمدينة، فرأت راكبين فسألتهما عنه، فقالا: قُتِل، فقالت: والذي نفسي بيده إنها للقرية، تعني المدينة [٣]، التي قال الله تعالى في كتابه:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةً

---

[١] ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٣٠٥/٧، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي ابن أبي طالب: ٦/ ٤١٠٠ ، الدر المنثور، للسيوطي: ٥/ ١٧٤.

[٢] **هو:** سليم بن عتر بن سلمة بن مالك، أَبو سلمة التجيبي المصري، قَاضي مصر وقاصّها يسمّى الناسك لشدّة عبادته شهد خطبة عمر بالجابية وروى عن عمر وعلي وأبي الدرداء وَحَفْصَة أم المؤمنِين، وغيرهم، ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤/١٣١_١٣٢، الوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٠٨_٢٠٩.

[٣] الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٧/ ٣١٠ من طريق ابن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثنا ابن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن يزيد قال: حدثني عبد الرحمن بن شريح أن عبد الكريم بن الحارث الحضرمي حدث أنه سمع مشرح بن عاهان يقول: سمعت سليم بن عتر يقول: صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي ، وعثمان محصور بالمدينة، وذكر الأثر، والشاهد منه "والذي نفسي بيده إنها القرية، تعني المدينة التي قال الله تعالى: (وضرب الله من قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله) ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٠/٧) عن سليم بن عتر عن حفصة، وفي إسناده سليم بن عتر ذكره ابن حبان في الثقات ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، ولم يوثقة غير العجلي، وسكت عنه البخاري وأبو حاتم. ينظر: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ٤/ ١٢٥ ، الثقات: ٤/ ٣٢٩، الجامع في الجرح والتعديل =

كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ...﴾ [(١)].

يَرِد عليه:

انما قالت ذلك على سبيل التمثيل لا على وجه التفسير، تعني (حفصة رضي الله عنها) أن المدينة النورة كانت على قانون الاستقامة في أيّام النبيّ ﷺ، وأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ عند قتل عثمان (رضي الله عنه)[(٢)].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بـ القرية) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، القائل: أنّ القرية في الآية يراد بها قرية غير معينة، وذلك لما يأتي:

١- الاصل عدم التخصيص الا بدليل سمعي ، وحيث لا دليل كذلك فالتخصيص غير مقبول.

٢- لأنها ضربت مثلا لمكة، ومثل مكة يكون غير مكة[(٣)].

٣- يحتمل ان تكون مكة قد عوقبت بنفس العقاب الذي ذاقته القرية التي ضربت مثلا في هذه الآية، ويؤكد هذا الاحتمال ما ذكره محمد الأمين الشنقيطي "وفي تفسير ابن مسعود – رضي الله عنه – لهذه الآية الكريمة: ما يدل دلالة واضحة أن ما أُذِيقَتْ هذه القريةُ المذكورة في (سورة النحل) من لباس الجوع أُذِيقَهُ أَهلُ مكة، حتى

=

للسيد أبو المعاطي النّوري، حسن عبد المنعم شلبي وغيرهما، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ، ١/٣٣٠.

(١) سورة النحل من الآية ١١٢.

(٢) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي : ٢/ ٥٨٩.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٠/ ٢٧٩.

أكلوا العظام، وصار الرجل منهم يتخيل له مثل الدخان من شدة الجوع، وهذا التفسير من ابن مسعود رضي الله عنه له حكم الرفع؛ لما تقرر في علم الحديث: من أن تفسير الصحابي المتعلق بسبب النزول له حكم الرفع"[١].

---

[١] أضواء البيان، للشنقيطي: ٢/ ٤٥٧.

المبحث الثاني

ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة الإسراء

وفيها خمسُ مسائل

المسألة الأولى: سبب وصف المسجد بالأقصى في قوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ...﴾ (١).

رجح العلاّمة الباليساني أنّ سبب وصفه بهذا الوصف؛ لأنه الأبعد، من أنّ يصله أي أحد من المسجد الحرام في ليلة واحدة حيثُ قال:" وهو أصحّ، إن المعنى إلى المسجد الأقصى أي: الأبعد من أنّ يصله أي: أحد من المسجد الحرام في ليلة واحدة إلا خرقاً للعادة وبقدرة وإرادة الله تعالى، والله اعلم" (٢).

الدراسة:

اختلف المفسرون في سبب وصف المسجد بالأقصى في هذه الآية على أربعة أقوال:

القول الأول: لأنه الأبعد من أنّ يصله أي أحد من المسجد الحرام في ليلة واحدة، ذكره ابن عطية (٣)، وابن جزي(٤)، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

---

(١) سورة الإسراء: من الآية ١.

(٢) حسن البيان، للباليساني: ٣/١٤٥٣.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣/٤٣٦.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: ١/٤٤٠.

القول الثاني: لأنه أبعد المساجد التي تزار، ويُبتغَى في زيارته الفضل بعد المسجد الحرام، ذكره الطبري [١]،وابن حجر[٢]، [٣] ، والآلوسي[٤]، والقنوجي[٥]، والطنطاوي[٦].

قال القنوجي : "لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد، وفي ذلك من تربية معنى التنزيه والتعجب ما لا يخفى" [٧].

القول الثالث: لبُعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، ذكره الواحدي [٨]، والبغوي[٩]،

---

[١] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٣٣٣/١٧.

[٢]**هو**: شيخ الإسلام أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشهير بابن حجر، صاحب التصانيف المنيفة قال السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك، وكتبها الأكابر(ت:٨٥٢هـ)، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، أبو الخير السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، ٢/ ٣٦، شذرات الذهب: ٧٤/١.

[٣] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٦/ ٤٠٨،

[٤] ينظر: روح المعاني، للألوسي: ١١/٨.

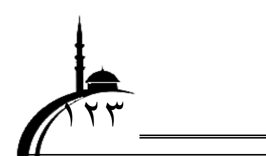
[٥] ينظر: فتحُ البيان، للقنوجي: ٧/ ٣٤٩.

[٦] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٢٨٣/٨.

[٧] فتحُ البيان، للقنوجي: ٧/ ٣٤٩.

[٨] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٩٤/٣.

[٩] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ١٠٥/٣.



وابن الجوزي[١]، وابن حجر[٢].

القول الرابع: لبُعده عن الأقذار والخبائث ، ذكره ابن حجر [٣]، والألوسي[٤]، والقنوجي[٥].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (وصف المسجد بالأقصى) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث وهو أنّ وَصفهُ بالأقصى جاءت نسبةً لبُعد المسافة بينه وبين (الكعبة المشرفه) في(مكة المكرمة) بقرينة جعله نهاية الإسراء من المسجد الحرام[٦]، وكلمة الأقصى بمعنى الأبعد[٧]، فهو أبعد المساجد عن أهل مكة، والذي كان يعظم بالزيارة[٨]، وقد نزلت هذه التسمية في القرآن الكريم في بداية سورة الإسراء عند قوله تعالى:﴿ سُبۡحَٰنَ

---

[١] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٨/٣.

[٢] ينظر: فتح الباري، لابن حجر: ٤٠٨/٦.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٤٠٨/٦.

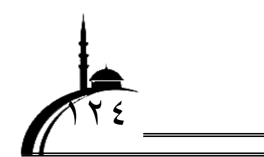
[٤] ينظر: روح المعاني، للألوسي: ١١/٨.

[٥] ينظر: فتحُ البيان، للقنوجي: ٧/ ٣٤٩.

[٦] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٤/١٥

[٧] ينظر: تاج العروس، للزبيدي: ٣٠٩/٣٩.

[٨] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢١٢/١٠.



ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[١].

المسألةالثانية: كيفية الإسراء في قوله تعالى:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ...﴾[٢].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ الإسراء كان بروح النبي عليه الصلاة والسلام وجسمه، إذ قال:" والحقّ إنّ الرّسول ﷺ، أسري بروحه وجسمه معاً، وذهب بعض إلى أنّه كان بروحه فقط، وفي المنام، وهذا باطل" [٣].

الدراسة:

اختلف المفسرون في كيفية الإسراء على قولين:

القول الأول: إنّه أسري بروح النبي عليه الصلاة والسلام وجسمه إلى بيت المقدس، روي هذا عن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس، وحذيفة، وأبي هريرة، ومالك بن صَعصعةَ[٤]،

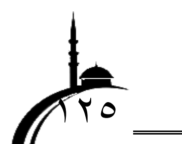
---

[١] سورة الإسراء: الآية ١.

[٢] سورة الإسراء: من الآية١.

[٣]حسن البيان، للباليساني: ١٤٥٥/٤.

[٤] **هو:** مالك بن صعصعة بن عدي بن مالك بن غنم بن عدي بن عامر بن عدي بن النجار الأنصاري، نسبه ابن سعد: وقيل: إنه من بني مازن بن النجار، حدّث أنس بن مالك عنه عن النبي ﷺ بقصة الإسراء، وهو في الصحيحين من طريق قتادة عن أنس، قال البغويّ: سكن المدينة، وروى عن النبي ﷺ حديثين، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ،٥/٥٣٩.



وأبي حبة البدري[١]، وابن مسعود، والحسن في المشهور عنه [٢] رضي الله عنهم، واختاره الطبري [٣]، والقاضي عياض[٤]، والكرماني[٥]،[٦] ، والخازن [٧]، وأبو حيان [٨]، وابن كثير [٩]،

---

[١] **هو:** أبو حبة الأنصاري الأوسي البدري، ويقال: أبو حية بالياء تحتها نقطتان، وَأَبُو حنة بالنون، قاله أبو عمر، وقال: صوابه حبة، يعني بالباء الموحدة، وقيل: اسمه عَامِر، وقيل: مالك، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٦٣/٦.

[٢] ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي (ت: ٥٤٤ هـ) ، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى(ت: ٨٧٣هـ) ، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٨٨/١.

[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري:٣٥٠/١٧.

[٤]ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض: ١٨٨/١.

[٥] **هو:** محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تاج القراء، وأحد العلماء الفقهاء، له، لباب التفاسير، والبرهان في معاني متشابه القرآن، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ٢٩١/٢، طبقات المفسرين، للداوودي، ٣١٢/٢.

[٦] ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ٦٢٠/١.

[٧]ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)،تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١١٥/٣.

[٨]ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٨/٧.

[٩]ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٤٢/٥.

والعليمي[١]،[٢]، والقاسمي [٣]، والشنقيطي [٤]، وأبو زهرة [٥]، والطنطاوي [٦]، والزحيلي [٧]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

استدلوا على ذلك بما يلي:

١- قوله تعالى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ...﴾ [٨].

---

[١] **هو**: القاضي مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري أبو اليُمن العُلَيمي المقدسي الحنبلي، من مؤلفاته:(الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) و(اتحاف الزائر واطواف المقيم والمسافر)، ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف ب(كاتب جلبي) وب(حاجي خليفة)، (ت:١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م، ٢/٢٦٣. ومعجم المؤلفين: ٥/١٧٧.

[٢]ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، ط١، ١٤٣٠هـ، ٤/٧١.

[٣] ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: ٦/٤٣١.

[٤] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٣/٣-٤.

[٥] ينظر: زهرة التفاسير، لأبو زهرة: ٨/٤٣٢١.

[٦]ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٨/٢٨٧.

[٧]ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د . وهبة بن مصطفى الزحيلى، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ، ١٥/١٠.

[٨] سورة الإسراء: من الآية ١.

وجه الدلالة:

إن العبد حقيقة هو الروح والجسد، إذ لو كان مناماً، لقال: سبحان الذي أسرى بروح عبده، ولم يقل: بعبده[١] ، ولا ينتقل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل[٢] .

٢ـ قوله تعالى:﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [٣].

وجه الدلالة :

١ـ هو دليل صريح وظاهر في كونه بجسده يقظة؛ لأنه أضاف الأمر إلى البصر، وهو لا يكون إلا يقظة بجسده، بشهادة [٤]، قوله تعالى:﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [٥].

---

[١] ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض: ١/١٨٩، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٠٨/١٠.

[٢] ينظر: غاية الإحكام في أحاديث الأحكام، محب الدين أحمد بن عبدالله، أبو جعفر الطبري (ت:٦٩٤هـ)، تحقيق: حمزة أحمد الزين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، ١٤٢٤هـ، ١/ ٢٢٢.

[٣] سورة النجم : الآية ١٧.

[٤] ينظر: نثر الدر النضيد بشرح جوهرة التوحيد، برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن، أبو الأمداد اللقاني(ت:١٠٤١هـ)، كتبه: هشام بن محمد حيجر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ، ص ١٩٤.

[٥] سورة النجم: الآية ١٨.

٢ـ إضافة الرؤيا إلى العين للاحتراز عن رؤيا القلب، وقد أثبت الله تعالى في القرآن رؤيا القلب[١] فقال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[٢]، ورؤيا العين فقال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[٣]، فالبصر من أدوات الذات لا الروح، وهذه الآية وان كانت في المعراج الا انها تشمل الإسراء ايضاً؛ لأنهما كانا في ليلة واحدة إذ لم يقل أحد أنه نام لما وصل إلى بيت المقدس، ثم عرج به وهو نائم، اضافة الى إن الإمام البخاري يرى اتحاد الإسراء والمعراج ومما يؤيد ذلك إيراد حديث ابن عباس رضي الله عنهما (هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ ،أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ...) في باب المعراج، وترجمته في أول الصلاة حيث قال فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة الإسراء[٤].

٣- **عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:**« وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس»[٥]، قال: "هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ" [٦]، وليست رؤيا منام [٧].

---

[١] ينظر :عون الباري لحل ادلة صحيح البخاري، لابي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، اعتنى به محمد حسن محمد حسن اسماعيل واحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ،١٩٧١م،١٤١/٥.

[٢] سورة النجم: الآية ١١

[٣] سورة النجم: الآية ١٧.

[٤] ينظر: عون الباري لحل ادلة صحيح البخاري: ١٤٠/٥.

[٥]سورة الإسراء: من الآية ٦٠.

[٦]صحيح البخاري، باب: المعراج، رقم الحديث، ٣٨٨٨.

[٧] ينظر: الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، أبو عبدالرحمن الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتبة الإسلامية، الطبعة: ١٤٢١هـ، ص ٧٧.

٤- حُمل صلى الله عليه وسلم على البراق، وهو دابة، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح؛ لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه[١].

القول الثاني: إنّه أسري بروحه دون جسده، روي هذا القول عن عائشة[٢]، ومعاوية رضي الله عنهما [٣]، ويحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه[٤]،

وابن إسحاق[٥]،[٦] .

استدلوا على ذلك بما يلي:

١- قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ...﴾ [٧].

---

[١]ينظر: جامع البيان، للطبري: ٣٥١/١٧، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٤٤/٥.

[٢]ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٢١٤/٣، معالم التنزيل، للبغوي: ١٠٥/٣، مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٩٣/٢٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:٢٠٨/١٠، مدارك التنزيل، للنسفي: ٢٤٥/٢، فتح القدير، للشوكاني: ٢٤٦/٣، فتح البيان، للقنوجي: ٣٥١/٧.

[٣]ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٩٣/٢٠، الجامع لأحكام القرآن:٢٠٨/١٠، مدارك التنزيل: ٢٤٥/٢، فتح القدير: ٢٤٦/٣، فتح البيان: ٣٥١/٧.

[٤]ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٢٠٨/١٠، فتح القدير: ٢٤٦/٣، فتح البيان: ٣٥١/٧، غاية الإحكام في أحاديث الأحكام:٢٢٢/١.

[٥]**هو:** محمد بن إسحاق بن يسار، أحد الائمة الاعلام، روى عنه الثوري، وشعبة، وسفيان بن عيينة، وثقه غير واحد ، ووهاه آخرون، قال عنه أحمد بن حنبل: هو حسن الحديث، وقال ابن معين: ثقة ، وليس بحجة، وقال علي بن المديني: حديثه عندي صحيح، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي ، وقال الدارقطني: لا يحتج به، ينظر: التاريخ الكبير، ٤٠/١،الأعلام، ٢٨/٦.

[٦] ينظر: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، ص٢٩٥.

[٧]سورة الإسراء: من الآية ٦٠.

وجه الدلالة: أوّل الحسن انّها في المعراج[١]، ولو كان يقظة لقال: (الرؤية) بالتاء[٢].

يرد عليه:

- بأن (الرؤيا) قد تكون بمعنى (الرؤية) في اليقظة كما نقله أبو الخطاب ابن دحية[٣]، عن ابن عباس[٤]، وأطلق- سبحانه- على ما أراه لنبيه ليلة الإسراء لفظ الرؤيا مع أنه كان يقظة لأن هذا اللفظ يطلق حقيقة على رؤيا المنام، وعلى رؤية اليقظة ليلاً فإنه قد يقال لرؤية العين رؤيا، كما في قول الشاعر يصف صائدا: فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فُؤَادُهُ ... وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلُومُهَا، أي: وسر لرؤيته للصيد الذي سيصيده، أو أطلق عليه لفظ الرؤيا على سبيل التشبيه بالرؤيا المنامية، نظرا لما رآه في تلك الليلة من عجائب سماوية وأرضية، أو أطلق عليه ذلك بسبب أن ما رآه قد كان ليلاً، وقد كان في سرعته كأنه رؤيا منامية[٥].

---

[١] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/٢٢٥-٢٢٦،

[٢] ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ ، ٣/ ٦٩.

[٣] **هو**: ابن دِحية الكلبي الإمام العلاّمة الحافظ الكبير، أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد، الملقب بالجميل -بتشديد الياء المفتوحة- المعروف بذي النسبين، الأندلسي البلنسي الحافظ؛ نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه، وكان قد قيده وضبطه كما هو هاهنا، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان أبو العباس البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط، ٠، ١٩٠٠، ٣/ ٤٤٨، تذكرة الحفاظ:٤/ ١٤٣.

[٤] ينظر: سبل الهدى والرشاد: ٣/ ٦٩.

[٥] ينظر: التفسير الوسيط، للطنطاوي: ٨/ ٣٨٤_٣٨٤.

- قوله: ﴿إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ﴾

يدل على أنها رؤية عين، إذ ليس في الحلم فتنة للناس من تعجّبهم تعجّب استحالة، حتى ارتدّ كثير ممن آمن[١].

٢-**عن عائشة رضي الله عنها،** قالت: " مَا فُقِدَ جَسَدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ اللَّهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ " [٢]، قال ابن إسحاق: فلم ينكر ذلك من قولها[٣].

يرد عليه:

اولاً: السّيدة عائشة رضي الله عنها، كانت صغيرة لم تشاهد، ولا حدثت عن النبي عليه الصلاة السلام[٤]، وعلى هذا فإن الحديث الذي يعزى لعائشة رضي الله عنها، حديث ضعيف، رواه ابن إسحاق بإسناد منقطع[٥]، بل قال أبو الخطاب بن دحية: "قال إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سريج [٦] : هذا حديث لا يصح وإنما وضع ردّا للحديث الصحيح" [٧].

---

[١] ينظر: سبل الهدى والرشاد: ٣/ ٦٩.

[٢] السير والمغازي: ٢٩٥.

[٣] ينظر: تفسير القران العظيم، لابن كثير: ٥/ ٤٤.

[٤] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٣٥/٣، روح المعاني، للألوسي: ٩/٨.

[٥] تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٦هـ، ص ٢٩٩.

[٦] **هو:** أحمد بن عمر بن سريج القاضي، أَبو العباس البَغدادي حامل لِواء الشافعية في زمانه، (ت:٣٠٦هـ)، ينظر: وفيات الأعيان: ٦٦/١، طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ٨٩/١_٩٠.

[٧] سبل الهدى والرشاد: ٣/ ٧٠.

ثانياً: لأن عائشة رضي الله عنها تروي أن خبر الإسراء[١]، كان من أثره أن كذب من كذب، وارتد من ارتد، وأن أباها الصديق رضي الله عنه صدق الخبر وأبان عن حجته في التصديق، فلو كانت ترى أن ذلك كان بالروح، أو أنه كان منامًا لما كان هناك معنى عندها للتصديق والتكذيب[٢].

٣- عن يعقوب بن عتبة أن معاوية بن أبي سفيان، كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كانت رؤيا من الله صادقة[٣].

يرد عليه:

اولاً: معاوية رضي الله عنه لم يدخل الإسلام بعد لصغر سنَّه، ولم يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

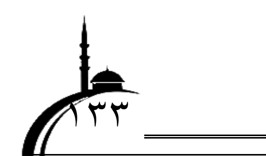
---

[١] عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: " لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم، إني لأصدقه في ما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبا بكر الصديق رضي الله عنه" ينظر: المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث: ٤٤٠٧، ٦٥/٣، وقد رواه البيهقي، عن الحاكم فيما نقله الحافظ ابن كثير، ورواه أيضًا ابن الأثير في أسد الغابة، بإسناده من طريق المفضل بن غسان عن محمد بن كثير الصنعاني، وهذا إسناد صحيح صححه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي. ينظر: جمهرة مقالات، أحمد محمد شاكر، جمعها وأعدها واعتنى بها: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حماد العقل، دار الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، ٧٢٨/٢.

[٢] ينظر: جمهرة مقالات، احمد محمد شاكر: ٢/ ٧٢٨.

[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧/ ٣٤٩.

[٤]ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٣٥/٣، روح المعاني، للألوسي: ٩/٨.



ثانياً: السند فيه انقطاع ؛ لأن راويه يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، لم يدرك معاوية، ولم يدرك أحدًا من الصحابة أصلاً، وإنما يروي عن التابعين فقط، ومات سنة ١٢٨هـ، ومعاوية مات سنة ٦٠هـ، فالحجة منقطعة [١].

٤- **عن ابن عباس رضي الله عنهما** في قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [٢]، قال: "هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ ،أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ" [٣].

وجه الدلالة :

لفظ (الرؤيا) يدل على انها رؤيا منام ؛ لان هذا اللفظ مختص به[٤].

يرد عليه:

الرؤيا مصدر رأيت في اليقظة كما هي مصدر رأيت في المنام [٥].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (كيفية الإسراء) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وذلك لما يأتي:

١- أُسري به ﷺ بروحه وجسده يقظةً لا مناماً وهو ما دل عليه ظاهر القرآن والأحاديث الصحيحة، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة،

---

[١] ينظر: سبل الهدى والرشاد: ٣/ ٦٩، جمهرة مقالات، أحمد محمد شاكر: ٢/ ٧٢٦ .

[٢] سورة الإسراء: من الآية ٦٠.

[٣] سبق تخريجه: ص١٢٨.

[٤] ينظر: عون الباري لحل ادلة صحيح البخاري: ١٤٠/٥.

[٥] ينظر:عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، لابن العربي المالكي(ت ٥٤٣هـ)، ٢٠٩/٦.

ولا استحالة في الاسراء بجسده، اضافة إلى إن من الأصول المقررة في الإسلام ان كل ما دل عليه ظاهر الوحي، ولم يعارض بحكم العقل وجب الايمان به [١].

٢- كذلك قول الله عز وجل ﴿ سُبۡحَٰنَ ...﴾ فالتسبيح إنما يكون عند عظام الأمور [٢]، فأيهما أشد عظمة، وأدعى إلى الإبهار، وإظهار قدرة الله عز وجل، أن تكون الرحلة بالجسد والروح، أم أن تكن مناماً بالروح فقط ؟ ولو كانَ ذلك مناماً لذكرهُ اللهُ تعالى كما ذكره عن إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام في قصة الذبح المعروفة ولما كان له كبير شأن.

٣- لا معنى لقول من قال: أسري بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون دليلاً على نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكراً عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو مسيرة شهر أو أقل[٣].

---

[١] ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض: ١٨٩/١.

[٢] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٣/٣.

[٣] ينظر: جمهرة مقالات، احمد محمد شاكر: ٧٢٦/٢.



المسألة الثالثة: المراد بـ(التبذير) في قوله تعالى:﴿ ... وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴾ [(١)].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ المراد بالتبذير هو إنفاق المال في المعصية، وكذلك الإفراط في الإنفاق على الغير، إذ قال:" (ولا تبذر) مالك (تبذيرا) فسّره المفسّرون فقالوا: أي: لا تنفق مالك في المعصيّة، فلو أنفق كلّ ماله في الخير فلا يعدّ مبذراً، وإنّ أنفق درهماً في المعصيّة فهو مبذّر، وقال بعضهم: المراد به الإفراط في الإنفاق على غيره بحيث يضيق على نفسه أو عياله، والحقّ أنّ كلاً المعنيين مراد، فلا يجوز التّضييق على العيال في سبيل الإحسان إلى الغير، وامّا التّضييق على النّفس إذا لم يكن له عيال فمكروه، لأنّه ربّما لا يتحمّل الضّيق فيدخل في المحظورات "[(٢)].

الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى التبذير في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنفاق المال في المعصية، وكذلك الإفراط في الأنفاق على الغير، رجحه العلاّمة الباليساني [(٣)].

ويستدل لهذا القول:عن المغيرة بن شعبة، قال: قال النبي ﷺ:(إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ))[(٤)].

---

(١) سورة الإسراء: من الآية٢٦.

(٢) ينظر: حسن البيان، للباليساني: ٤/١٤٧٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤/١٤٧٠.

(٤) صحيح البخاري: باب: ما يُنهى عن إضاعة المال، رقم الحديث، ٢٤٠٨.

وجه الدلالة:

إنّ هذا الحديث النبوي الشريف دل على كراهة إضاعة المال، قال المناوي:"(إضاعة المال) صرفه في غير حله، وبذله في غير وجهه المأذون فيه شرعا، أو تعريضه للفساد، (والله لا يحب المفسدين)، أو السرف في إنفاقه بالتوسع في لذيذ المطاعم، والمشارب، ونفيس الملابس، والمراكب، وتمويه السقوف، ونحو ذلك لما ينشأ عنه من غلط الطبع، وقسوة القلب المبعدة عن الرب، أما في طاعة فعبادة وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن التبذير وأرشد إلى حسن التدبير" [١].

القول الثاني: صرف الأموال في غير حقها، وهذا القول مروي عن ابن مسعود[٢]،[٣]، وابن عباس رضي الله عنهما[٤]،

---

[١] فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ٢/٢٢٧.

[٢] **هو**: عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن الهذلي، الإمام الحبر، فقيه الأمة، من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وشهد بدراً، (ت:٣٢هـ)، ودفن بالبقيع، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم أبو عمر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ٣/ ٩٨٧، أسد الغابة ٣/ ٣٨١.

[٣] ينظر: المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ٥/٣٣١.

[٤] ينظر: الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١/١٥٩.

وقتادة [١]، ومالك [٢]، والشافعي [٣]، واختاره القرطبي [٤]، والشوكاني[٥].

واستدل لهذا القول بما يلي:

١- قوله تعالى:﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ...﴾ [٦].

وجه الدلالة:

إنَّ الآية عامة في حق كل سفيه صبياً صغيراً كان، أو رجلا كبيراً، ذكراً كان أو أنثى، والسفيه، هو الذي يضيع المال ويفسده بسوء تدبيره [٧].

٢- **عن أَبِي برزة الأَسلمي،** قال:" قال رسول الله ﷺ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ" [٨].

القول الثالث: إنفاق المال في المعاصي، قاله ابن زيد [٩]، واختاره مكي ابن أبي طالب[١٠].

---

[١] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٦/ ٤١٨٣.

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٤٧/١٠.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٧/١٠.

[٤] ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٧/١٠.

[٥] ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣/ ٢٦٣.

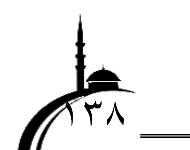
[٦] سورة الإسراء: من الآية ٥.

[٧] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٧/ ٥٦٥.

[٨] سنن الترمذي، رقم الحديث، ٢٤١٧، وقال عنه: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

[٩]ينظر: جامع البيان، للطبري: ٤٢٩/١٧، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٦/ ٤١٨٣.

[١٠] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٦/ ٤١٨٣.



ويستدل لهذا القول بما روي عن عثمان بن الأسود[١]، أنه قال:" سمعت مجاهداً ونحن نطوف بالبيت ورفع رأسه إلى أبي قبيس[٢]، وقال: لو كان أبو قبيس ذهباً لرجل فأنفقه في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفاً، ولو أنفق درهماً في طاعة الشيطان كان مسرفاً"[٣].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بالتبذير) أنّ العلامة الباليساني لم يوافق في ترجيحه أحد الأقوال السابقة، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، وذلك لما يأتي:

---

[١] **هو**: عثمان بن الأَسود بن موسى بن باذان المكي مولى بني جمح، حدث عن: طاووس، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، وجماعة، وعنه: الثوري، وابن المبارك، وآخرون، وثقهُ: يحيى القطان، وقيل: توفي سنة خمسين ومائة، ينظر: سير أعلام النبلاء ٦/٣٣٩، تهذيب الكمال ٩/ ١٣٨.

[٢] **هو**: الجبل المشرف على الصفا يسمى برجل من مذحج كان يكنى بأبي قبيس لأنه أول من بنى فيه، وكان يسمى في الجاهلية الأمين لان الركن، كان مستودعاً فيه عام الطوفان، وهو أحد الاخشبين، ينظر: الجبال والأمكنة والمياه، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله أبو القاسم (ت: ٥٣٨ هـ)، المحقق: أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ ، ص٢٧.

[٣] بحر العلوم، للسمرقندي: ٢/ ٣٠٨.

١- إن التبذير في اللغة: هو التفريقُ، وأصلُه إلقاء البذر في الأرض، واستُعير لكلّ مضيّع لمالهُ[١]، وبذر مالهُ: أَفسده وأَنفقه فِي السّرف، وكُل مَا فرقته وأَفسدته، فقد بذرته، وفيه بذارةٌ، مُشددة الراء، وبذارةٌ، مخففةَ الراء، أَي: تبذيرٌ... وتبذير المال: تفريقهُ إِسرافاً، ورجلٌ تبذارةٌ: للذي يبذر ماله ويفسدهُ، والتبذير: إِفساد المال وإِنفاقه فِي السرف[٢].

٢- وكما جاء لفظ التبذير في الآية منكرا، (ولا تبذر تبذيرا)، ليكون نهياً عن كل نوع من أنواع التبذير، القليل منه والكثير، حتى لا يستخف أحداً بالقليل، فمن تساهل في القليل وصلت به العادة الى الكثير[٣].

٣- ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تقول: " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"[٤].

---

[١] ينظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١/١١٣_١١٤.

[٢] ينظر: لسان العرب، لابن منظور،(فصل الباء الموحدة)، ٤/٥٠.

[٣]ينظر: تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص٨٢.

[٤] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٢/٥٢٧.

المسألة الرابع: المراد بـ(الشجرة الملعونة) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [١].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ المراد بـ(الشجرة الملعونة) هي شجرة الزقوم، إذ قال:" والمراد بالشّجرة ما قلنا وهي: شجرة الزقوم، وهناك تفسيرات أخرى لها كلّها باطلة، لأنّ ما فسّروا به كلّها حوادث مدنيّة، والسورة مكيّة والله تعالى أعلم"[٢].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالشجرة الملعونة في هذه الآية على أربعة أقوال:

القول الأول: المراد بها شجرة الزقوم، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما [٣]، [٤] ،

---

[١] سورة الإسراء: الآية٦٠.

[٢] حسن البيان، للباليساني: ١٤٨٤/٤.

[٣] **هو**: عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر، الصنعاني، محدث، حافظ، فقيه، روى عن عكرمة بن عمار ، والأوزاعي، ومالك وغيرهم، وكان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث ، قيل لأحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا، من تصانيفه: " الجامع الكبير " و " السنن " في الفقه، و " تفسير القرآن " و " المصنف " ينظر: تهذيب التهذيب: ٦ / ٣١٠، شذرات الذهب: ٢ / ٢٧ .

[٤] ينظر: تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبد، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، سنة ١٤١٩هـ، ٣٠٣/٢.

ومسروق[١]، [٢] ، وسعيد بن جبير [٣]، والنخعي [٤]، [٥] ، ومجاهد [٦]، وعكرمة [٧]، والحسن[٨]، وقتادة [٩]، وابن زيد [١٠]، واختاره الطبري[١١]، والسمعاني [١٢]، والبغوي[١٣]، وابن عطية [١٤]،

---

[١]**هو**: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة ، محدث ، قدم المدينة في أيام أبي بكر الصديق وسكن الكوفة وشهد حروب علي رضي الله عنه ، وكان أعلم بالفتيا من شريح القاضي ، وشريح أبصر منه بالقضاء (ت:٦٣هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب:١١٠/١٠، الأعلام: ٢١٥/٧.

[٢] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧/.٤٨٤

[٣] ينظر: تفسير عبد الرزاق: ٣٠٣/٢، جامع البيان، للطبري: ٤٨٥/١٧.

[٤]**هو**: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، فقيه أهل الكوفة ، وأمه مليكة بنت يزيد، أخت الأسود بن يزيد وعبد الرحمن بن يزيد، (ت:٩٦هـ)، ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، أبو الحسن الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ٣٠٤/٣، تهذيب الكمال: ٢٣٣/٢_٢٣٤.

[٥] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي: ٣٥/٣.

[٦]ينظر: تفسير مجاهد: ٤٣٨/١، تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين: ٢٨/٣.

[٧]ينظر: جامع البيان، للطبري:٤٨٥/١٧.

[٨]ينظر: تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين: ٢٨/٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٩٢/٥.

[٩]ينظر: تفسير عبد الرزاق: ٣٠٣/٢، جامع البيان، للطبري: ٤٨٦/١٧.

[١٠]ينظر: جامع البيان، للطبري: ٤٨٦/١٧.

[١١]ينظر: المصدر نفسه: ٤٨٧/١٧.

[١٢]ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٢٥٥/٣.

[١٣]ينظر:: معالم التنزيل، للبغوي: ١٤١/٣.

[١٤]ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤٦٨/٣.

والرازي [١]، والقرطبي[٢]، وأبو حيان [٣]، والقاسمي [٤]، والطنطاوي [٥]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- شجرة الزقوم ذكرت في ثلاث مواضع في القران وهي قوله تعالى:﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [٦]، وقوله تعالى:﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ [٧] وقوله تعالى:﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ *إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ *إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ *طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَاطِينِ﴾[٨].

وجه الدلالة:

السبب الذي جعلهم لا يخرجون عن هذا الرأي هو ما ذكر في الخبر من أن أبا جهل قال زعم صاحبكم أن النار تحرق الحجر وكان هذا الاستهزاء بسبب نزول قوله تعالى:﴿ ...وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ...﴾ [٩]، وجمع هذا مع قوله:﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾[١٠]، فقال كيف النار لا تحرق الشجر وهذا نوع من التضليل أراد به

---

[١]ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٣٦١/٢٠.

[٢]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٨٣/١٠.

[٣]ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٧٥/٧.

[٤]ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي : ٤٧٣/٦.

[٥]ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٣٨٥/٨.

[٦] سورة الدخان الآيتان ٤٣_٤٤

[٧] سورة الواقعة: الآية ٥٢.

[٨] سورة الصافات: الآيات ٦٢_ ٦٥.

[٩] سورة التحريم: من الآية : ٦

[١٠] سورة الصافات: الآية ٦٤.

تحسين القبيح لأجل أن يضل به السذج من الناس بسهولة مما يضطرهم إلى تصديقه[١].

٢. **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:**"{ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ }، قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: { وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ } قَالَ: هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ" [٢].

فهذا عبد الله عباس حبر الأمة وترجمان القرآن يفسر الشجرة الملعونة بشجرة الزقوم.

٣- **عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:** " قال أَبو جهل لما ذكر رسول اللَّهِ ﷺ شجرة الزقوم تخويفًا لهم: يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزَقوم التي يُخوِفكم بها مُحَمد ؟ قَالُوا: لَا، قَال: عجوة يثرب بِالزُبد، وَاللَّهِ لئن استمكَنا منها لنتزقمنها تزقمًا[٣]، فنزلت (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ في القرآن)"[٤].

يرد عليه :

الملاحظ أنّ القرآن الكريم لم يلعن شجرة الزقّوم، وبالتالي كيف يمكننا أن نقول انها الشجرة الملعونة ؟[٥].

---

[١] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧/٤٨٥.

[٢] صحيح البخاري : باب المعراج ، رقم (٣٨٨٨).

[٣] البعث والنشور للبيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، رقم ٥٤٥، ص ٣٠٢.

[٤] سورة الإسراء: من الآية ٦٠.

[٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٠/ ٢٨٦.

الجواب من وجوه: [١].

١- المراد لعن الكفار الذين يأكلونها.

٢- العرب تقول لكل طعام مكروه ضار إنه ملعون.

٣- اللعن في أصل اللغة هو التبعيد فلما كانت هذه الشجرة الملعونة في القرآن مبعدة عن جميع صفات الخير سميت ملعونة.

القول الثاني: المراد به الحكم بن أبي العاص، وهو قول لابن عباس رضي الله عنهما[٢].

ويستدل لهذا القول: قال الطبري حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة، قال:" ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، قال: ثني أبي، عن جدّي، قال: رأى رسول الله ﷺ بني فلان ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكا ـ لم يره الناس بعدها ضاحكا ضحكا تاما حتى مات،[٣] قال: وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ...﴾، ومما يؤكد هذا التأويل قول عائشة رضي الله عنها لمروان لعن الله أباك وأنت في صلبه فأنت بعض من لعنه الله" [٤].

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي:٢٠/ ٣٦١

[٢]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:٢٨٦/١٠، مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٠/ ٣٦١.

[٣] اخرجه الطبري في تفسيره : ١٧/ ٤٨٣.

[٤] المصدر نفسه:٤٨٣/١٧، قال الذهبي:(فيه انقطاع فإن محمداً لم يسمع من عائشة رضي الله عنها)، ينظر: تلخيص المستدرك للذهبي مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند بمحروسة حيدرباد الدكن، ١٣٤٠هـ ، ٣٠/٢.

يرد عليه:

اولاً: قال الواحدي: هذه القصة كانت بالمدينة، والسورة مكية فيبعد هذا التفسير إلا أن يقال: هذه الآية مدنية ولم يقل به أحد)[١].

ثانيا: الحديث معلول وعلل الرواية هي:

العلة الأولى: محمد بن الحسن بن زبالة.

قال: أبو داود: كذاب [٢] .

وقال يحيى بن مَعِين: ليس بثقة، وقال النسائيُّ والأزديُّ: متروك، وقال أبو حاتم: واهي الحديث، وقال الدارقطني وغيره: منكر الحديث[٣].

العلة الثانية: عبد المهيمن بن عباس بن سهل.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني:عبد المهيمن بن عباس بن سهل: قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائيُّ: ليس بثقة[٤].

القول الثالث: إنّها شَجَرَة الكَشُوث[٥] ، االتي تلتوي على الشجر فَتُجففه، وهو رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما [٦].

وليس في القرآن ما يدعم هذا التأويل.

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي:٣٦١/٢٠.

[٢] ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال:٣/ ٥١٤.

[٣]ينظر:المصدر نفسه: ٣/ ٥١٤.

[٤]ينظر: تهذيب التهذيب: ٦ /٤٣٢.

[٥] كلُّ نباتٌ مُجتَث مقطوعُ الأَصل، وقيل: لَا أَصل لَهُ، وهو أَصفر يَتعلقُ بأَطراف الشوك وَغيره، ويُجعلُ فِي النَّبيذ سَوِادِيةٌ، ينظر: لسان العرب، لابن منظور(فصل الكاف)، ١٨١/٢.

[٦]ينظر: جامع البيان، للطبري:٤٨٧/١٧، النكت والعيون، للماوردي: ٢٥٤/٣، الكشاف، للزمخشري: ٦٧٦/٢، زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي:٣٦/٣، لباب التأويل، للخازن: ١٣٥/٣.

القول الرابع: المراد بها اليهود، تظاهروا على رسول الله ﷺ مع الأحزاب، قاله ابن بحر[١]، [٢] .

واستدل لهذا القول:

١- بقوله تعالى:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...﴾[٣].

وجه الدلالة:

يقول تعالى:﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، وهذا يعني أنّه لا بد أن نجد لعنها في القرآن، وبالرجوع إلى ألفاظ اللعن في القرآن الكريم نجد أنّ لَعَنَ ومشتقاتها قد وردت (٤١) مرة، ولوحظ أنّ منها (١٨) مرة وقع فيها لعن اليهود على وجه الخصوص، ولم يشترك غيرهم معهم في هذه اللعنات، أمّا باقي اللعنات، فإنها كانت للكافرين، أو الظالمين، أو الكاذبين... ولا شكّ أنّ اليهود يشتركون في هذه الصفات مع غيرهم، وعليه ألا تكون هذه الملاحظة الإحصائية مؤشراً على أنّ اليهود هم الشجرة الملعونة في القرآن؟.

يرد عليه:

١ . كيف يمكن أن يكون النسل شجرة ؟!

---

[١] **هو:** محمد بن بحر الاصفهاني، الأديب، المفسر، المعتزلي(ت: ٣٢٢ هـ)، من تصانيفه: جامع التأويل لمحكم التنزيل في التفسير، على مذهب المعتزلة، في أربعة عشر مجلدا، الناسخ والمنسوخ ، وكتاب في النحو، ينظر: بغية الوعاة: ١/٥٩، معجم المؤلفين: ٩/٩٧.

[٢] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٢٥٤، مفاتيح الغيب، للرازي:٢٠/ ٣٦١، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ١٢/ ٣٢٣.

[٣] سورة المائدة: من الآية ٧٨.

اجيب: قال الماوردي:" والشجرة كناية عن المرأة، والجماعة أولاد المرأة كالأغصان للشجرة "[١].

٢. لقد جعل الله هذه الشجرة فتنة للناس فلو فسرناها باليهود أين الفتنة في ذلك؟.

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بـ الشجرة الملعونة) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وذلك لما يأتي:

١- شجرة الزقوم قد وُصفت مثل الشجرة الملعونة بالفتنة في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢].

٢- على فرض صحة رواية محمد بن الحسن بن زبالة هي لا تخدم اصحابها إطلاقًا، إذ لم تصرح الرواية باسم بني أُمية إطلاقًا، بل قالت الرواية: بني فلان.! فطالما أن الرواية قالت بني فلان فكيف نجعلها على بني أمية ؟، وكل ما جاء في سب الحكم بن أبي العاص (رضي الله عنه) باطل[٣]، قال الذهبي:" ويروى في سبه أحاديث لم تصح "[٤]، وقال أيضاً:" وقد وردت أحاديث منكرة في لعنه، لا يجوز الاحتجاج بها"[٥].

---

[١] النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٢٥٤.

[٢] سورة الصافات: الآية٦٣.

[٣] ينظر: بغية السائل من أوابد المسائل، وليد المهدي ، دار الراف، ص ٤٢٠٢.

[٤] سير اعلام النبلاء، للذهبي: ١٠٨/٢

[٥] تاريخ الاسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م، ٢/ ١٩٨.

٣- "تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم" [١].

٤- " تفسير السلف مقدم على كل تفسير شاذ"[٢].

المسألة الخامسة: المراد بلفظ (كثير) في قوله تعالى: ﴿ ...وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [٣].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ المراد بالكثير الكلّ، إذ قال:" والمراد بالكثير الكلّ، فالإنسان أفضل من كلّ ما خلق بدليل قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾[٤]، أي خير المخلوقات جميعاً"[٥].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بكثير في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الاول: المراد به جميع من خلقنا، فالعرب قد تضع الأكبر والكثير في موضع الجمع والكل، اختاره الثعلبي [٦]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

بقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ *تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ *يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [٧].

---

[١] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٢٧١/١.

[٢] المصدر نفسه: ٢٨٨/١.

[٣] سورة الإسراء: من الآية ٧٠.

[٤] سورة البينة: الآية ٧.

[٥] حسن البيان، للباليساني: ١٤٨٦/٤.

[٦] ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ١١٥/٦.

[٧] سورة الشعراء: الآيات ٢٢١ _ ٢٢٣.

وجه الدلالة:

قال الثعلبي:" المراد به جميع الشياطين" [١].

القول الثاني: إنّهم فضلوا على سائر الخلق غير طائفة من الملائكة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما [٢]، والسدي [٣]، والكلبي[٤]،[٥]، واختاره ابن عاشور [٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما:" إنهم فضلوا على الخلائق كلهم غير طائفة من الملائكة، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وأشباههم" [٧].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- قوله تعالى:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ...﴾ [٨].

---

[١] الكشف والبيان، للثعلبي: ١١٥/٦.

[٢] ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ٣٢١/٢.

[٣] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ١١٨/٣.

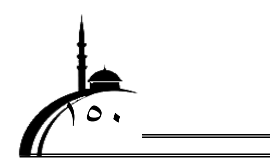
[٤] **هو:** محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي، أَبُو النضر الكوفي، كان عالماً بالتّفسِير وأَنساب العرب وأَحاديثهم، (ت:١٤٦هـ)، ينظر: الطبقات الكبرى، لأبن سعد: ٣٥٨/٦_٣٥٩، تهذيب الكمال: ٢٤٦/٢٥.

[٥] ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ١١٥/٦، معالم التنزيل، للبغوي: ١٤٥/٣.

[٦] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٦٦/١٥.

[٧] بحر العلوم، للسمرقندي: ٣٢١/٢.

[٨] سورة الانعام من الآية ٥٠.



وجه الدلالة:

قال الجبائي [(١)]: الآية دالة على أن الملك أفضل من الأنبياء،

لأن معنى الكلام لا أدعي منزلة فوق منزلتي ولولا أن الملك أفضل وَإِلَّا لم يصح ذلك [(٢)].

٢-قال النبي ﷺ: " يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم... " [(٣)].

وجه الدلالة: هذا الحديث نص في الأفضلية لأن المراد بالملأ هنا هم الملائكة.

القول الثالث: تفضيل الأنبياء وصالحي البشر على الملائكة، اختاره السمعاني [(٤)]، والبغوي [(٥)]، والخازن [(٦)]، وابن عادل [(٧)].

[(١)] **هو:** محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي، الجبائي، البصري، المعتزلي كان رأساً في علم الكلام فأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله السحام البصري، وأخذ عنه ابنه أبو هاشم الجبائي والشيخ أبو الحسن الأشعري. وهو أيضاً مفسر. نسبته إلى جبي (من قرى البصرة) ، وإليه نسبة الطائفة " الجبائية " ، من تصانيفه: " تفسير القرآن ". ينظر: النجوم الزاهرة: ٣/ ١٨٩.

[(٢)] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٣٨/١٢.

[(٣)] صحيح البخاري : باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه}، رقم الحديث، ٧٤٠٥.

[(٤)] ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٢٦٣/٣.

[(٥)] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ١٤٥/٣.

[(٦)] ينظر: لباب التأويل، للخازن: ١٣٨/٣.

[(٧)] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ٣٤٢/١٢.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- قوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [1].

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [2]، "والبرية كل من خلق الله على العُموم" [3].

وجه الدلالة: الفاضل لا يسجد للمفضول [4].

٢- قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [5]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [6]،

هذه في الأنبياء، أما في صالح البشر فكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [7].

---

[1] سورة البقرة: من الآية ٣٤.

[2] سورة البينة: الآية ٧.

[3] تفسير القرآن، للسمعاني: ٢٦٣/٣.

[4] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ، ص٢٩٧.

[5] سورة الدخان: الآية٣٢

[6] سورة آل عمران: الآية ٣٣

[7] سورة البينة: الآية ٧.

وجه الدلالة: كلمة (العالمين) جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل [١]، والبرية كل من خلق الله على العُموم[٢].

٣- **عن عطاء بن يسار، قال:** " قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ خَلَقْتَ بَنِي آدَمَ فَجَعَلْتَهُمْ يَأْكُلُونَ، وَيَشْرَبُونَ، وَيَتَمَتَّعُونَ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَمْ تَجْعَلْ لَنَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا جَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا فَاجْعَلْ لَنَا الْآخِرَةَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَا أَجْعَلُ ذُرِّيَّةَ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ كَشَيْءٍ قُلْتُ لَهُ: كُنْ فَكَانَ "[٣].

يرد عليه:

هذا حديث لا يصح، وكان الحميدي يتكلم في عبدالمجيد وقال: ابن حبان يقلب الاخبار، ويروي المنكرات عن المشاهير فاستحق الترك [٤].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بلفظ كثير) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، والراجح والله تعالى أعلم هو التوقف في مثل هذه الامور، وذلك لما يأتي:

---

[١] ينظر :تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:١/ ١٣١

[٢] تفسير القرآن، للسمعاني:٣ /٢٦٣.

[٣] الإبانة الكبرى لابن بطة، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وآخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، باب: الإيمان بِأَنّ اللّه عز وجل خلق آدم بيده، وجنة عدن بيده، وقَبْلَ العرش والقلم، رقم الحديث، ٢٣٦، ٧/٣٠٨.

[٤] ينظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ١/٤٨.

١- لا طريق إلى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة، ولا القطع بأنّ الملائكة خَيرٌ مِنهُم، ، لأن طريق ذلك خبر الله تعالى أو خبر رسوله صلى الله عليه وسلم أو إجماع الامة، وليس ها هنا شيء من ذلك[١] .

٢- أَمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، فيقال لهُم: المسجود لهُ لا يكون أَفضل من الساجد، أَلا تَرى أَنَّ الكعبَة مَسجودٌ لها والأنبياء والخلق يسجدون نحوها، ثم إِنَّ الأنبياء خَيرٌ من الكعبة باتفاق الأمة [٢] .

٣- لأن هذه المسألة وأشباهها لا حاجة النزاع في كون هؤلاء أفضل أم هؤلاء ؟ وهؤلاء أعبد أم هؤلاء ؟ لأنها من فضول العلم، ولا ضرورة للعبد في الخوض فيها.

---

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١/٢٨٩.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١/٢٨٩.

المبحث الثالث
ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة الكهف
وفيها خمسُ مسائل

المسألة الأولى: كم عدد أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ ...﴾ (١).

رجح العلاّمة الباليساني أنّ عدد أصحاب الكهف سبعة وثامنهم كلبهم، اذ قال:" استدلّ البعض بالآية على أنّهم سبعة وثامنهم كلبهم فقال: إنّ هذه الجملة مؤكّدة بالواو في (وثامنهم) فيؤكد اتّصاف السّبعة بأنّ ثامنهم كلبهم فتفيد أنّ هذا القول مؤكّد وهو الحقّ"(٢).

الدراسة:

اختلف المفسرون في عدد أصحاب الكهف في هذه الآية على قولين:

القول الاول: إنّهم كانوا سبعة وثامنهم كلبهم، قاله ابن عباس رضي الله عنهما (٣)، وقتادة (٤)، واختاره الزجاج (٥)، والبغوي (٦)،

---

(١) سورة الكهف: من الآية ٢٢.

(٢) حسن البيان، للباليساني: ٤/١٥١٢.

(٣)ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٧/٦٤٢، النكت والعيون، للماوردي: ٣/٢٩٧.

(٤)ينظر: جامع البيان: ١٧/٦٤١.

(٥)ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ٣/٢٩٢.

(٦) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ٣/١٨٥.

والزمخشري [١]، وابن عطية [٢]، والرازي [٣]، والقرطبي [٤]، والنسفي [٥]، والخازن [٦]، وأبو حيان [٧] ، وابن كثير [٨]، والجلالين [٩]، وأبو السعود [١٠]، والشوكاني [١١]، والقاسمي[١٢]، والمراغي [١٣]، والسعدي [١٤]، والشنقيطي [١٥]، وأبو زهرة [١٦]، والطنطاوي [١٧]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

---

[١] ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٧١٢/٢.

[٢] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٥٠٨/٣.

[٣] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٤٤٧/٢١_٤٤٨.

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي:٣٨٢/١٠.

[٥] ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي: ٢٩٤/٢.

[٦] ينظر: لباب التأويل، للخازن: ١٦١/٣.

[٧] ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ١٦١/٧.

[٨] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٤٧/٥_١٤٨.

[٩] ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ص ٣٨٤.

[١٠] ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبو السعود: ٢١٦/٥.

[١١] ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣٢٩/٣.

[١٢] ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: ١٩/٧.

[١٣] ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ ،١٣٥/١٥.

[١٤] ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ص ٤٧٣.

[١٥] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٢٥٢/٣.

[١٦] ينظر: زهرة التفاسير، لأبو زهرة: ٤٥١٤/٩.

[١٧] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٤٩٦/٨.

عن ابن عباس أنّهُ قال: "أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله، كانوا سبعة وثامنهم كلبهم" [١].

واستدلوا لهذا القول بما يلي:

١- لأنه لم يذكر فيه أنه رجم بالغيب ، بل هو نوع آخر ، ربما كان أقرب إلى الصدق ، أو على الأقل ليس فيه قطع بالكذب ، ولا بالظن ، وما دام لم يحكم بأنه رجم بالغيب ، فاحتمال أن يكون له أساس قائم[٢].

٢- لأنهُ لم يذكر الواو في الأمرين الأولين فكان النص (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) ، فكان ذكر الكلب على أنه في العدد وصف ، فهو ليس منفصلا عنهم في العدد ، أما في السبعة ، فقد ذكر مغايرا لهم؛ وذلك لأن العطف يقتضي المغايرة [٣].

القول الثاني: إنّهم كانوا ثمانية، قاله ابن جريج[٤]،[٥] ، وابن إسحاق[٦].

---

[١] جامع البيان، للطبري: ١٧/ ٦٤٢.

[٢] ينظر: زهرة التفاسير، لأبو زهرة: ٤٥١٣/٩_٤٥١٤.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٤٥١٣/٩_٤٥١٤.

[٤]**هو**: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد الأموي، لقب بفقيه الحرم المكي، وهو أول من صنف الكتب بمكة، أخذ عن عطاء ومجاهد، وروى عن السفيانان ووكيع وغيرهم (ت:١٥٠هـ)، ينظر: تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ، ١٤٢/١٢، سير أعلام النبلاء: ٣٢٥/٦.

[٥] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٢٩٧.

[٦] ينظر: النكت والعيون: ٣/ ٢٩٧، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٨٣/١٠.

استدلا على ذلك:

بقوله تعالى:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ ...﴾ (١).

وجه الدلالة: {وثامنهم كلبهم} أي صاحب كلبهم(٢).

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (كم عدد أصحاب الكهف) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وذلك لما يأتي:

١- إن قول ابن عباس رضي الله عنهما لَا يجوز أن يهمل في هذا؛ لأنه ليس كغيره من الأقوال إذ هو قول صحابي، وقول الصحابي إذا كان في أمر لا يُعلم بالاجتهاد المجرد فيحتمل على أنه سمعه من النبي ﷺ ويكون كالمرفوع تماما، وإن الأمر في هذا ليس للاجتهاد فيه موضع فيحتمل على أنه مرفوع (٣) .

٢- للقاعدة الترجيحية عند المفسرين وهي ان "تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم"(٤).

---

(١) سورة الكهف: من الآية ٢٢.

(٢) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٢٩٧.

(٣) ينظر: زهرة التفاسير، لأبو زهرة: ٩/٤٥١٤.

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ١/٢٧١.

المسألة الثانية: المراد بـ (الباقيات الصالحات) في قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (١).

رَجّحَ العَلاّمةُ الباليساني أنّ الباقيات الصالحات هي جميع الأعمال الصالحة، إذ قال:" والباقيات الصالحات قيل هي: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، وهذا قول الجمهور، وروي عن النبي ﷺ تفسيرها بها، وقيل: الصّلوات الخمس، وقيل: الأعمال الصّالحات كلها، أقول: وهذا هو الاصحّ وتفسير الرّسول ﷺ بما ذكر لا يفيد الحصر بل يفيد أنّه منها" (٢).

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالباقيات الصالحات في هذه الآية على خمسة أقوال:

القول الأول: إنّها الأعمال الصالحة كُلها، قاله ابن عباس رضي الله عنهما(٣)، وقتادة(٤)، وابن زيد(٥)، واختاره الطبري (٦)، والزجاج (٧)، والقرطبي (٨)،

---

(١)سورة الكهف: الآية ٤٦.

(٢)حسن البيان، للباليساني: ١٥٢٩/٤.

(٣)ينظر: جامع البيان، للطبري: ٣٥/١٨_٣٦.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٣٦٥/٧، معالم التنزيل، للبغوي: ١٩٥/٣.

(٥) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣١٠/٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٦٤/٥.

(٦) ينظر: جامع البيان: ٣٥/١٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢٩٢/٣.

(٨)ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٤١٤/١٠.

والشوكاني [١]، والقاسمي [٢]، والقنوجي [٣]، والشنقيطي [٤]، والطنطاوي [٥]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

استدلوا على ذلك بما يلي:

١- **روى الطبري عن علي رضي الله عنه:**" الحرث حرثان فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات، وقد يجمعهن الله تعالى لأقوام"[٦].

٢- و**روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما** :" إِنَّها كُل عمل صالح من قول أَو فعل يبقى للآخرة" [٧].

٣- لأن كل ما بقي ثوابه جاز أن يقال له هذا [٨].

القول الثاني: انها ذكر مخصوص وهو قول سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ومنهم من اضاف ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم روي ذلك عن عثمان بن عفان[٩]، وابن عمر[١٠] ، وابن عباس رضي الله عنهم في رواية، وسعيد

---

[١] ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣/٣٤٤.

[٢] ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: ٧/٤٠.

[٣] ينظر: فتحُ البيان، للقنوجي: ٨/٦٠.

[٤] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٣/٢٨٠.

[٥] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٨/٥٢٧.

[٦] جامع البيان، للطبري: ١٨/٣٥.

[٧] المصدر نفسه: ١٨/٣٥.

[٨] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٠/ ٤١٤.

[٩] ينظر: جامع البيان: ١٨/٣٢_٣٣، الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/١٧٣_١٧٤، النكت والعيون، للماوردي: ٣/٣١٠، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥/١٦١.

[١٠] ينظر: الكشف والبيان: ٦/ ١٧٣_١٧٤.

بن المسيب[(١)]،[(٢)]، وعطاء بن أبي رباح[(٣)]،[(٤)]، ومجاهد[(٥)]، وعكرمة[(٦)]، والضحاك[(٧)].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- **عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه** ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ ، قَالَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»، قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: «الْمِلَّةُ»[(٨)]، قِيلَ: وَمَاهِيَ؟ قَالَ: «التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»[(٩)].

[(١)] **هو**: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، رأى عمر وسمع عثمان وعلياً وغيرهم، (ت:٩٣هـ)، وقيل غير ذلك، ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٥/٥٩، تهذيب التهذيب: ٤/٨٤.

[(٢)] ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/ ١٧٣_١٧٤، جامع البيان، للطبري: ١٨/٣٣.

[(٣)] **هو**: عطاء بن أبي رباح ، واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي، سيد التابعين علماً وعملاً وإتقاناً في زمانه، ينظر: ميزان الاعتدال: ٣/٧٠، تهذيب التهذيب: ٧/١٩٩.

[(٤)] ينظر: الكشف والبيان: ٦/ ١٧٣_١٧٤.

[(٥)] ينظر: المصدر نفسه: ٦/ ١٧٣.

[(٦)] ينظر: المصدر نفسه: ٦/١٧٣.

[(٧)] ينظر: المصدر نفسه: ٦/١٧٣.

[(٨)] **الملة**: الشريعة والدين، وقيل معظم الدين، وجملة ما يجيء به الرسل، ينظر: لسان العرب، ١١/٦٣١.

[(٩)] مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: ١١٧١٣، ١٨/ ٢٤١، المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث: ١٨٨٩، ١/٦٩٤. قال الهيثمي إسناده حسن ، وصححه الحكم، ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث عثمان والنعمان بن بشير عند أحمد. ينظر: مجمع الزوائد: ١٠/٨٧.

٢- **عن ابن مسعود ، قال :**" قال رسول الله ﷺ لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ [١] ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ "[٢].

٣- **عن أَبي الدرداء، رضي اللَّه عنه قال:** " قال رسول اللَّه ﷺ: «قُلْهُنَّ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُنَّ ، فَإِنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ وَإِنَّهُنَّ كَنْزُ الْجَنَّةِ» فَقُلْتُ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ " [٣].

يرد عليه: إن الله عزّ ذكره لم يخصص من قوله ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ بعضا دون بعض في كتاب، ولا بخبر عن رسول الله ﷺ، فإن ظنّ ظانّ أن ذلك مخصوص بالأخبار التي رويت عن النبي ف ﷺ إن ذلك بخلاف ما ظن؛ وذلك أن الخبر عن رسول الله ﷺ إنما ورد بأن قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هنّ من الباقيات الصالحات، ولم

---

[١] قِيعَانٌ: بكسر القاف ، جمع قاع، وهي الأرضُ المستويَة الخالية من الشجر، ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم، أبو العلا المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٠٢/٩.

[٢] سنن الترمذي، باب: ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، رقم الحديث: ٣٤٦٢. وقال عنه: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.

[٣] الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، باب: فضل التسبيح والتحميد، رقم الحديث: ١٦٩٨، قال الهيثمي:(رواه ابن ماجه باختصار، ورواه الطبراني بإسنادين في أحدهما عمر بن راشد اليمامي، وقد وثق على ضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد: ٩٠/١٠.

يقل: هنّ جميع الباقيات الصالحات، ولا كلّ الباقيات الصالحات، وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات، وغيرها من أعمال البرّ أيضا باقيات صالحات[١].

القول الثالث: إنها الصلوات الخمس، قاله ابن مسعود[٢] ، وابن عباس[٣] رضي الله عنهما في رواية، وسعيد بن جبير[٤]، ومسروق[٥]، وإبراهيم[٦]، واختاره ابن العربي[٧].

استدلوا بما روى عبد الرزاق وابن ابي حاتم والسيوطي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(إن الحسنات يذهبن السيئات) قال: الصلوات الخمس، (والباقيات الصالحات الصلوات الخمس) [٨].

القول الرابع: إنّها الكلام الطيب قاله ابن عباس رضي الله عنهما في رواية [٩].

---

[١] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٣٦/١٨.

[٢] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٨٨/٣.

[٣] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣١٠/٣.

[٤] ينظر: المصدر نفسه: ٣١٠/٣.

[٥] ينظر: زاد المسير: ٨٨/٣.

[٦] ينظر: المصدر نفسه: ٨٨/٣.

[٧] ينظر: أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٣٥/٣_٢٣٦.

[٨] ينظر: تفسير عبد الرزاق: ٢٠١/٢ ، رقم (١٢٥٨) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٣٦٥/٧، الدر المنثور، للسيوطي: ٤٨١/٤.

[٩] ينظر: جامع البيان: ٣٥/١٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٣٦٤/٧، زاد المسير: ٨٨/٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥/ ١٦٤، الدر المنثور: ٣٩٨/٥.

ويستدل لهذا القول بما روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قوله { :"والباقيات الصالحات } قال: الكلام الطيب"[١].

القول الخامس: إنّها النيّات والهمّات لأن بها تقبل الأعمال وترفع، قاله الحسن [٢].

يرد على الاقوال الثلاثة الاخيرة:

والحق أن هذه الأقوال جميعها لا تعارض بينها، وهي متقاربة من حيث المعنى، ويكفيك في هذا أن جميع الأقوال المذكورة في المراد من هذه العبارة، قد وردت فيها آثار عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بالباقيات الصالحات) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وذلك لما يأتي:

١- إنّ الباقيات الصالحات هي كل عمل خيرٍ مطلقاً، فلا وجه لقصرها على الصلاة، أو الذكر، أو غير ذلك من بعض أعمال الخير، وذلك لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [٣].

٢- ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تقول: " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص" [٤].

---

[١] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٣٥/١٨.

[٢] ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/ ١٧٤.

[٣] ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣٤٤/٣.

[٤] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٥٢٧/٢.

المسألة الثالثة: ما صفة الخضر في قوله تعالى:﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ...﴾[١].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ الخضر كان نبياً لا ولياً فقط ، إذ قال:" والحاصل أَنّ الخضر كان نبياً لا ولياً فقط، وأنّ ما فعل كان بوحي خاصّ به لا يتعداه ولم يكن بالمكاشفة والإلهام، وإنّه لا يخالف الوحي إلاّ بالوحي، والوحي قد أنقطع، وانّ الإلهام لا يعمل به قطعاً، وذلك لأنّه لو عمل بالإلهام لبطلت الأحكام الشرعية كلّها لأنّ كلّ أحد يقوم بعمل ويدعي الإلهام كذباً أو صدقاً فلا يفرّق بين الحقّ والباطل، وأنّ الوحي لا يكون إلاّ من الله تعالى، ولا يتدخل فيه الشّيطان أبداً، وإلا لاختلت قاعدة النّبوة والرّسالة[٢]، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ*لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ*ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ*فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾" [٣].

الدراسة:

اختلف المفسرون في صفة الخضر في هذه الآية على اربعة اقوال:

القول الأول: إنّه كان نبيّاً من أنبياء الله سبحانه وتعالى، اختاره ابن عطية [٤]، والرازي[٥]، والقرطبي [٦]، وأبو حيان[٧]،

---

[١] سورة الكهف: من الآية ٦٥.

[٢] حسن البيان، للباليساني: ١٥٤١/٤_١٥٤٢.

[٣] سورة الحاقة: الآية ٤٤_٤٧.

[٤] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٥٢٩/٣.

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٤٨١/٢١.

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٦/١١.

[٧] ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٢٠٤/٧.

وابن كثير [١]، وابن عادل [٢]، والبقاعي [٣]، والمراغي [٤]، والشنقيطي [٥]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١-قوله تعالى:﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا...﴾ [٦].

وجه الدلالة:

إنَّ الرحمة المذكورة في هذه الآية هي رحمة نبوة[٧]، بدليل قوله تعالى:﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ ...﴾ [٨].

٢-قوله تعالى:﴿...وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [٩].

---

[١] ينظر: البداية والنهاية، عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط١، ١٤١٧هـ ،٢/٢٤٨_ ٢٤٩.

[٢] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ١٢/ ٥٢٩.

[٣] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ١٢/١٠٥.

[٤]ينظر: تفسير المراغي: ١٥/١٧٢.

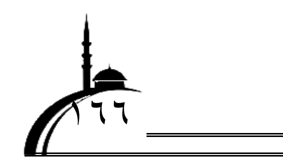
[٥]ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٣/٣٢٦

[٦]سورة الكهف: من الآية ٦٥.

[٧] ينظر: تفسير المراغي: ١٥/١٧٣.

[٨] سورة الزخرف: من الآية ٣٢.

[٩]سورة الكهف: من الآية ٦٥.



وجه الدلالة:

وهذا يقتضي أنه علّمه بلا واسطة معلم ولا إرشاد مرشد ، وكل من كان كذلك كان نبياً[١].

٣- قول موسى عليه السلام له: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا *قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا *وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا *قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾ [٢].

وجه الدلالة:

فإتباع موسى عليه السلام له، يدل على نبوته، فلو كان وليًّا، لم يخاطِبهُ موسى بهذه المخاطبة، ولم يردَّ على موسى هذا الرد، بل موسى إنَّما سأَل صحبتهُ لينال ما عندهُ من العلم، الَّذي اختصهُ اللَّه به دونهُ، فلو كان غير نبي لم يكن معصوماً، ولم تكن لموسى هو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة[٣].

القول الثاني: إنّهُ ولي من أولياء الله الصالحين، قاله قتادة [٤]، واختاره الخازن[٥]، والسعدي [٦]، والزحيلي [٧].

---

[١]ينظر: تفسير المراغي: ١٥/١٧٣.

[٢]سورة الكهف: الآيات٦٦_٦٩.

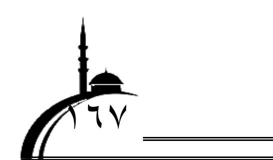
[٣]ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: ٢/٢٤٨.

[٤]ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٧/٢٣٧٧.

[٥]ينظر: لباب التأويل، للخازن: ٣/١٧٤.

[٦]ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ص٤٨١.

[٧]ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: ١٥/٢٩٨.



عن قتادة في قوله:"فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا قَالَ : لقيا رَجُلاً عالمًا يقال لَه خضر "[١].

استدلوا على ذلك بما يلي:

١- قوله تعالى:﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ [٢].

وجه الدلالة: هذه الآية لا تدل على أنه نبي، وإنما تدل على الإلهام والتحديث، كما يكون لغير الأنبياء[٣]، قال تعالى:﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ...﴾[٤]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [٥].

٢- لأن الله سبحانه وتعالى وصفه بالعبودية، وذكر منته عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبيا، لذكر ذلك [٦].

٢- كما إنّ العلوم الضرورية تحصل ابتداءً من عند الله تعالى، وذلك لا يدل على النبوة، فلا مانع يمنع النبي من اتباع غير النبي في العلوم التي لا تتعلق بالنبوة [٧].

القول الثالث: إنّهُ كان ملكاً من أبناء الملوك، ذكره السمرقندي[٨]، والبغوي [٩].

---

[١]تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٣٧٧/٧.

[٢] سورة الكهف: من الآية ٨٢.

[٣] ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ص٤٨٢.

[٤] سورة القصص: من الآية ٧.

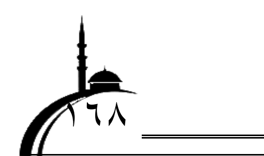
[٥] سورة النحل: الآية ٦٨.

[٦] ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ص٤٨٢.

[٧] ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: ٢٩٨/١٥.

[٨] ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي : ٣٥٤/٢.

[٩] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ٢٠٥/٣.



ويستدل لهذا القول بما روي عن رسول الله ﷺ في قصة الخضر ، في بعض الأخبار فقال: "كان ابن ملك من الملوك ، فأراد أبوه أن يستخلفه من بعده ، فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر ، فطلبه أبوه فلم يقدر عليه"[١].

القول الرابع: إنّهُ كان ملكا من الملائكة أمر الله تعالى موسى أن يأخذ عنه مما حمّله إياه من علم الباطن، قاله الماوردي [٢].

يرد عليه:

قال ابن كثير: "هذا غريبٌ جداً" [٣].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة(ما صفة الخضر) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وهو القول بأنّ الخضر نبي، وذلك لما يلي:

١- ردُ موسى عليه الصلاة السلام إليه ليتعلم منه، والنبي لا يتعلم من آحاد الأمة، وإنما يتعلم من نبي آخر[٤].

٢- ولقوله تعالى عنه:﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾ [٥]، أَي: بل قد فعلته بوحي من الله تعالى، إذ لا طريق تعرف بها أَوامر اللَّه ونواهيه إِلا بالوحي من اللَّه جل وعلا، ولا

---

[١] ذكره السمرقندي في تفسيره: ٢/ ٣٥٤، ولم أجد تخريجاً لهذا الحديث، في الكتب المعتمدة في التخريج.

[٢] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/٣٢٥.

[٣] ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: ٢/٢٤٩.

[٤] ينظر: تفسير المراغي: ١٥/١٧٣.

[٥] سورة الكهف: من الآية ٨٢.

سيما قتل الأنفس البريئَة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن النَّاس بخرقها، لانَّ العدوان على أَنفس النَّاس وأَموالهم لا يصحُّ إِلَّا عن طريق الوحي من اللَّه تعالى[١].

المسألة الرابعة: هل سيدنا الخضر ما زال حياً في قوله تعالى:﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [٢].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ الخضر قد مات، اذ قال:" أقول: ويدلّ على موت الخضر عليه السلام قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴾ [٣]، وقال الشيخ الألوسي في شرح متن الأمالي بعد تأييده موت الخضرَ أنّهُ لا فائدة في بقائه، وأقول: إنّ أسطورة ماء العين الحياة باطلة لأنهُ لو وجدت لاكتشفت فإنهُ لم يبق من الأرض ما لم يكتشف، والله تعالى أعلم"[٤].

الدراسة:

اختلف المفسرون في سيدنا الخضر هل هو حيّ أو ميت في هذ الآية على قولين:

القول الأول: إنّهُ قد مات، اختاره ابن عطية [٥]، وأبو حيان[٦]، وابن حجر[٧]،

---

[١]ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٣/٣٢٣.

[٢] سورة الكهف: الآية ٦٥.

[٣] سورة الأنبياء: الآية ٣٤.

[٤]حسن البيان، للباليساني: ٤/١٥٤٣.

[٥] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣/٥٣٧.

[٦] ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٧/٢٠٤.

[٧] ينظر: الزهر النضر في حال الخضر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل العسقلاني، (ت:٨٥٢هـ)، المحقق: صلاح مقبول أحمد، مجمع البحوث الإسلامية ، جوغابائي نيودلهي، الهند، ط١، ١٤٠٨هـ، ١/٦.

والثعالبي[١]، والقنوجي [٢]، والشنقيطي [٣]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

واستدلوا على ذلك: ما صح عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما، قال: صَلَّى النَّبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلَّم ، قام النَّبي ﷺ ، فقال: "أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ ، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ"[٤].

القول الثاني: إنَّهُ حَيٌّ، لأنه شرب من عين الحياة ، وهو باقٍ في الأرض، وأنه يحج البيت، وغير هذا ، اختاره القرطبي [٥]، والنقاش [٦]،[٧] ، وابن الصلاح [٨]،[٩]،

---

[١] ينظر: الجواهر للثعالبي: ٥٣٩/٣.

[٢] ينظر: فتح البيان، للقنوجي: ٧٩/٨.

[٣] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٣٢٨/٣.

[٤] صحيح البخاري، باب: السمر في الفقه والخير بعد العشاء، رقم الحديث، ٦٠١.

[٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٤١/١١.

[٦] **هو:** محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند الموصلي، أبو بكر النقاش، مفسر مقرئ، قيل: كان يكثر من القصص له "شفاء الصدور" في التفسير، (ت:٣٥١هـ)، ينظر: تاريخ بغداد: ٦٠٢/٢، سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٥/ ٥٧٣.

[٧] ينظر: أضواء البيان: ٣٢٧/٣.

[٨] **هو:** عثمان بن عبدالرحمن أبو عمرو الكردي الشهرزوري الشافعي الحافظ، المتقن، له مؤلفات عدة منها: معرفة علوم الحديث، والفتاوى، (ت:٦٤٣هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٤٠/٢٣، طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي: ٣٢٦/٨.

[٩] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٨٧/٥.

والنووي[١]،[٢].

واستدلوا على ذلك : عن أَنس بن مالك قال : قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ الْخَضِرَ فِي الْبَحْرِ وَالْيَسَعَ فِي الْبَرِّ، يَجْتَمِعَانِ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الرَّدْمِ الَّذِي بَنَاهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَيَحُجَّانِ أَوْ يَجْتَمِعَانِ كُلَّ عَامٍ، وَيَشْرَبَانِ مِنْ زَمْزَمَ شَرْبَةً تَكْفِيهُمَا إِلَى قَابِلٍ"[٣].

يرد عليه:

أولا: قال البوصيري[٤] :" هذا إِسنَاد ضعيفٌ لجهالة بعض رواته"[٥].

---

[١]**هو:** محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ابن محمد بن جمعة النووِيّ، إمام فقيه حافظ، ولّي مشيخة دار الحديث، له تصانيف في الحديث والفقه وغيرهما، (ت:٦٧٦هـ)، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٣٩٥/٨، طبقات الحفاظ: ص ٥١٣.

[٢] ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف، أبو زكريا النووي (ت:٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٣٥/١٥_١٣٦.

[٣] بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، الحارث بن محمد بن داهر، أبو محمد التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة(ت: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، المحقق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ، كتاب، علامات النبوة، باب: ما جاء في اليسع والخضر صلى اللَّه على نبينا وعليهما وسلم، رقم الحديث،٩٢٦.

[٤] **هو:** أَحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عُثمان البوصيري، الشافعي، عالمٌ محدثٌ، من مؤلفاته: "زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة" و" زوائد سنن البيهقي الكبرى على الكتب الستة"، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٢٥١/١_٢٥٢، طبقات الحفاظ: ٥٥١/١.

[٥]إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان، أبو العباس البوصيري الكناني الشافعي (ت:٨٤٠هـ)، تقديم: =

ثانيا: الحديث معلول وعلَلُ الرواية هي:

العلة الأولى: عبد الرحيم بن واقد.

قال عنه الخطيب: "في حديثه مناكير[١] ، لأنها عن ضعفاء[٢] ، ومجاهيل [٣] " [٤].

العلة الثانية: قاسم بن بهرام ، ضعيف لا يحتج به، قال عنه ابن المنكدر: له عجائب، وقال ابن حبان عنه وهاه [٥].

=

د.أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٤١/٧.

[١] **هو**: ما انفرد الراوي الضعيفُ به، ينظر: الموقظة في علم مصطلح الحديث، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبدالله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط٢، ١٤١٢هـ، ص٤٢.

[٢] **هو**: كُل حديثٍ لم يجتمع فيه صِفَات الحَديث الصَّحيح ولا صفات الحديث الحسن، ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص٤١.

[٣] **هو**: هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به ومن لم يعرف حديثه إلاّ من جهة راو واحد، ينظر: الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة ، ص٨٨.

[٤] ينظر: ميزان الاعتدال، للذهبي: ٦٠٧/٢.

[٥] ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٩/٣.

العلة الثالثة: أبان بن أبي عياش [١] .

قال يحيى بن مَعِين: ليس حديثه بشيء، وقال النسائيُّ والدارقطني وغيره: متروك[٢].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (هل سيدنا الخضر ما زال حياً) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وهو القول بأن الخضر قد مات من مدة طويله قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لما يأتي:

١- ظاهر عموم قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [٣].

٢-ولقوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر" اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ"[٤].

---

[١] **هو:** أبان بن أبي عياش، فيروز، ويقال: دينار الزاهد، أبو إسماعيل البصري، مولى عبد القيس ،أحد الضعفاء وهو تابعي صغير، يحمل عن أنس وغيره، ينظر: ميزان الاعتدال: ١٠/١، تهذيب التهذيب: ٩٧/١_٩٨.

[٢] ينظر: الضعفاء والمتروكون، أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١ ١٣٩٦هـ، ١٤/١، الجرح والتعديل (٢٩٦/٢)، الضعفاء والمتروكون، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن، أبو الفرج الجوزي سنة الولادة ٥١٠/ سنة الوفاة ٥٧٩، تحقيق : عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩/١.

[٣] سورة الانبياء ٣٤.

[٤] صحيح مسام، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، رقم الحديث، ١٧٦٣.

٣-إنَّ الخضر لو كان حياً إلى زمن النبي ﷺ لكان من أَتباعه، ولنصرهُ وقاتل معهُ؛ لأنّهُ مبعوثٌ إلى جميع الثقلين الإنس والجنِّ[(١)].

المسألة الخامسة: سبب تسميته بذي القرنين في قوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ...﴾ [(٢)].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ سبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم هو أنّ هذا اللّقب كان من اليهود، إذ قال:" فالحقّ ما قاله أبو الكلام آزاد[(٣)] ، وهو: هو أنّ هذا اللّقب كان من اليهود، وهم سمّوه بهذا الاسم لأنّ السّؤال كان منهم، وسبب تسميتهم له بهذا الاسم أنّ بعض انبياء بني إسرائيل كانوا أسرى في بابل، فرأى نبيّ من أنبيائهم اسمه دانيال كبشاً واقفاً على شاطىء النّهر له قرنان عاليان ينطح بقرنيه غرباً وشرقاً وجنوباً لا قبل لحيوان بالوقف أمامه، فهو يفعل ما يشاء، وصار كبيراً جدّاً، وبينما أنا أفكّر في هذه الظاهرة إذ رأيت تيساً له قرن واحد أقبل من جهة الغرب وغشى وجه الأرض كلّها ثم اقترب من الكبش فكسر قرنيه وصرعه وراءه، واصبح الكبش عاجزاً عن مقاومته، وأن الملك جبريل فسّر له رؤياه أنّ الكبش ذا القرنين يمثل اتحاد المملكتين مادي وفرس فيملكها ملك قويّ لا تقدر دولة على مواجهته، والتّيس ذو القرن الواحد هو ملك اليونان وهو الإسكندر المقدوني الّذي دمر المملكة

---

(١)ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٣/٣٣١.

(٢) سورة الكهف: من الآية ٨٣.

(٣) **هو**: عالم دين، ومفكر، وفيلسوف، وعالم في علوم الحديث، ومفسر للقرآن، ومؤرخ في تاريخ العرب والعجم، وصاحب أسلوب مميز في العربية والأردية، (ت:١٩٥٨م)، ينظر: غبار الخاطر، أبو الكلام آزاد، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الخنفاي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م، ص٨.

الكيسانية الّتي كانت لخلفاء كورش إلى آخر الدّهر، فكانت لليهود في رؤيا دانيال بشارة بأنّ نهاية أسرهم ببابل منوطة بقيام دولة الكبش ذى القرنين أي موحّد مادي وفار، فلقّبوه بهذا الاسم وحينما استولى على بابل نادوه بهذا اللّقب ففكّ أسرهم وأعادهم إلى بلادهم وعمّر لهم البيت المقدس" [١].

الدراسة:

اختلف المفسرون في وجه تسميته بذي القرنين في هذه الآية، على أربعة عشر قولاً:

القول الأول: إنّ هذا اللّقب كان من اليهود، وهم سمّوه بهذا الاسم لأنّ السّؤال كان منهم ، رجحه العلاّمَة الباليساني[٢].

القول الثاني: أنّهُ سمي بذي القرنين لأنّه دعا قومه إلى الله تعالى ، فضربوه على قرنه فهلك ، فغبر زماناً، ثم بعثه الله ، فدعاهم إلى الله فضربوه على قرنه الآخر فهلك ، فذانك قرناه، قاله عليّ رضي الله عنه[٣].

القول الثالث: لأنّهُ بلغ قرني الشَّمس مشرِقها ومغربها، قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٤]،

---

[١] حسن البيان، للباليساني: ٤/ ١٥٥١.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٤/١٥٥١.

[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٩٣/١٨، النكت والعيون، للماوردي: ٣٣٧/٣، معالم التنزيل، للبغوي: ٢١٢/٣، زاد المسير، لابن الجوزي: ١٠٥/٣.

[٤] ينظر: زاد المسير: ١٠٥/٣.

والزهري[١]، [٢] ، وذكره الزجاج [٣]، واختاره الخازن[٤]، والطنطاوي[٥].

قال الزجاج: ويجوز أن يكون على مذهب أهل اللغة أن يكون سُمِّيَ ذو القرنين لأنه بلغ قطري الدنيا – مشرق الشمسِ ومَغْرِبِها[٦].

واستدلوا على ذلك:

١- لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾[٧].

٢- ولقوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾ [٨].

---

[١] **هو:** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد اللَّه بن شهاب الزهري القرشيّ، الإمام العلَم، حافظ زمانه، روى عن ابن عمر، وجابر بن عبدالله، وسهل بن سعد وغيرهم، حدث عنه عطاء ين أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز (ت:١٢٤هـ)، وقيل غير ذلك، ينظر: التاريخ الكبير: ٢٢٠/١، سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/٥_٣٢٧.

[٢] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٣٣٧، معالم التنزيل، للبغوي: ٢١٢/٣.

[٣] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٠٨/٣.

[٤] ينظر: لباب التأويل، للخازن: ١٧٥/٣.

[٥] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٥٧٠/٨.

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٠٨.

[٧] سورة الكهف: الآية ٨٦.

[٨] سورة الكهف: الآية ٩٠.

القول الرابع: لأنّ صفحتي رأسه كانتا من نحاس، قاله وهب بن منبِّه[١].

القول الخامس : لأنّهُ رأى في المنام كأنه امتد من السماء إلى الأرض وأخذ بقرني الشمس ، فقصَّ ذلك على قومه ، فسمِّي بذي القرنين، قاله وهب بن منبِّه أيضاً[٢].

القول السادس: لأنّهُ مَلَكَ الروم وفارس، قاله وهب بن منبِّه كذلك[٣].

القول السابع : سميّ بذلك لشجاعته، ذكره الزمخشري[٤].

قال الزمخشري:" ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا لأنه ينطح أقرانه، وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره" [٥].

القول الثامن: إنّهُ كان ذا ضفرتين من شعر هما قرناه، فسمي بهما، قاله الحسن[٦]، ووهب بن منبِّه [٧]،

---

[١] ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢/ ٧٤٣، زاد المسير، لابن الجوزي: ١٠٥/٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١٨٩/٥.

[٢] ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢/ ٧٤٣، زاد المسير، لابن الجوزي: ١٠٥/٣، النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٣٣٧.

[٣] ينظر: زاد المسير: ١٠٥/٣.

[٤] ينظر: الكشاف: ٢/ ٧٤٣.

[٥] المصدر نفسه: ٢/ ٧٤٣.

[٦] ينظر: النكت والعيون: ٣٣٧/٣.

[٧] ينظر: زاد المسير: ١٠٥/٣.

والمهدوي[١]،[٢] ، واختاره ابن عطية [٣].

قال ابن عطية:" واختلف الناس في وجه تسميته ب ذِي القرنين، فأحسن الأقوال أنه كان ذا ضفرتين من شعر هما قرناه، فسمي بهما، ذكره المهدوي وغيره، والضفائر قرون الرأس، ومنه قول الشاعر:

فَلَثَمْتُ فَاهَا آخِذاً بقُرُونِها ... شُرْبَ النَّزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَج [٤]،

ومنه حديث في غسل بنت النبي ﷺ ، قالت أم عطية: فضفرنا رأسها ثلاثة قرون، وكثيرا تجيء تسمية النواصي قرونا" [٥].

---

[١] **هو:** أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المقرئ النَّحويّ المفسر، كان مقدما في القراءات والعربية، وأَصله من المهدية ، وَدخل الأندلس، وصنف كتباً مفيدة ، منها التفسير، روى عن أبي الحسن القابسي، وأخذ عنه أبو محمد غانم بن وليد المالقي (ت: ٤٤٠هـ)، ينظر: الوافي بالوفيات: ١٦٩/٧، بغية الوعاة: ٣٥١/١.

[٢] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٥٣٨/٣.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٥٣٨.

[٤] هذا البيت منسوب إلى عدد من الشعراء منهم: عمر بن أبي ربيعة، وقيل: لجميل بن معمر، وقيل: لعبيد بن أَوْس الطائي، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ،٣٠٦/١، الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت: ٦٥٩هـ)، المحقق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت :١١٣/٢_١١٤، لسان العرب: ٢٣٧/٢، ديوان عمر بن أبي ربيعة، عمر بن عبد الله أبي ربيعة، أبو الخطاب المخزومي(ت٩٣هـ)، دار القلم، بيروت، لبنان، ص٩٦.

[٥] المحرر الوجيز، لابن عطية:٥٣٨/٣.

القول التاسع: لأنّهُ كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه، ذكره الثعلبي [١]، والكرماني [٢]، وابن الجوزي[٣].

القول العاشر: لأنّهُ انقرض في وقته قرنان من الناس، وهو حي، ذكره الثعلبي [٤]، والكرماني [٥]، والزمخشري [٦]، والرازي [٧]،وابن الجوزي[٨].

القول الحادي عشر: لأنّهُ إذا كان حارب قاتل بيده وركابه جميعاً، ذكره الثعلبي[٩] ، والكرماني[١٠].

القول الثاني عشر: لأنّهُ أعطي علم الظاهر والباطن، ذكره الثعلبي[١١]، والكرماني[١٢].

---

[١]ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/١٩٠.

[٢]ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني:١/ ٦٧٦.

[٣]ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٣/١٠٥.

[٤]ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/ ١٩٠.

[٥]ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني: ١/ ٦٧٦.

[٦]ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢/ ٧٤٣.

[٧]ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢١/٤٩٤.

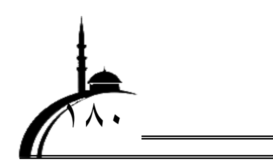
[٨]ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٣/١٠٥.

[٩]ينظر: الكشف والبيان: ٦/ ١٩٠.

[١٠]ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ٦٧٦.

[١١]ينظر: الكشف والبيان: ٦/ ١٩٠.

[١٢]ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ٦٧٦.



القول الثالث عشر: لأنّهُ دخل النور والظلمة ، ذكره الثعلبي[١] ، والكرماني[٢]، وابن وابن الجوزي [٣].

القول الرابع عشر: كان لتاجه قرنان، ذكره الرازي[٤].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (سبب تسميته بذي القرنين) أنّ العلاّمة الباليساني لم يوافق في ترجيحه أحد الأقوال السابقه، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث وهو ما ذكره القرآن الكريم إنّهُ بلغ مغرب الشمس ومطلعها، وهو يوافق القاعدة الترجيحية التي تنص على إنّ" القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك"[٥]، فضلاً على أنّ الأقوال الاخرى لم أجد لها سنداً متصلاً.

---

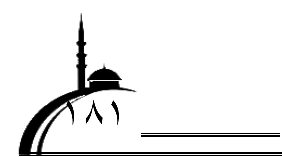
[١]ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/ ١٩٠.

[٢]ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني: ١/ ٦٧٦.

[٣]ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ١٠٥/٣.

[٤]ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٤٩٤/٢١.

[٥] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي:٣١٢/١.



المبحث الرابع
ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة مريم
وفيها أربع مسائل

المسالة الأولى: مدة حمل السيّدة مريم بعيسى عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾ [١].

رجح العلاّمة الباليساني أنّهُ ليس هناك نصّ صريح يؤيد مدة الحمل، اذ قال:" قيل: إنّها مرّت بجميع أدوار الحمل إلى أن ولدته، فقيل: كانت مدّة الحمل سبعة أشهر، وقيل: ستّة أشهر، وقيل: ثمانية، وقيل: كما حملته فجأةً دون تراخٍ، وليس هنا نصّ يؤيد أحد الأقوال إلا أنّ العادة تؤيد القول بأنّ المدّة كانت سته أشهر، والإعجاز يؤيد القول بأنّ الوضع كان كالحمل فجأة ومعجزة والله تعالى أعلم" [٢].

الدراسة:

اختلف المفسرون في مدة حمل السيّدة مريم بعيسى عليهما السلام في هذه الآية على ثمانية أقوال:

القول الأول: ليس هناك نصّ صحيح يبين مدة حمل السيّدة مريم عليها السلام بسيدنا عيسى عليه السلام، وهو ما رَجّحه العلاّمة الباليساني.

القول الثاني: إنّها حملت به تسعة أشهر كحمل سائر النساء، قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، ووهب بن منبه[٤]،

---

[١] سورة مريم: الآية ٢٢.

[٢] حسن البيان، للباليساني: ١٥٧١/٤.

[٣] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٢٥/٢١، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ٣٨/١٣، روح المعاني، للألوسي: ٣٩٨/٨.

[٤] ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ٣٧١/٢.

وسعيد بن جبير[١]، وابن السائب[٢]، واختاره ابن عطية [٣]، وابن كثير [٤]، والثعالبي [٥]، والمراغي[٦]، والشنقيطي [٧]، والألوسي [٨]، والطنطاوي [٩]، والهرري[١٠]، والزحيلي[١١].

قال ابن كثير: فالمشهور الظاهر- والله على كل شيء قدير- أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن ... [١٢].

وقال الشنقيطي:" وَأَقوالُ العلماء في قدر المدَّة الَّتي حَملت فيها مريم بعيسى قَبل الوضعِ لم نَذكرها؛ لِعدم دلِيل على شيءٍ منها، وَأَظهرها أَنَّهُ حملٌ كَعادة حمل النِّساء وإِنْ كان مَنشؤُهُ خارقاً لِلعادة، والله تعالى أَعلم" [١٣].

---

[١] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ١٢٥/٣.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٢٥/٣.

[٣] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ١١/٤.

[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٢٢٢/٥.

[٥] ينظر: الجواهر الحسان، للثعالبي: ١٣/٤.

[٦] ينظر: تفسير المراغي: ٤٤/١٦.

[٧] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٣٩٣/٣.

[٨] ينظر: روح المعاني، للألوسي: ٣٩٨/٨_٣٩٩.

[٩] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٢٧/٩.

[١٠] ينظر: حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢١هـ، ١٠٥/١٧.

[١١] ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: ٧١/١٦.

[١٢] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٢٢٢/٥.

[١٣] أضواء البيان، للشنقيطي: ٣٩٣/٣.

واستدلوا لهذا القول بما يلي:

١-ظاهر عموم قوله تعالى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ...﴾ [(١)] يقتضي أنها كانت على عرف النساء [(٢)].

٢- إنَّ اللَّه تعالى ذَكر مَدائحها في هذا الموضع فلو كانت عادتُها في مُدَّةِ حَملِهَا بِخلافِ عاداتِ النساءِ لكانَ ذلك أَولى بِالذكرِ [(٣)].

القول الثالث: إنّها كانت ساعة واحدة كما حملته نبذته، قاله ابن عباس رضي الله عنهما في رواية[(٤)]، واختاره القرطبي [(٥)].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " كانت مدة الحمل ساعة واحدة، كما حملته نبذته" [(٦)].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١-لأنّ الله تعالى لم يذكر بينهما فصلاً قال:﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ ، والفاء للتعقيب الفوري[(٧)].

---

(١) سورة مريم: من الآية ٢٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ١١/٤.

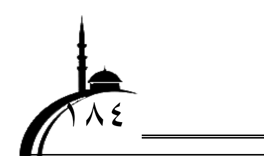
(٣) مفاتيح الغيب، للرازي: ٢١/ ٥٢٥.

(٤) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ٣٧١/٢، الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/ ٢١٠، معالم التنزيل، للبغوي: ٢٢٩/٣، الكشاف، للزمخشري: ١٠/٣، زاد المسير، لابن الجوزي: ١٢٥/٣، مفاتيح الغيب، للرازي: ٢١/ ٥٢٥.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٩٢/١١_٩٣.

(٦) بحر العلوم: ٣٧١/٢، الكشاف: ١٠/٣.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢١/ ٥٢٥.



يرد عليه: بأنّ الفاء بالرغم من أنّها تفيد التعقيب، إلا أنّ كلّ تعقيب يكون بحسبه، كما قال تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ *ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ*ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا...﴾ [١]، فهذه الفاء للتعقيب بِحَسبهَ[٢].

٢- ولأنّه سبحانه قال في وصفه ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [٣]، فَثبت أَنَّ عِيسَى عليه السلام كما قَال اللّه تعالى له: كُن فَيكون وهذا ما لا يُتصَور فيه مُدةُ الحمل، وإنما تُعقل تلك المُدةُ في حَقِّ مَن يَتولد مِن النطفة [٤].

القول الرابع: إنّها حملته تسع ساعات، ووضعت من يومها ، قاله الحسن[٥].

القول الخامس: إنّها حملته ثلاث ساعات، حملته في ساعة ، وصوِّر في ساعة ، ووضعته في ساعة، قاله مقاتل[٦].

القول السادس: إنّ مدة حملها ثمانية أشهر، وتلك آية له لأنه لا يُعرفُ أنه يعيش مولود وُلدَ لثمانية أشهُر غيرُه عليه السّلام، قاله عكرمة [٧]،

---

(١) سورة المؤمنون: الآيات١٢_١٣_١٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥/ ٢٢٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٩.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢١/ ٥٢٥.

(٥) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ١٢٥/٣.

(٦) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ٣٧١/٢، الكشف والبيان، للثعلبي: ٢١٠/٦، معالم التنزيل، للبغوي: ٢٢٩/٣، زاد المسير: ١٢٥/٣.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٩٣/١١، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٢٧/٩.

وذكره الزجاج[١]، والبغوي[٢]، والزمخشري [٣]، وابن الجوزي [٤]، والشوكاني [٥].

القول السابع: إنّ مدة حملها سبعةُ أشهر، قاله عطاء[٦]، وأبو العالية[٧]، والضحاك [٨].

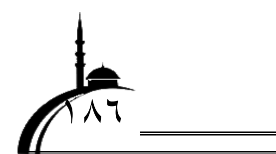
القول الثامن: إنّ مدة حملها ستة أشهر، ذكره البغوي[٩]، والزمخشري [١٠]، والقرطبي[١١]، وأبو حيان [١٢].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (مدة حمل السّيدة مريم بعيسى عليهما السلام) أنّ العلاّمة الباليساني لم يوافق في ترجيحه أحد الأقوال السابقه، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني وهو أنّ مدة حملها تسعة أشهر كما تحمل النساء بأولادهن؛ لأن أمره في الحمل لما كان عجيباً

---

[١] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣/٣٢٤.
[٢] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ٣/٢٢٩.
[٣] ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٣/١٠.
[٤] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٣/١٢٥.
[٥] ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣/٣٨٨.
[٦] ينظر: الكشاف: ٣/١٠، مفاتيح الغيب، للرازي: ٢١/ ٥٢٥، البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٧/٢٥٠.
[٧] ينظر: الكشاف: ٣/١٠.
[٨] ينظر: المصدر نفسه: ٣/١٠.
[٩] ينظر: معالم التنزيل: ٣/٢٢٩.
[١٠] ينظر: الكشاف: ٣/١٠.
[١١] الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١/٩٣.
[١٢] ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٧/٢٥٠.



ارادوا أنّ يجعلوه في مدة الحمل أيضاً عجيباً، وليس في ايدينا ما يثبت العجيبة في مدة الحمل! فالأليق أن يحمل على الأمر الطبيعي الذي جرت العادة بمثله"(١).

المسألة الثانية: مَنْ (هارون)، المقصود في قوله تعالى:﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾(٢).

رجح العلاّمة الباليساني أنّ هارون كلمة تكنى بها كل امرأة صالحة اذ قال:" يتوهّم بعض النّاس أنّ مريم كانت أخت هارون أخي موسى لهذه الآية، ولأنّها بنت عمران مثل هارون أخي موسى، وهذا خطأ لأنّ موسى وهارون كانا قبل وجود مريم بأزمنة كثيرة بل إنّهم قالوا لها: يا أخت هارون، لأنّه كان من عادتهم أنّهم اذا وجدوا امرأة صالحة كنّوها بأخت هارون، أي إنّها مثله في الصّلاح، وقيل: كان فيهم رجل فاجر اسمه هارون، فقالوا: يا أخت هارون اي مثله من الفجور" (٣).

الدراسة:

اختلف المفسرون في تحديد من هو هارون في هذه الآية على ستة أقوال:

القول الأول: إنّ هارون كان رجلاً صالحاً من بني إسرائيل يُنسب إليه من يُعرف بالصلاح، قاله ابن عباس رضي الله عنهما (٤)، ومجاهد(٥)،

---

(١) قصص الانبياء، عبد الوهاب النجار، مطبعة النصر، مصر ، ٢٠١٩م، ص ٣٧.

(٢) سورة مريم: الآية ٢٨.

(٣) حسن البيان، للباليساني: ٤/١٥٦٦_١٥٦٧.

(٤) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٣/ ١٨٢.

(٥) ينظر: النكت والعيون، لماوردي: ٣/٣٦٨.

وقتادة [١]، وابن زيد [٢]، وكعب[٣]، واختاره الطبري[٤]، ومكي بن أبي طالب[٥]، والشنقيطي[٦]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

قال قتادة: "وكانَ هَارُون رجلاً عابداً فِي بني إسرائِيل، ولَيس هو هَارُون أَخُو موسى، فشبهوها بِهِ على معنى أنا ظننا وحسبنا (أَنَّكِ فِي) الصّلاح مثل هَارُون"[٧].

وعن كعب: "أَنّ هَارُون كانَ من أعبد بني إسرائيل وأمثلهم ، قَال: ولما توفّي صلى على جنَازَته أَربعونَ ألفا ، كلهم يسمون هَارُون سوى سائر النَّاس، وكَانُوا يسمون أَولادهم باسمه لحبهم إِيَّاه " [٨].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ...﴾ [٩]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ...﴾ [١٠]،

---

[١]ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨٦/١٨،الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٧/ ٤٥٢٩.

[٢]ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٣٠/٢١.

[٣]ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٣٦٨.

[٤]ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨٧/١٨_١٨٨.

[٥] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٤٥٣٠/٧.

[٦] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٤١٣/٣_٤١٥.

[٧] ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٢٨٨/٣.

[٨] المصدر نفسه: ٢٨٨/٣.

[٩] سورة الإسراء: من الآية ٢٧.

[١٠] سورة الزخرف: من الآية ٤٨.

وقوله تعالى:﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [١].

وجه الدلالة:

إِطلَاقُ اسم الأَخ على النَّظِير المشابه، وهذا مَعروفٌ في القرآن الكريم وفِي كَلامِ العربِ[٢].

٢-**عن المغيرة بن شعبة، قال:** لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»[٣].

القول الثاني: إنَّهُ هارون أخو موسى عليهما السّلام، فنُسبت إليه لأنها من ولده كما يقال يا أخا بني فلان، قاله عَليّ بن أبي طلحة[٤]، والسدي[٥]، واختاره القرطبي[٦]، وأبو السعود[٧]، وذكره الطبري[٨]، ومكي بن أبي طالب[٩]، والشوكاني[١٠].

---

[١] سورة الأعراف: الآية ٢٠٢.

[٢] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٤١٥/٣.

[٣] صحيح مسلم، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، رقم الحديث، ٢١٣٥.

[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٤٠٧/٧.

[٥]ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٠٧/٧، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٣/ ١٨٢، معالم التنزيل، للبغوي: ٢٣١/٣، زاد المسير ، لابن الجوزي: ١٢٩/٣.

[٦]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٠١/١١.

[٧]ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبو السعود: ٢٦٣/٥.

[٨]ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨٧/١٨.

[٩]ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٧/ ٤٥٢٩_٤٥٣٠.

[١٠]ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣٩١/٣.

واستدلوا على ذلك: بما رواه الثعلبي عن النبي ﷺ(انّما عنوا هارون النبي أخا موسى لأنها كانت من نسله))[١].

يرد عليه:

قال الزيلعي: غريب وَذكره الثَّعلبي هكذا من غير سَنَد بل ورد خِلَافه كما في حديث المغيرة الذي ذكر آنفا[٢].

القول الثالث: إنَّهُ كان رجلاً فاسقاً معلناً بالفسق ونسبت إليه، قاله سعيد بن جبير[٣]، ووهب بن منبِّه[٤].

القول الرابع: إنَّهُ كان لها أخا لأبيها وأمها اسمه هارون، قاله الضحاك[٥]، واختاره الرازي[٦]، وأبو حيان[٧]، والسعدي[٨]، وابن عاشور[٩].

---

[١] الكشف والبيان، للثعلبي: ٢١٢/٦.

[٢] ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ٢/ ٣٢٣.

[٣] ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٧/ ٢٤٠٧، النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٣٦٩، الدر المنثور، للسيوطي: ٥/ ٥٠٨.

[٤] ينظر: زاد المسير ، لابن الحوزي: ١٢٩/٣.

[٥] ينظر: زاد المسير: ١٢٩/٣.

[٦] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٣٠/٢١.

[٧] ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٢٥٧/٧.

[٨] ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ٤٩٢/١.

[٩] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٩٥/١٦.

قال السعدي: "إِنَّهُ أخ لها حقيقي ، فنسبوها إليه، وكانوا يسمون بأسماء الأنبياء وليس هو هارون بن عمران أخا موسى، لأن بينهما قرونا كثيرة "[١].

القول الخامس: إِنَّهُ أخ لها من أُمِّها، وكان من أمثل فتى في بني إسرائيل، قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢].

القول السادس: إِنَّهُ أخ لها من أبيها ؛لأَنَّ هذا الاسم كانَ كَثيراً في بني إسرائيل تبركا باسم "هارون" أَخِي موسى وكان أَمثل رَجُلٍ في بني إسرائيل، قاله الكلبي [٣]، واختاره ابن عادل[٤]، وذكره الشوكاني [٥].

ويستدل على الأقوال الثلاثة الاخيرة:

١- إنّ الأصل في الكلام الحقيقةُ، فيُحمل الكلامُ على أخيها المسمَّى بـ" هارُونَ"[٦].

٢- إنّها أضيفت إليه، ووُصف أبواها بالصَّلاح؛ وحينئذ يصير التوبيخُ أشدَّ؛ لأنَّ من كان حال أبويه وأخيه هذا الحال، يكونُ صدور الذَّنْبِ منه أفحش[٧].

---

[١] تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ٤٩٢/١.

[٢] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ١٢٩/٣.

[٣] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٣/ ١٨٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٠٠/١١، معالم التنزيل، للبغوي: ٢٣١/٣.

[٤] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ٥٤/١٣.

[٥] ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣/ ٣٩١.

[٦] ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ٥٤/١٣.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ٥٤/١٣.

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (من هارون) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وهو أنّ هارون رجلٌ صالحٌ من قومها وذلك لما يأتي:

١- "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك"[١].

٢- "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" [٢].

---

[١] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي:٣١٢/١.

[٢] المصدر نفسه: ٢٠٦/١.

المسألة الرابعة: المراد بالمكان العليّ في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا *وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [(١)].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ المكان العلي يراد به المنزلة العالية والرتبة الرفيعة، إذ قال:" أعطيناه منزلة عالية ورتبة رفيعة، وقيل: إنّهُ رفع إلى السّماء، وقيل: إلى الجنّة"[(٢)].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالمكان العليّ في هذه الآية على خمسة اقوال:

القول الأول: إنَّهُ مِن رِفعة المنزلة، اختاره الماتريدي[(٣)]، وابن عطية [(٤)]، والزحيلي[(٥)]، وذكره الجرجاني [(٦)]، والسمعاني[(٧)]، والبغوي[(٨)]، وهو ما رَجّحه العلاّمة الباليساني.

---

(١) سورة مريم: الآيات ٥٦_٥٧.

(٢) حسن البيان، للباليساني: ١٥٧٩/٤.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي: ٢٤٥/٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٢١/٤.

(٥) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي: ١٢٥/١٦.

(٦) ينظر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، أبو بكر الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان ،الأردن، ط١/ ١٤٣٠هـ، ٢٧٥/٢.

(٧) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٣٠٠/٣.

(٨) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ٢٣٨/٣.

قال الماتريدي: يشبه أنّ يكون رفعه إياه في المنزلة والقدر والرفعة عند اللَّه وعند الناس جميعاً [١].

واستدلوا لهذا القول: بقوله تعالى لمحمد ﷺ :(وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ) [٢].

وجه الدلالة:

إنّ اللَّه تَعالى شرف ادريس عليه السلام بالنبُوة، وأَنزَل عليهِ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وهو أَول مَن خَطَّ بالقلمِ ونظر في عِلم النُّجوم والحساب، وَأَول مَن خَاط الثيابَ وَلبسها، وَكانوا يَلبسونَ الجلود [٣].

القول الثاني: إنَّ المراد بِه الرِّفعةُ في المكان إلى مَوضعٍ عَالٍ، اختاره الرازي [٤].

قال الرازي: "لأَنَّ الرفعةَ المعروفة بالمكان تكون رِفعةً في المكانِ لا في الدَّرجةِ"[٥].

القول الثالث: إنّهُ رُفع إلى السماء الرابعة، قاله أبو سعيد الخدريّ[٦]، [٧]،

---

[١] ينظر: تأويلات أهل السنة: للماتريدي: ٧/ ٢٤٥.

[٢] سورة ال: الآية ٤.

[٣] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي :٥٥٠/٢١.

[٤] ينظر: المصدر نفسه: ٥٥٠/٢١.

[٥] المصدر نفسه: ٥٥٠/٢١.

[٦] **هو:** سعد بن مالك بن سنان الأنصاريّ الخزرجيّ ، مشهور بكنيته ، استُصغر بأحد ، واستُشهد واستُشهد أبوه بها ، شهد الخندق وما بعدها، مُكثر في رواية الحديث، (ت:٧٤هـ) وقيل غير ذلك، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٦٧١/٤، الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٥/٣.

[٧] ينظر: جامع البيان، للطبري ٢١٣/١٨.

وكعب[١]، ومجاهد[٢]، وقتادة[٣]، وأبو العالية [٤]، واختاره الواحدي [٥]، والقرطبي[٦]، وابن جزي[٧]، والخازن[٨]، وابن كثير [٩]، وابن عجيبة[١٠]، والشوكاني[١١]، والقِنوجي[١٢]، والقاسمي[١٣] ، والهرري[١٤].

---

[١] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/٣٧٧.

[٢] ينظر: تفسير عبد الرزاق: ١/١٨٦، جامع البيان، للطبري: ١٨/٢١٣، النكت والعيون، للماوردي: ٣/٣٧٧، زاد المسير: ٣/١٣٥، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥/٢٤١

[٣] ينظر: تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت:٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: د.هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ، ١/٢٢٩، جامع البيان، للطبري: ١٨/٢١٣.

[٤] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٣/١٣٥.

[٥] ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٣/١٨٧.

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١/١١٧_١١٨.

[٧] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: ١/٤٨٢.

[٨] ينظر: لباب التأويل، للخازن: ٣/١٩٠.

[٩] ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: ١/١١٢.

[١٠] ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، أبو العباس الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، ط١/ ١٤١٩هـ، ٣/٣٤٤.

[١١] ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣/٤٠٠.

[١٢] ينظر: فتحُ البيان، للقنوجي: ٨/١٧١.

[١٣] ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: ٧/١٠٤.

[١٤] ينظر: حدائق الروح والريحان، للهرري: ١٧/١٧٧.

واستدلوا على ذلك: بما صح عَنِ النَّبي ﷺ (أَنَّهُ رَأَى إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ لَيْلَةَ المعراج ...)) [١].

القول الرابع: إنّهُ رُفع إلى السماء السادسة، فمات فيها، قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٢]، والضحاك[٣].

يرد عليه:

قال ابن حجر العسقلاني: كون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية[٤].

القول الخامس: إنّهُ رُفع إلى الجنة، قاله الحسن [٥]، وزيد بن أسلم [٦].

عن الحسن رضي الله عنه: "إلى الجنة لا شيء أعلى من الجنة" [٧].

---

[١] صحيح مسلم، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم الحديث، ١٦٢.

[٢] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢١٣/١٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٤١٢/٧، النكت والعيون، للماوردي: ٣٧٧/٣، زاد المسير، لابن الجوزي: ١٣٥/٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٢٤١/٥.

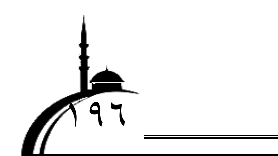
[٣] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢١٣/١٨،النكت والعيون، للماوردي: ٣٧٧/٣، زاد المسير، لابن الجوزي: ١٣٥/٣.

[٤] فتح الباري، لابن حجر: ٦/ ٣٧٥.

[٥] ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٢٤/٣، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥/ ٢٤١،غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري: ٤٩٤/٤.

[٦] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ١٣٥/٣.

[٧] الكشاف، للزمخشري: ٣/ ٢٤.



الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بالمكان العليّ) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث وذلك لما يأتي:

١- فقد ثبت في الصحيحين في حديث الإسراء أنّ رسول الله ﷺ مر به وهو في السماء الرابعة.

٢- وهو يوافق القاعدة الترجيحية الناصة " إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه "[١].

ففي هذا دلالة على كونه في السماء الرابعة ولا ينافي ذلك الرفعة المعنوية الحاصلة بالنبوة والدرجة العالية، والقرب من الله تعالى.

---

[١] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٢٠٦/١.

المسألة الرابعة: المراد بـ (الورود) في قوله تعالى:﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾[١].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ المراد من الورود ليس الدّخول فيها بل الإشراف والمقاربة، إذ قال:" أنّ المراد من الورود ليس الدّخول فيها بل الإيقاف في مكان يرونها ويشرفون عليها، ثمّ ينجّي الله المؤمنين ويترك الكافرين يدخلون فيها جثيّاً، أو يقال إنّ الكلّ يدخلونها إلّا أنّ المؤمنين لا يتألمون بها كما لم يتألّم سيدّنا إبراهيم (عليه السلام) حينما ألقيَ في النار، فيكون المعنى (وهم عنها) أي عن عذابها وآلامها مبعدون، والقول الأول أولى والله تعالى أعلم"[٢].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بالورود في هذه الآية على خمسة أقوال:

القول الأول: إنَّ المُرَاد من الوُرُود هُو الحُضُور والرؤية دون الدخول، قاله ابن مسعود[٣]، وابن عباس رضي الله عنهم[٤]، والحسن[٥]، وقَتادة [٦]، وهو ما رجحه العلاّمة الباليساني.

---

[١] سورة مريم: الآية ٧١.

[٢]حسن البيان، للباليساني: ١٥٨٣/٤.

[٣]ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣٨٥/٣.

[٤]ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٣٥/٣.

[٥]ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٣٠٦/٣.

[٦]ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٦/٣.

قال ابن عطية: وقالت فرقة بل هو ورودُ إشراف، واطلاع، وقربٍ كما تقول: وردتُ الماءَ إذا جِئتَه، وليس يلزم أن تدخل فيه، قال: وحسب المؤمن بهذا هولاً[١].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- بعض آيات ورد فيها لفظ (الورود) بمعنى (المشارفة) و(المقاربة)، كقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ ...﴾ [٢]، وقوله سبحانه:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ...﴾ [٣]، قالوا: (ورود) الماء لا يلزم منه الدخول فيه؛ لأن (الورود) في الآيتين، لو كان يعني (الدخول) فيه، لكان معناهما غير مستقيم، فتعين أن يكون المقصود بـ (الورود) فيهما (ورود) مقاربة ومشارفة [٤].

٢- **عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:**" قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله" [٥].

٣- الذي يؤيد أن (الورود) بمعنى (المشارفة) و(المقاربة) قولك: وردت الماء إذا جئته، وليس يلزم أن تدخل فيه [٦]، ومن هذا القبيل قول زهير بن أبي سلمة:

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ [٧].

---

[١] ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤/ ٢٧.

[٢] سورة يوسف: من الآية ١٩.

[٣] سورة القصص: من الآية ٢٣.

[٤] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٩/٦٠.

[٥] الكشاف، للزمخشري: ٣/٣٥.

[٦] ينظر : اضواء البيان، للشنقيطي: ٣/٤٧٨.

[٧] أراد: فلمّا بلغن الماء أَقَمن عليه ينظر: شرح القصائِد العشر، يحيى بن علي بن محمد، أبوزكريا الشيبانيّ التبريزي (ت: ٥٠٢هـ)، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢هـ، ص١٠٩.

القول الثاني: إنّ المراد بالورود، الدخول فيها، وهذا القول مروي عن علي[١]، وابن مسعود[٢]، وابن عباس رضي الله عنهم[٣]، وخالدُ بن مَعدانَ[٤]، ومجاهد[٥]، والحسن[٦]، وابن جريجٍ[٧]، واختاره البغوي[٨]، والقرطبي[٩]، والخازن[١٠]، والشنقيطي[١١]، والطنطاوي [١٢].

عن ابن مسعود: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ...﴾ [١٣]، قال: داخلها[١٤].

وجاء في تفسير الطنطاوي: إنّ المراد بالورود هنا: الدخول ، أي: دخول النار بالنسبة للناس جميعاً إلا أنها تكون برداً وسلاماً على المؤمنين[١٥].

---

[١] ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي: ٣٤٧/٢.

[٢] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٣١/١٨.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٠/١٨، تفسير القرآن، للسمعاني: ٣٠٦/٣، فتح القدير، للشوكاني: ٤٠٨/٣، أضواء البيان، للشنقيطي: ٤٧٨/٣.

[٤] ينظر: الجواهر الحسان، للثعالبي: ٣١/٤.

[٥] ينظر: تفسير مجاهد: ٤٥٧/١.

[٦] ينظر: تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين: ١٠٣/٣.

[٧] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٢٣٠، الجواهر الحسان، للثعالبي: ٣١/٤.

[٨] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ٢٤٣/٣.

[٩] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٣٩/١١.

[١٠] ينظر: لباب التأويل، للخازن: ١٩٤/٣.

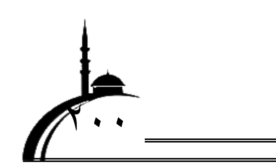
[١١] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٤٧٨/٣.

[١٢] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٦٠/٩.

[١٣] سورة مريم: من الآية ٧١.

[١٤] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٣١/١٨.

[١٥] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٦٠/٩.



واستدلوا لهذا القول بما يلي:

١- هناك العديد من الآيات التي ورد فيها لفظ (الورود) بمعنى (الدخول)، كقوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [١]، وقوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [٣]، حيث أتى لفظ (الورود) فيها بمعنى (الدخول) بالاتفاق، فَدل ذلك على أَنَّ محل النِّزاعِ كَذلك، وخير مَا يُفَسر بِهِ القرآن القرآن نفسه [٤].

٢- الذي يقوي القول بأن المراد بـ (الورود) هو (الدخول)، قوله تعالى في الآية التالية للآية موضع الحديث: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [٥].

يرد عليه:

أ- وردت آية تفيد أن المؤمنين لن يدخلوا النار، وأنه سبحانه سوف يبعدهم عنها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[٦].

---

[١] سورة هود: الآية ٩٨.

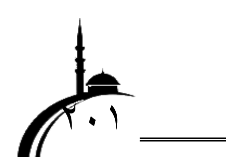
[٢] سورة مريم: الآية ٨٦.

[٣] سورة الأنبياء : ٩٨

[٤] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٤٧٩/٣.

[٥] سورة مريم: الآية ٧٢.

[٦] سورة الأنبياء:١٠١



ب- ذكر الشيخ الشنقيطي في تفسيره، أنه قد روي عن ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهما، والحسن البصري، وقتادة، أنهم فسروا (الورود) في الآية بـ (المرور)[١].

القول الثالث: إنَّ الورود: هو المرور عليها، قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٢]، وقتادة[٣]، والحسن[٤].

واستدلوا لهذا القول: ما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(...وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَبِهِ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ...))[٥].

وجه الدلالة: هذا الحديث الصحيح يدل دلالة قاطعة على أن المراد بـ (الورود) هو (المرور) وليس (الدخول) وهو نص في محل النزاع.

القول الرابع: يراد به الدخول، ولكن عنى به الكفار دون المؤمنين، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أيضاً [٦]،

---

[١] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٤٧٨/٣.

[٢] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٣٢/١٨.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٢/١٨.

[٤] ينظر: تفسير مجاهد: ١/ ٤٥٨.

[٥] صحيح البخاري، باب: الصراط جسر جهنم، رقم الحديث(٦٥٧٣).

[٦]ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٢٣٢.

وعكرمة [١].

استدلوا على ذلك بما يلي:

السياق الذي وردت فيه الآية وارد في أهل النار، والحديث عنهم دون غيرهم، وإذا كان الأمر كذلك، كان الأنسب حمل الآية على الكافرين دون المؤمنين؛ لأن حمل الآية على أنها خطاب للمؤمنين والكافرين في آن معًا –كما يقول ابن عاشور – "معنى ثقيل ينبو عنه السياق، إذ لا مناسبة بينه وبين سياق الآيات السابقة؛ ولأن فضل الله على المؤمنين بالجنة وتشريفهم بالمنازل الرفيعة، ينافي أن يسوقهم مع المشركين مساقاً واحداً[٢].

يرد عليه:

يجاب على من استدل بالسياق، بالسياق نفسه، حيث جاء فيه ما يفيد نجاة المؤمنين من هذا (الورود)، وذلك في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[٣].

القول الخامس: إنّه عام لكل مؤمن وكافر، غير أن ورود المؤمن المرور، وورود الكافر الدخول، قاله ابن زيد[٤]، واختاره الطبري[٥].

---

[١] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٣٢/١٨.

[٢] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٥١/١٦

[٣] سورة مريم: الآية ٧٢.

[٤] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٣٣/١٨.

[٥] ينظر: المصدر نفسه: ١٨/ ٢٣٤.

قال ابن زيد: " في قوله ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ...﴾ [١]، ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين أن يدخلوها" [٢].

وقال الطبري: يرده الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون ، فينجيهم الله ، ويهوي فيها الكفار [٣].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة(المراد بـ الورود) أن العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث وهو أنّ مرور المسلمين عليها إلى الجنة ولا يضرهم ذلك، وهو يوافق القاعدة الترجيحية الناصة "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" [٤].

---

[١] سورة مريم: من الآية ٧١.

[٢] جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٢٣٣.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ١٨/٢٣٤.

[٤] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ١/٢٠٦.

المبحث الخامس
ترجيحات العلاّمة الباليساني في سورة طه
وفيها مسألة واحده،

وهي: معنى(لتشقى) في قوله تعالى:﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ [١].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ معنى (لتشقى) أي: لتتعب وتذهب نفسك عليهم حسرات إذا لم يؤمنوا، إذا قال:" كان رسول الله ﷺ يتعب لفرط تأسّفه على كفر النّاس وحرصه على إيمانهم، فأنزل الله تعالى:(مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) وتتعب هذا التّعب حرصاً على إيمان النّاس ويقال أنّه ﷺ كان يصلّي حتّى تتورّم قدماه فنزلت الآية، ويجوز أنّ يكون السّبب كلا الأمرين إلّا أنّ الأول أنسب" [٢].

الدراسة:

اختلف المفسرون في معنى (لتشقى) في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: معناه لا تشْقِ نفسك بالحزن والأسف على كفر قومك ، قاله ابن بحر[٣]، واختاره الزمخشري[٤]، والبيضاوي[٥]، وابن جزي[٦]،

---

[١] سورة طه: الآية ٢.

[٢] حسن البيان، للباليساني: ١٥٨٩/٤_١٥٩٠.

[٣] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣٩٣/٣.

[٤] ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٥٠/٣.

[٥] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ،٢٢/٤.

[٦] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: ٥/٢.

والنيسابوري[١]، وأبو السعود [٢]، وابن عاشور[٣] ، وأبو زهرة [٤]، والطنطاوي[٥]، وهو ما رَجّحه العلاّمة الباليساني.

قال أبو السعود: فإنه استئنافٌ مَسوقٌ لتسليته ﷺ عما كان يعتريه من جهة المشركين من التعب فإن الشقاءَ شائعٌ في ذلك المعنى ومنه أَتعَبُ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ ، وَأشقى مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ أي: ما أنزلناه عليك لتتعب بالمبالغة في مكابدة الشدائد في مقاولة العُتاةِ ومحاورة الطغاةِ وفرْطِ التأسّف على كفرهم به والتحسرّ على أن يؤمنوا[٦].

وقال الطنطاوي: ما أنزلنا عليك يا محمد هذا القرآن لتتعب من فرط تأسفك على كفر الكافرين، وإنما أنزلناه من أجل أن يكون تَذْكِرَةً أي: موعظة تلين لها قلوب من يخشى عقابنا، ويخاف عذابنا، ويرجو ثوابنا، وما دام الأمر كذلك فامض في طريقك ، وبلغ رسالة ربك، ثم بعد ذلك لا تتعب نفسك بسبب كفر الكافرين[٧]، قال له ربه:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [٨].

---

[١] ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري: ٥١٥/٤.
[٢] ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبو السعود: ٣/٦.
[٣] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٨٥/١٦.
[٤] ينظر: زهرة التفاسير، لأبو زهرة: ٤٧٠٤/٩.
[٥] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٨٦/٩_٨٧.
[٦] ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبو السعود: ٣/٦.
[٧] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٨٧/٩.
[٨] سورة القصص: الآية ٥٦.

واستدلوا لهذا القول بما يلي:

١- لهذه الآية نظائر في مواضع اخرى كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ﴾ [١]، وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٣].

٢- سياق الآيات الكريمة، فإن قوله تعالى بعد ذلك: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ بيان للحكمة التي من أجلها أنزل الله تعالى هذا القرآن [٤].

القول الثاني: إفراط التعب في العبادة فان النبي صلّى الله عليه وسلّم قام في الصلاة حتى تورّمت قدماه، فنزلت الآية تخفيفا عنه قاله علي[٥]، وابن عباس رضي الله عنهم[٦]، ومجاهد[٧]، والرّبيع بن أنس[٨]، والكلبي[٩]، واختاره الطبري[١٠]، والسمعاني[١١]،

---

[١] سورة فاطر: من الآية ٨.

[٢] سورة الكهف: الآية ٦.

[٣] سورة الشعراء: الآية ٣.

[٤] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٨٧/٩.

[٥] ينظر: الدر المنثور، للسيوطي: ٥/ ٥٤٩.

[٦] ينظر: المصدر نفسه: ٥/ ٥٤٩.

[٧] ينظر: تفسير مجاهد: ٤٦٠/١.

[٨] ينظر: الدر المنثور، للسيوطي: ٥٤٩/٥_٥٥٠.

[٩] ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٢٣٧/٦، معالم التنزيل، للبغوي: ٢٥٥/٣، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ١٦٨/١٣.

[١٠] ينظر: جامع البيان، للطبري: ٢٦٩/١٨.

[١١] ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٣١٩/٣.

والقرطبي [١]، والنسفي [٢].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- **اخرج البزار والسيوطي عن علي رضي الله عنه قال:**" كان النبي ﷺ: يراوح بين قدميه يقوم على كل رجل حتى نزلت﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾" [٣].

٢- **واخرج ابن عساكر والسيوطي عن ابن عباس رضي الله عنهما قَال:**" كان رَسُول الله ﷺ إِذا قَامَ من اللَّيل يربط نَفسه بِحَبل كي لَا ينَام فَأنزل الله عليه: ﴿طه*مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾" [٤]،[٥].

٣- **وعن مجاهد، في قوله:**﴿طه*مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [٦] ، يَعني: «فِي الصَّلَاةِ»، وهو كَقوله:﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [٧]، قَال: « وَكَانُوا يُعَلِّقُونَ الْحِبَالَ بِصُدُورِهِمْ فِي الصَّلَاةِ»[٨].

---

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١/١٦٨.

[٢] ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي: ٢/٣٥٦.

[٣] مسند البزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله، أبو بكر العتكي المعروف بالبزار(ت: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١،(بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، ٣/ ١٣٦، لباب النقول، : ص ١٣٢.

[٤] الدر المنثور، للسيوطي: ٥/ ٥٤٩، تاريخ دمشق: ٤/ ١٤٣.

[٥] سورة طه: الآيات ١_٢.

[٦] سورة طه: الآيات ١_٢.

[٧] سورة المزمل: من الآية ٢٠.

[٨] تفسير مجاهد: ١/ ٤٦٠.

القول الثالث: إنّه جواب للمشركين لما قالوا: إنّه بالقرآن شقى، قاله الضحاك [(١)]، والحسن[(٢)]، ومقاتل [(٣)]، واختاره الثعالبي[(٤)].

استدلوا على ذلك بما اخرجه ابن ابي حاتم عن الضَّحاك قَال:" لما أنزل الله القرآن على النبي ﷺ قام به وأصحابه، فقال لَهُ كفار قريش: مَا أنزل الله هذا القرآن عَلى مُحَمَّد إلا ليشقى به فأنزل الله ﴿طه*مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ " [(٥)]،[(٦)].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (معنى لتشقى) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وذلك لما يأتي:

١- "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك"[(٧)].

٢- الشقاء يجيء في معنى التعب[(٨)]، ومنه المثل(أَتْعَبُ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ)، هذا كقولهم "لا يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْرا" يعني أن معالجة المِهارة شقَوة لما فيها من التعب[(٩)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٧/ ٢٤١٥، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٦٧/١١.

(٢) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٣/ ٣٩٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٦٧/١١.

(٤) ينظر: الجواهر الحسان، للثعالبي: ٤٣/٤.

(٥) سورة طه: الآيات ١_٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٧/ ٢٤١٥.

(٧) قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي:٣١٢/١.

(٨) ينظر: المعجم الوسيط: مادة (شقي) ،١/ ٤٩٠.

(٩) ينظر: مجمع الامثال، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو الفضل الميداني النيسابوري(ت: ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ١/ ١٤٨.

المبحث السادس
ترجيحات العَلاّمَةُ الباليساني في سورة الأنبياء

وفيها ثلاث مسائل

المسألة الأولى: المراد (بِنقصانِ الأرضِ) في قوله تعالى:﴿ ...أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (١).

رجح العلاّمة الباليساني أنّ المراد بنقصان الارض هو خروج جزء منها من سيطرة وسلطان قوم إلى سلطان قوم آخرين، إذ قال:" نأخذ من أطرافها ونخرجها عن سيطرتهم وسلطانهم، وندخلها في سلطان آخر، فإذا لم تغلب تلك الأقوام صاحبة السّلطان على قدرتنا وإرادتنا "أفهم الغالبون" على قدرتنا إذا أردنا بهم الهلاك، وهذا أولى من قول المفسّرين أنّ المراد يأخذ من أرض الكفّار ويضمها إلى سيطرة المسلمين لأنّ السّورة مكية ولم يكن هناك جهاد وفتح للبلاد ولا سلطان للمسلمين، لأنّه كان ذلك في المدينة المنوّرة" (٢).

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بنقصان الأرض في هذ الآية على ستة أقوال:

القول الأول: هو خروج جزء من الأرض من سيطرة وسلطان قوم مثل: قوم صالح ولوط وعاد وغيرهم إلى سلطان قوم آخرين فالمعنى ألا يتفكَّر ويتأمل مشركو مكة كيف اهلكنا الامم السابقة بسبب كفرهم وعنادهم، وهو ما رجحه العلامة الباليساني(٣).

---

(١) سورة الانبياء: من الآية ٤٤.

(٢) حسن البيان، للباليساني: ٤/١٦٣٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤/١٦٣٤.

حجته:

١ـ قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (١).

٢ـ ليس المراد بالنقصان الفتح الاسلامي ؛لأن السورة مكية ولم يكن آنذاك جهاد، وفتح للبلاد ولا سلطان للمسلمين؛ لأنّه كان ذلك في المدينة المنوّرة، والقرينة المشاهدة (٢).

القول الثاني: المراد فتح البُلدان، قاله ابن عباس رضي الله عنهما(٣)، والضحاك(٤)، ومقاتل(٥)، والحسن في احدى الروايتين(٦)، والكلبي (٧)، واختاره السمعاني(٨)، والزمخشري(٩)، والرازي(١٠)، وابن كثير (١١)،

---

(١) سورة غافر: الآية ٢١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٧/ ٧٧ ، حسن البيان، للباليساني: ١٦٣٤/٤.

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٤٩٤/١٦، مفاتيح الغيب، للرازي: ١٤٧/٢٢.

(٤) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: ٢٣٢/٢، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٤٧٦١/٧.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٤٧/٢٢.

(٦) ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٤٤٩/٣.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٤٧/٢٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٩٢/١١.

(٨) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٣٨٢/٣_٣٨٣.

(٩) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ١١٩/٣.

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٤٧/٢٢.

(١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٤٥/٥.

والألوسي[١]، والشنقيطي[٢]، والطنطاوي[٣].

عن الضحاك أنّه قال: "أو لم ير المشركون أنا ننقصها من أطرافها يعني: يأخذ النبيّ ﷺ ما حولهم من أراضيهم وقراهم وأموالهم ، أفهم الغالبون ؟ يعني: أو لا يرون أنهم المغلوبون والمنتقصون" [٤].

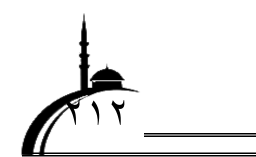
وقال الآلوسي: أفلا يرون أَنَّا نَأتي الأرض أي: أرض الكفرة أو أرضهم نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها بتسليط المسلمين عليها وحوز ما يحوزونه منها ونظمه في سلك ملكهم، والعدول عن أنا ننقص الأرض من أطرافها إلى ما في النظم الجليل لتصوير كيفية نقصها وانتزاعها من أيديهم فإنه بإتيان جيوش المسلمين واستيلائهم، وكان الأصل يأتي جيوش المسلمين لكنه أسند الإتيان إليه عز وجل تعظيما لهم وإشارة إلى أنه بقدرته تعالى ورضاه، وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين [٥].

واستدلوا على ذلك بما يلي :

١-عن ابن عباس قوله: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ ، يعني بذلك: ما فتح الله على محمد صلى الله عليه وسلم فذلك نُقْصَانها[٦].

---

[١] ينظر: روح المعاني، للألوسي: ٥١/٩.
[٢] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ١٥٧/٤.
[٣] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٢١٦/٩.
[٤] بحر العلوم، للسمرقندي: ٢٣٢/٢.
[٥] ينظر: روح المعاني، للألوسي: ٥١/٩.
[٦] ينظر : جامع البيان، للطبري: ٤٩٤/١٦.



٢- قوله تعالى:﴿ ...وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [١].

وجه الدلالة:

المراد بالقارعة التي تصيبهم سرايا النَّبي ﷺ تفتح أطراف بلادهم، أو تحل أنت يا نبي الله قريباً من دارهم[٢].

القول الثالث: المراد نحشرهم يوم القيامة من أطراف الأرض إلى المحشر، وهذا القول مروي عن الحسن[٣].

قال الحسن قوله:﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[٤]، أي: اعلموا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ، أي: نحشرهم يوم القيامة من أطراف الأرض إلى المحشر ، فذلك نقصها[٥].

القول الرابع: المراد خرابها عند موت أهلها، قاله عكرمة [٦].

قال عكرمة: " تَخرِيبُ القرى عِندَ مَوتِ أَهلِها" [٧].

القول الخامس : إنّهُ نقص أهلها وبركتها، قاله ابن عباس رضي الله عنهما[٨].

---

[١] سورة الرعد: من الآية ٣١.

[٢] ينطر : جامع البيان، للطبري:١٦/ ٤٥٦.

[٣] ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي: ٣٤٨/٧.

[٤] سورة مريم: من الآية ٤٤.

[٥] ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي: ٧/ ٣٤٨.

[٦] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٤٧/٢٢.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ١٤٧/٢٢.

[٨] ينظر: المصدر نفسه: ١٤٧/٢٢، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ٥٠٧/١٣.

القول السادس: إنّهُ ذهابُ علمائها وفقهائها وخيار أهلها، قاله ابن عباس رضي الله عنهما [١]، والضحاك[٢]، وعطاء [٣].

استدلوا على ذلك بما يلي:

١- أخرج نعيم بن حماد، والحاكم، وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله :نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا قال: "موت علمائها وفقهائها، وأهل الخير منها "[٤].

٢- قوله ﷺ:(إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا))[٥].

---

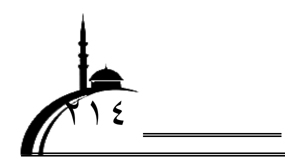
[١] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٤٧/٢٢.

[٢] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٤٤٩/٣.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٤٤٩/٣.

[٤] ينظر: الفتن، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، أبو عبد الله الخزاعي المروزي(ت: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ، رقم:٦٩٠، المستدرك على الصحيحين ، رقم (٣٣٣٤) قال الحاكم النيسابوري «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»

[٥] صحيح مسلم ، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ، رقم الحديث (٢٦٧٣).



يرد عليه:

١- **قال الرازي:** ويمكن أنّ يُقال هذا الوجه أيضاً لَا يليقُ بِهذا الموضع، وَتَقرِيرهُ أَنّ يُقال: أَوَلم يروا ما يَحدثُ في الدُّنيا مِن الِاختلافَات خَراب بعد عمارةٍ ، وَمَوتٌ بعد حَياةٍ ، وذل بعد عز، ونقص بعد كمال، وإذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم من أن يقلب الله الأمر على هؤلاء الكفرة فيجعلهم ذليلين بعد أن كانوا عزيزين، ويجعلهم مقهورين بعد أن كانوا قاهرين، وعلى هذا الوجه فيحسن اتصال هذا الكلام بما قبله[١].

٢- **وقال القرطبي:** هذا القول بعِيدٌ؛ لأنَّ مقصود الآيةِ: أَنا أَريناهم النقصَان فِي أُمورهم ، لِيعلموا أَنَّ تَأخِير العِقاب عنهم ليس عن عجزٍ ، إِلَّا أَنّ يُحمل قَول ابن عباس رضي الله عنهما على مَوتِ أحبار اليهود والنصارى[٢].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بنقصان الأرض) أنّ العلاّمة الباليساني لم يوافق في ترجيحه أحد الأقوال السابقه، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، وذلك لما يأتي:

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٥٣/١٩.

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٣٣/٩.

١- إنّ معنى هذه الآية الكريمة نَنقصها مِن أَطرافها أَي: نَنقص أَرض الكفر ودار الحرب، وَنحذفُ أَطرافها بِتسليطِ المسلمين عَليها وإِظهارهم على أَهلها، وَردها دار اسلام، ولهذا قال بعدها "أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ" والاستفهام لأنكارِ غلبتِهم [١].

٢- "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك"[٢].

المسألة الثانية: معنى قول إبراهيم عليه السلام (بل فعله كبيرهم) في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ [٣].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ معنى قول إبراهيم عليه السلام (بل فعله) فاعل، إذ قال: "واحسنها عندي ما قال بعض المفسّرين: أنّ المعنى (بل فعله) فاعل، ولذا يوقف على هاء فعله ثمّ يبتدأ بقوله: كبيرهم هذا"[٤].

الدراسة:

اختلف المفسرون في وجه هذا القول من إبراهيم عليه السلام في هذه الآية على ثلاثة اقوال:

القول الأول: إنّهُ كان يَقفُ عند قَوله (بل فَعَلهُ) ويكون معناه حينئذ فعله من فعله ثُم يَبتدئُ كبيرهُم هذا، قاله الكسائي [٥]،

---

[١] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ١٥٧/٤.

[٢] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٣١٢/١.

[٣] سورة الأنبياء: الآية ٦٣.

[٤] حسن البيان، للباليساني: ١٦٣٧/٤.

[٥] **هو:** علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، أبو الحسن الأسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي، أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات ، وقيل له =

[١]، وهو ما رَجّحه العلاّمة الباليساني.

يرد عليه:

هذا بعيدٌ؛ لأَنَّ حَذف الفاعل لا يَسوغُ[٢]، ولا يخفى تكلفه[٣].

القول الثاني: إنّهُ من باب معاريض الكلام[٤]، وليس من باب الكذب، اختاره الزمخشري[٥]، وابن العربي[٦]، وابن الجوزي[٧]، والعكبري[٨]، والقرطبي[٩]،

=

الكسائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء ، فقال حمزة: من يقرأ فقيل له: صاحب الكساء ، فبقي عليه ، وقيل بل أحرم في كساء فنسب إليه، توفي بالري سنة (١٨٩هـ)، ينظر: وفيات الأعيان: ٣/٢٩٥_٢٩٧، سير أعلام النبلاء: ٩/١٣١.

[١] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ٣/٢٩٣، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١/٣٠٠.

[٢] ينظر: التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٢/٩٢١.

[٣] ينظر: فتح الباري، لابن حجر:٦/ ٣٩٢.

[٤] **المعاريض:** جمع معراض من التعريض، وهو خلاف التَّصرِيح، يُقال: عرفت ذاك في معراض كلامه، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، باب العين مع الراء(عرض)، ٣/٢١٢.

[٥]ينظر: الكشاف، للزمخشري: ٣/١٤٢.

[٦]ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: ٣/٢٦٣.

[٧]ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي : ٣/١٩٦.

[٨]ينظر: التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٢/٩٢١.

[٩]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١/٣٠١.

والنسفي[١]، وابن عجيبة[٢]، والقاسمي[٣]، وأبو زهرة [٤]، والطنطاوي[٥].

قال ابن العربي: "هذا تعريضٌ، وَفِي التعارِيضِ مَندوحةٌ[٦] ، عَنْ الكذب، لأنَّهُ عددهُ على نَفسه ، فَدلَّ على أَنَّهُ خَرج مخرج التعريض، وذلك أَنَّهم كانوا يَعبدونهم ويتخِذونهم آلهةً دون اللَّه، وهم كما قَال إبراهيم لأبِيه يا أَبتِ لم تعبدُ ما لا يسمع ولا يبصر ولا يُغني عنك شيئاً ؟ فقال إبراهيم: بل فعلهُ كبيرهم هذا ، ليقولوا إنَّهم لا ينطِقون ولا يفعلون ولا يَنفعون ولا يَضرون، فيقولُ لَهم: فلم تَعبدون ؟ فتقومُ الحجةُ عليهم منهم" [٧].

وذكر الزمخشري لهذا القول وجوه:

الأول: إنّ قصد إبراهيم عليه السلام لم يكن إلى أنّ ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم[٨].

الثاني: إنّ إبراهيم عليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة ، وكان غيظ كبيرها أكبر وأشدّ لما رأى من زيادة تعظيمهم له، فأسند الفعل إليه لأنه

---

[١]ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي: ٤١٠/٢.
[٢]ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة: ٤٧٣/٣.
[٣]ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: ٢٠٢/٧.
[٤]ينظر: زهرة التفاسير، لأبو زهرة: ٤٨٨٧/٩.
[٥]ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للطنطاوي: ٢٢٦/٩.
[٦] **مندوحة:** أَي: سعةً وفُسحة، ينظر: لسان العرب، فصل النون، ٦١٣/٢.
[٧] أحكام القرآن لابن العربي: ٢٦٣/٣.
[٨]ينظر: الكشاف، للزمخشري:١٤٢/٣.

هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها ، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه[١].

الثالث: أنّ يكون حكاية لما يلوم عن مذهبهم ، كأنه قال لهم: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم ، فإنّ من حق من يُعبد ويدعى إلها أن يقدر على هذا وأشدّ منه [٢].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١-**عن عمران بن الحصين**[٣]، أَنَّهُ قال: "إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ، لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ"[٤].

٢- **عن عمر بن الخَطاب، قال:** "مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِمَا أَعْلَمُ مِنْ مَعَارِيضِ الْقَوْلِ مِثْلَ أَهْلِي وَمَالِي ثُمَّ مِثْلَ أَهْلِي وَمَالِي"[٥].

---

[١]ينظر: الكشاف، للزمخشري:١٤٢/٣.

[٢]ينظر: المصدر نفسه:١٤٢/٣.

[٣]**هو:** عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبدنهم بن خزيمة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب، صاحب رسول الله ﷺ أسلم هو وأَبو هريرة عام خيبر، وروى عنهُ جماعة من تابعي أهل البصرة والكوفة، (ت:٥٢هـ)، ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٦/٧، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٢٠٨/٣.

[٤]مصنف ابن أبي شيبه، كتاب الأدب، من كره المعاريض ومن كان يحب ذلك، رقم الحديث، ٢٦٠٩٦، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب: المعاريض فيها مندوحة عن الكذب، رقم الحديث، ٢٠٨٤٢، وقال: هذا هو الصَّحِيح مَوقوفاً.

[٥]مصنف ابن أبي شيبه، كتاب الأدب، من كره المعاريض ومن كان يحب ذلك، رقم الحديث،٢٦٠٩٤.

القول الثالث: إنّ هذا الكلام قاله إبراهيم عليه السلام لأنها كذبة في ذات الله تعالى، اختاره الطبري[١]، ومكي بن أبي طالب[٢]، والواحدي [٣]، والسمعاني [٤]، والبغوي[٥]، وابن عطية [٦].

قال الطبري: " وقد زعم بعض من لا يصدّق بالآثار، ولا يقبل من الأخبار إلا ما استفاض به النقل من العوامّ، أن معنى قوله﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾ إنما هو: بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم، أي إن كانت الآلهة المكسورة تنطق، فإن كبيرهم هو الذي كسرهم، وهذا قول خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في الله، قوله﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾ وقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٞ﴾ وقوله لسارة: هي أختي، وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكْره أذن لخليله في ذلك، ليقرِّع قومه به، ويحتجّ به عليهم، ويعرّفهم موضع خطئهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، كما قال مؤذّن يوسف لإخوته﴿ ...أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾[٧] ولم يكونوا سرقوا شيئا" [٨].

---

[١] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨/٤٦١.

[٢]ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: ٧/٤٧٧١_٤٧٧٢.

[٣]ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٣/٢٤٢_٢٤٣.

[٤]ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: ٣/٣٨٩.

[٥]ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: ٣/٢٩٣.

[٦]ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: ٤/٨٧.

[٧]سورة يوسف: من الآية ٧٠.

[٨] جامع البيان، للطبري: ١٨/٤٦١_٤٦٢.

وقال ابن عطية: "وقال فرقة هي الأكثر إن هذا الكلام قاله إبراهيم عليه السلام لأنها كذبة في ذات الله تؤدي إلى خزي قوم كافرين والحديث الصحيح يقتضي ذلك وهو قول النبي ﷺ «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات...» [١]،[٢].

يرد عليه:

قال الرازي: " واعلم أَنَّ هذا القول مرغوبٌ، والدَّلِيل القاطِعُ عَليه أَنَّهُ لو جاز أَنْ يَكذِبوا لِمصلحةٍ ويأْذن اللَّه تعالى فِيه، فلنجوز هذا الاحتمال في كُلِّ ما أَخبروا عنهُ، وفي كُلِّ ما أَخبر اللَّه تعالى عنهُ، وذلك يبطل الوثوق بالشرائع وتطرق التهمة إلى كلها، ثم إنَّ ذلك الخبر لو صحَّ فهو محمولٌ عَلَى المعاريض على ما قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ»" [٣].

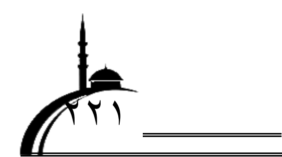
واستدلوا على ذلك: بما صح عن أَبِي هريرة، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ ، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ،وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ..."[٤].

يرد عليه:

قال ابن كثير: " ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله، حاشا وكلا وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزا، وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد

---

[١] صحيح مسلم، باب: من فضل إبراهيم الخليل ﷺ، رقم الحديث، ٢٣٧١.
[٢] المحرر الوجيز، لابن عطية: ٨٧/٤.
[٣] مفاتيح الغيب، للرازي:١٥٦/٢٢.
[٤] صحيح مسلم، باب: من فضل إبراهيم الخليل ﷺ، رقم الحديث، ٢٣٧١.



شرعي ديني، كما جاء في الحديث: "إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب"[١].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (معنى قول إبراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه صاحب القول الأول، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، وذلك لما يأتي:

١- "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه"[٢] .

١- إنّهُ من المعاريض، والمعاريض لا تُذم، خصوصاً إذا احتيج إليها[٣].

٢- "أنّ أسلوب النبي إبراهيم عليه السلام كان من التورية [٤]، لا من باب الكذب، وإذا قيل أنّهُ جاء في الحديث النبوي الشريف وصف الكذب على إبراهيم عليه السلام، فالجواب على هذا الدليل ما قاله ابن القيم: " ولم أجد في هذا المقام للنَّاس جواباً شافياً يسكن القلب إليه وهذا السؤال لا يختص بِه طائفة مُعينة بل هو وَارد عليكم بِعينه وَقد فتح الله الكرِيم بِالجواب عنهُ فَنقُول الكلام لهُ نسبتان نسبة إِلى المُتكلم وقصده وإرادته، وَنسبة إِلَى السَّامع وإِفهام المتكلم إِيَّاه مضمونه فَإِذا أخبر المتكلم بِخبر مُطابق للواقِع وقصد إفهام المُخاطب فهو صدق من الجِهَتين، وَأَن

---

[١] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٢١/٧.

[٢] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ٣١٢/١.

[٣] ينظر: زاد المسير ، لابن الجوزي: ١٩٦/٣.

[٤] **هي:**" أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره، مثل أن يقول في الحرب: مات إمامكم، وهو ينوي به أحدًا من المتقدمين"، التعريفات، للجرجاني، ص٧١.

قصد خلاف الواقِع وقصد مع ذلِك إفهام المُخاطب خلاف مَا قصد بل معنى ثَالِثاً لا هُو الواقع وَلا هو المُراد فهُو كذب من الجِهَتين بالنسبتين معاً، وَإِن قصد معنى مطابقاً صَحِيحاً وَقصد مَع ذَلك التعمية على المُخاطب وإفهامه خلاف ما قَصده فَهُو صدق بِالنِّسبة إلى قَصده كذب بِالنِّسبة إلى إفهامه وَمن هذا الباب التورية والمعاريض، وبِهذا أطلق عليها إبراهيم الخليل عليه السَّلام اسم الكذِب مع أَنّه الصَّادق في خبره ولم يخبر إِلَّا صدقا فَتأمل هذا الموضع الَّذي أشكل على النَّاس وقد ظهر بِهذا أَن الكذب لا يكون قطّ إِلَّا قبيحا وأَن الَّذي يحسن ويجب إِنَّما هو التورية" [١].

٣- "القول الذي يُعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية"[٢].

---

[١] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/٣٦_٣٧.

[٢] قواعد الترجيح عند المفسرين، للحربي: ١/٣٢٨.

المسألة الثالثة: المراد بـ (الزبور) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ...﴾ [(١)].

رجح العلاّمة الباليساني أنّ المراد بـ (الزبور) هو اللوح المحفوظ، إذ قال:" وهو إمّا زبور داوود أو كتاب آخر أو اللّوح المحفوظ، وهذا الأصح" [(٢)].

الدراسة:

اختلف المفسرون في المراد بـ(الزبور) في هذه الآية على خمسة أقوال:

القول الأول: المراد به اللّوحُ المحفوظ، قاله سفيان الثوري [(٣)]، وهو ما رَجّحه العلاّمة الباليساني.

قال الثورِيُّ: هو اللّوحُ المحفوظ[(٤)].

القول الثاني: المراد به القرآن، قاله ابن عباس رضي الله عنهما [(٥)]، وسعيد بن جبير[(٦)]، وقتادة [(٧)]، والشعبي [(٨)].

---

(١) سورة الأنبياء: من الآية ١٠٥.

(٢) حسن البيان، للباليساني: ١٦٤٨/٤.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:٣٨٥/٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٥/٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٤/٥.

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٥٤٧_ ٥٤٨، زاد المسير، لابن الجوزي: ٢١٧/٣.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٩٢/٢٢.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٢/٢٢.

فسّر ابن عباس رضي الله عنهما الآية بقوله: "الزبور، القرآن "[١].

وعن سعيد بن جبير في قوله:"﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ...﴾ قال: كتبنا في القرآن من بعد التوراة"[٢].

القول الثالث: إنّ الزَّبور جميع الكتب المنزَلة من السماء ، قاله سعيد بن جبير[٣]، ومجاهد [٤]، وابن زيد[٥]، ومقاتل[٦]، والكلبي[٧]، واختاره الطبري[٨]، والواحدي[٩]، والسعدي[١٠]، والشنقيطي[١١].

---

[١] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥/٣٨٤.

[٢]جامع البيان، للطبري: ١٨/٥٤٧_٥٤٨.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ١٨/ ٥٤٧، الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/٣١٣، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٣/ ٢٥٤، زاد المسير، لابن الجوزي: ٣/٢١٧، مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٢/١٩٢، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١١/٣٤٩.

[٤] ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ١/٣٤٩، جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٥٤٧، الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/٣١٣، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٣/ ٢٥٤، مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٢/ ١٩٢.

[٥] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٥٤٧،الكشف والبيان، للثعلبي: ٦/٣١٣، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي: ٣/٢٥٤، مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٢/ ١٩٢

[٦] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٢/ ١٩٢.

[٧] ينظر: المصدر نفسه: ٢٢/١٩٢.

[٨] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٥٤٨.

[٩] ينظر: التفسير البسيط، للواحدي: ١٥/٢٢٧.

[١٠] ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ص٥٣١.

[١١] ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي: ٤/٢٤٩.

عن سعيد بن جبير:" في قوله﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ ﴾ قال: قرأها الأعمش: (الزُّبُرِ) قال: الزبو، والتوراة، والإنجيل ، والقرآن" [١].

وقال ابن زيد:" في قوله ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ قال: الزبور: الكتب التي أُنزلت على الأنبياء" [٢].

وقال الطبري: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد بن جبير ومجاهد ومن قال بقولهما في ذلك، من إنّ معناه، ولقد كتبنا في الكتب من بعد أمّ الكتاب الذي كتب الله كلما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض، وذلك أن الزبور هو الكتاب، يقال منه: زبرت الكتاب وذَبرته[٣]، إذا كتبته، وأن كلّ كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه ، فهو ذكر[٤].

وقال الشنقيطي: " أَظهر الأقوال عندي في هذه الآية الكريمة أَنَّ الزبور الَّذي هو الكتابُ يُرَاد به جِنس الكِتابِ فيشملُ الكتب المُنزَّلة، كالتَّوراة، والإِنجِيل، وزبُور دَاود، وغير ذلك" [٥].

---

[١]جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٥٤٧.

[٢] المصدر نفسه: ٥٤٧/١٨.

[٣]الذبر: الكتابة ، مثل الزبر، ذَبر الكتابَ يَذبره ويَذبِره ذَبراً وذبره، كِلاهُما: كتبهُ، ينظر: لسان العرب، (فصل الذال المعجمة)، ٣٠١/٤.

[٤]ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٥٤٨.

[٥] أضواء البيان، للشنقيطي: ٢٤٩/٤.

القول الرابع: إنّ الزبور الكتب التي أَنزلها الله من بعد موسى عليه السلام على أنبيائه، قاله ابن عباس رضي الله عنهما في رواية [١]، والضحّاك[٢]، والشعبي[٣].

القول الخامس: إنّهُ زبور داود عليه السلام، قاله عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤]، والشعبي[٥]، والحسن [٦]، وقتادة [٧]، واختاره ابو حيان [٨]، وابن جزي[٩].

عن الشعبيّ أنّهُ قال: "في هذه الآية﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ قال: في زبور داود، من بعد ذكر موسى" [١٠].

الترجيح:

ويظهر لي بعد إيراد اختلاف العلماء في مسألة (المراد بالزبور) أنّ العلاّمة الباليساني وافق ترجيحه الذي ذكره في تفسير الآية ما ذهب إليه صاحب القول

---

[١] ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ٢١٧/٣، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٤٩/١١.

[٢] ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي: ٣١٣/٦.

[٣] ينظر: النكت والعيون، للماوردي: ٤٧٥/٣.

[٤] ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٣٥٠/١.

[٥] ينظر: جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٥٤٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٤٧١/٨، الكشاف، للزمخشري:١٣٨/٣، زاد المسير ، لابن الجوزي: ٢١٧/٣، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٤٩/١١، البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٤٧٢/٧.

[٦] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٨٤/٥.

[٧] ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٣٥٠/١.

[٨] ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان: ٧/ ٤٧٢.

[٩] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: ٣٠/٢.

[١٠] جامع البيان، للطبري: ١٨/ ٥٤٨.

الأول، والراجح والله تعالى أعلم ما ذهب إليه أصحاب القول الثالث وهو أنّ الزَّبور جميع الكتب المنزَلة من السماء، وذلك لما يأتي:

١- الأصل ان الزبور يطلق على كل ما زبر وكتب فهو اسم جنس يشمل جميع ما انزل على الانبياء عليهم السلام ويؤيد هذا المعنى قراءة الاعمش اذ قرأها (الزبر)

٢- أنّ الزبور بعد ان صار علما على زبور داود لا يمنع هذا من اطلاقه على غيره من الكتب فلقد اطلق الله الفرقان على التوراه بعد ان صار علما على القران كما في قولـه تعـالى﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [(١)]، وقولـه﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءً وَذِكۡرًا لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [(٢)].

[(١)] سورة البقرة : الآية :٥٣.

[(٢)] سورة الأنبياء: الآية: ٤٨.



الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والشكر والثناء التآمين على ما منَّ به عليَّ من إتمام هذه الرسالة، وأسأله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وعلماً نافعاً لي في حياتي وبعد مماتي.

فإنني من خلال دراستي لموضوع ترجيحات العلاّمة الباليساني، أذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

١- مكانة العلاّمة الباليساني العلمية وبراعته في علوم شتى، كالتفسير، والفقه والأصول، واللغة وغيرها.

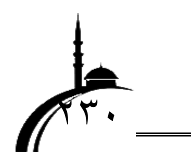
٢- كان أسلوب العلاّمة الباليساني في تفسيره أسلوبًا سهلًا، ولغتهُ واضحَة يكاد كلّ قارئ أنَّ يفهم معانيه، فلا وجودَ للجمل الطويلة المتداخلة، ولا الاختلافات الأصولية أو الفقهية المتشعّبة، ولم يكن يذكر المسائل البلاغية إلاّ نادرًا .

٣- إن من منهج العلاّمة الباليساني أنه كان يجمع بين النقل والمناقشة للأقوال التي ينقلها، والترجيح، مما يدل على سعة علمه وقيمة تفسيره.

٤- له أصول اعتمدها في ترجيحاته، وتفسيره لكلام الله تعالى، كالقول بالعموم والظاهر، والسياق، واللغة، ومرجع الضمائر وغيرها.

٥- إنّ عرض أقوال المفسرين ومناقشتها، والمقارنة بينها، وتمييز الصحيح منها، تعطي الباحث دراية وملكة علمية.

٦- ليس من السهولة الوصول إلى القول الراجح عند الاختلاف، بل لا بد من بذل الجهد، واستفراغ الوسع بالتأمل والصبر على مشقة ذلك، مع الاستعانة بالأسباب الأخرى المعينة على معرفة الصواب، كسؤال أهل العلم، وكذلك الإلمام بالقواعد الترجيحية.



وأخيراً فإني لم أبخل على هذه الرسالة بوقت أو جهد، فما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ وزلل فمن نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله تعالى منه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه الكرام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
والصلاة والسلام على سيد العالمين
نبينا محمد صلى الله عليه
واله وصحبه
أجمعين



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبانة الكبرى لابن بطة، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وآخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

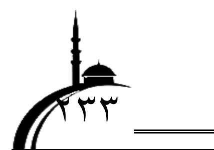
٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان، أبو العباس البوصيري الكناني الشافعي (ت:٨٤٠هـ)، تقديم: د. أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ،

٣. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٤. الإحكام في أصول الأحكام، سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن الثعلبي الآمدي (ت:٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.

٥. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٦. أربيل دراسة تأريخية في دورها الفكري والسياسي (١٩٣٩م–١٩٥٨م)، د.إسماعيل شكر رسول، أربيل، كردستان العراق، ط١، ٢٠٠٣م.



٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود العمادي (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨. أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، قال المحقق: قمت بتوفيق الله وحده بتخريج أحاديث الكتاب تخريجا مستوفى على ما ذكر العلماء أو ما توصلت إليه من خلال نقد تلك الأسانيد، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ.

٩. الاستذكار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، أبو عمر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم أبو عمر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد، أبو الحسن الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٢. الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، أبو عبدالرحمن الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتبة الإسلامية، الطبعة: ١٤٢١هـ.

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

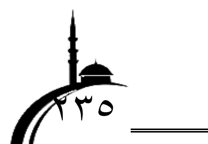
١٥. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢.

١٧. الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)،١٤١٠هـ.

١٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٩. أنوار البروق في أنواع الفروق الفروق ، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب.



٢٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢١. إيثار الحق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، عبد الله محمد بن إبراهيم المرتضى الحسني عز الدين اليمني (ت:٨٤٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط٢.

٢٢. بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، (د.ط)، (د.ت).

٢٣. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، أبوعبدالله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٤. البحر المحيط في التفسير، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د. ط)،١٤٢٠هـ.

٢٥. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، أبو العباس الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، ط١/ ١٤١٩هـ.

٢٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، دار الحديث ، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٥هـ.

٢٧. البداية والنهاية، عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات بدار هجر، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٨. بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية (ت:٧١٥هـ)، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢٩. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبدالله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٣٠. البعث والنشور للبيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، الحارث بن محمد بن داهر، أبو محمد التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة(ت: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، المحقق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٢. بغية السائل من أوابد المسائل، وليد المهدي ، دار الراف.

٣٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، لبنان / صيدا.

٣٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، أبو الفيض الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣٥. تاريخ الاسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: د. بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.

٣٦. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٣٧. تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٨. تاريخ مساجد بغداد واثارها، محمود شكري الالوسي، تهذيب: محمد بهجت الاثري، مطبعة دار السلام في بغداد، ١٣٤٦هـ.

٣٩. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) ، تحقيق: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٠. التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٤١. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣هـ)، الحاشية: شهاب الدين

أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (ت: ١٠٢١هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ.

٤٢. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٤٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم، أبو العلا المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤. تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب، علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٦هـ.

٤٥. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٦. تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبوعبدالله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٧. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جُزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) ، المحقق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٨. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٩. تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته

وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٥٠. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١.

٥١. تفسير القرآن العزيز، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين أبو عبد الله المالكي(ت: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥٢. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣.

٥٣. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء القرشي، البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٤. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، .١٤١٠هـ.

٥٥. تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، أبو المظفر السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر

بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٥٦. تفسير اللباب لابن عادل، عمر بن على ابن عادل، أبو حفص الدمشقى الحنبلى(ت:٨٨٠هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

٥٧. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي ، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٨. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ.

٥٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د . وهبة بن مصطفى الزحيلى، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ.

٦٠. التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٧م.

٦١. تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبد، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، سنة ١٤١٩هـ.

٦٢. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، أبو الحجاج التابعي المكي القرشي المخزومي (ت:١٠٤هـ)،المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ.

٦٣. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

٦٤. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت:٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٦٥. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ.

٦٦. تلخيص المستدرك للذهبي مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند بمحروسة حيدرباد الدكن، ١٣٤٠هـ.

٦٧. تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين يحيى بن شرف، أبو زكريا النووي (ت: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٨. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٦٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج (ت:٧٤٢هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

٧٠. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١هـ)، تحقيق : محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٧١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧٢. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي(ت: ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط،١٣٩٣هـ.
٧٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بني زيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ.
٧٤. الجامع في الجرح والتعديل للسيد أبو المعاطي النّوري، حسن عبد المنعم شلبي وغيرهما، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.
٧٥. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبوعبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي،(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٧٦. الجبال والأمكنة والمياه، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله أبوالقاسم (ت: ٥٣٨ هـ)، المحقق: أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ.
٧٧. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التميمي الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٢٧١هـ.
٧٨. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧٩. جمهرة مقالات، أحمد محمد شاكر، جمعها وأعدها واعتنى بها: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حماد العقل، دار الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٨٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٨١. حاشية القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت: ١١٩٥هـ)، ضبط وتصحيح: عبد الله محمد محمود عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٢. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت:٣٧٠هـ)، المحقق: د.عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة الكويت، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٨٣. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٢١هـ.

٨٤. الحدود في الأصول، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، أبو الوليد التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٨٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٦. الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت: ٦٥٩هـ)، المحقق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

٨٧. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ.

٨٨. دة نكى جه وانى(صوت الشابي)، محمد طه الباليساني، جمع وتحقيق، حسين محمد طه الباليساني ، مطبعة وزارة الثقافة، اربيل، العراق، ١٤١٩هـ.

٨٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، أبو العباس، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٩٠. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.

٩١. دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيِر الآيِ والسُّوَر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، أبو بكر الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان ،الأردن، ط١/ ١٤٣٠هـ.

٩٢. الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٩٣. دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير: عبد الحكيم بن عبدالله القاسم، دار التدمرية.

٩٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت:٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة.

٩٥. ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد الذبياني الغطفاني (١٨ق.هـ_٦٠٥م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
٩٦. ديوان عمر بن أبي ربيعة، عمر بن عبد الله أبي ربيعة، أبو الخطاب المخزومي(ت٩٣هـ)، دار القلم، بيروت، لبنان.
٩٧. ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.
٩٨. رحمة الأمة في اختلاف الأئمة،، للشيخ محمد طه الباليساني دراسة وتحقيق، إحسان عبد القادر عثمان، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م.
٩٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٠٠. روضة الطالبين وعمدة المفتين، محيي الدين يحيى بن شرف، أبو زكريا، النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط٣، ١٤١٢هـ.
١٠١. روضة المستبين في شرح كتاب التلقين، أبو محمد، وأبو فارس، عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي المعروف بابن بزيزة (ت:٦٧٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف زكاغ، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣١هـ.
١٠٢. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة موفق الدين المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٠٣.زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠٤.الزهد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٠٥.الزهر النضر في حال الخضر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل العسقلاني، (ت:٨٥٢هـ)، المحقق: صلاح مقبول أحمد، مجمع البحوث الإسلامية ، جوغابائي نيودلهي، الهند، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٠٦.زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

١٠٧.الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر المكي الهيثمي، مطبعة حجازي بالقاهرة.

١٠٨.سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠٩.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) ،القاهرة، ١٢٨٥هـ.

١١٠.سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف ب(كاتب جلبي) وب(حاجي خليفة)، (ت:١٠٦٧هـ)،

تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م.

١١١.السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي: دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٢هـ.

١١٢.سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبو داود الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

١١٣.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن، أبو عيسى الضحاك الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

١١٤.سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبدالله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.

١١٥.سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

١١٦.شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

١١٧.شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ)، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله.

١١٨.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، دار بن كثير، دمشق، (د. ط)، ١٤٠٦هـ.

١١٩.شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ.

١٢٠.شرح القصائِد العشر، يحيى بن علي بن محمد، أبو زكريا الشيبانيّ التبريزي (ت: ٥٠٢هـ)، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢هـ.

١٢١.شرح الكوكب المنير، تقي الدين محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي، أبو البقاء الفتوحي المعروف بابن النجار (ت: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٢٢.الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي (ت: ٥٤٤ هـ) ، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى(ت: ٨٧٣هـ) ، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ.

١٢٣.الشيخ الباليساني وآراوه العقدية في تفسيره حسن البيان في تفسير القرآن، ضياء مشعان غضيب، كلية الامام الاعظم، رسالة ماجستير، ٢٠١٧م.

١٢٤.الشيخ عبدالعزيز سالم وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، خالد أحمد صالح، الجامعة الإسلامية_ بغداد، رسالة ماجستير: ١٩٩٥م.

١٢٥.الشيخ محمد طه الباليساني وجهوده في الفقه وأصوله، صدر الدين قادر صديق، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧م.

١٢٦.الشيخ محمد طه الباليساني ومنهجه في التفسير، آزاد أحمد سليمان الكوفلي، كلية الشريعة، جامعة دهوك، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م.

١٢٧.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٢٨.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، أبو حاتم التميمي الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٢٩.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣٠.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٣١.الضعفاء والمتروكون، أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١ ١٣٩٦هـ.

١٣٢.الضعفاء والمتروكون، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن، أبو الفرج الجوزي سنة الولادة ٥١٠، سنة الوفاة ٥٧٩، تحقيق : عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٣٣.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، أبو الخير السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.

١٣٤.طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحيد. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٣٥.طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٣٦.الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله الهاشمي بالولاء البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(ت: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٧هـ.

١٣٧.طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

١٣٨.عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، لابن العربي المالكي(ت ٥٤٣هـ).

١٣٩.عقد الجواهر في نظم سلسلة الإجازة العلمية من السادة والأكابر، محمد طه الباليساني (١٩١٨هـ)، مسودة محفوظة في مكتبة د. أحمد الباليساني.

١٤٠.العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٤١.علماؤنا في خدمة العلم والدين، عبد الكريم المدرس، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣م.

١٤٢.عون الباري لحل ادلة صحيح البخاري، لابي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، اعتنى به محمد حسن محمد حسن اسماعيل واحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ،١٩٧١م.

١٤٣.غاية الإحكام في أحاديث الأحكام، محب الدين أحمد بن عبدالله، أبو جعفر الطبري (ت:٦٩٤هـ)، تحقيق: حمزة أحمد الزين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، ١٤٢٤هـ.

١٤٤.غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـج. برجستراسر.

١٤٥.غبار الخاطر، أبو الكلام آزاد، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الخنفاي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.

١٤٦.غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٤٧.غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ)،المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٤٨.غريب الحديث، القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي (ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١،١٣٩٦هـ.

١٤٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام

بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ،

١٥٠. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله، أبو الطيب الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٥١. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٥٢. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٥٣. الفتن، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، أبو عبد الله الخزاعي المروزي(ت: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥٤. فصول في أصول التفسير، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تقديم: د. محمد بن صالحا لفوزان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ.

١٥٥. الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت: ٨٩٨ هـ)، تحقيق: د. أسامة طه الرفاعي.

١٥٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

١٥٧. قصص الانبياء، عبد الوهاب النجار، مطبعة النصر، مصر ، ٢٠١٩م.

١٥٨. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، دراسة تأصيلية تطبيقية، عبير بنت عبدالله النعيم، تقديم: أ. د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، أطروحة دكتوراه، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ.

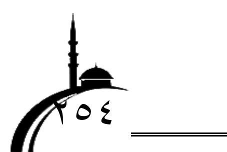
١٥٩. قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

١٦٠. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٦١. القول الوفي شرح اللطف الخفي، للشيخ محمد طه الباليساني(١٤١٥هـ)، من البداية إلى مسألة الشفاعة، تحقيق: زاهد خالد فائز، كلية العلوم الإسلامية جامعة صلاح الدين، أربيل ، ١٤٣٤هـ.

١٦٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٦٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي (ت:٤٢٧هـ) تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي ، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.



١٦٤.الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني،المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

١٦٥.لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٦٦.لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١ هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

١٦٧.اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، أبو الحسن الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

١٦٨.اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل، أبو حفص الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

١٦٩.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٧٠.لمحات اجتماعية، د. علي وردي، دار النشر: انتشارات الشريف الرضي، إيران، ط١، ١٤١٣هـ.

١٧١.مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ .

١٧٢.المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٧٣.المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، أبو حاتم التميمي الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

١٧٤.مجمع الامثال، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو الفضل الميداني النيسابوري(ت: ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ، بيروت، لبنان.

١٧٥.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثمي(ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

١٧٦.محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت:١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٧٧.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، أبو محمد الأندلسي المحاربي(ت:٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.



١٧٨. المحصول، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبدالله التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ.

١٧٩. مختصر التحرير، تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي أبو البقاء الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان ، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٨٠. المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي ، أحمد بن محمد بن الصدِّيق بن أحمد، أبو الفيض الغُمَارِي الحسني الأزهري (ت: ١٣٨٠هـ) ، دار الكتبي، مصر ، ط١، ١٩٩٦م.

١٨١. المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم أبو عبد الله الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٨٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، بلفظ استعمله بدل عسله، رقم: ١٢٠٣٦.

١٨٣. مسند البزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله، أبو بكر العتكي المعروف بالبزار(ت: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق

الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١،(بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٨٤.المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٨٥.معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد البغوي، (ت:٥١٠هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٤٢٠هـ.

١٨٦.معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

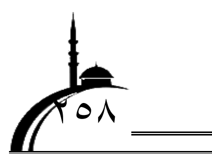
١٨٧.معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٨٨.معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت.

١٨٩.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

١٩٠.معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١٩١.معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)،



المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٩٢.مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٩٣.المغني لابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٨هـ.

١٩٤.مفاتيح التفسير، معجم شامل لما يهم المفسر معرفته من أصول التفسير وقواعده ومصطلحاته ومهماته، أ. د. أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.

١٩٥.مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبد الله التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٩٦.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩٧.المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٩٨.مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٩٩.من كيمه (من أنا)، محمد طه الباليساني ١٩١٨-١٩٩٥م، مخطوطة مسودة محفوظة في مكتبة، د. أحمد الباليساني.

٢٠٠.مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٢٠١.منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٠٢.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف، أبو زكريا النووي (ت:٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٠٣.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٢٠٤.الموقظة في علم مصطلح الحديث، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبدالله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط٢، ١٤١٢هـ.

٢٠٥.ميَذووي زانایاني كورد، ملا طاهر ملا عبدالله البحركي، مطبعة ئاراس، ط١، ٢٠١٠م.

٢٠٦.ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ.

٢٠٧.نثر الدر النضيد بشرح جوهرة التوحيد، برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن، أبو الأمداد اللقاني(ت:١٠٤١هـ)، كتبه: هشام بن محمد حيجر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ.

٢٠٨.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت:٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٢٠٩.نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، تقديم: الداي ولد سيدي بابا ، أحمد رمزي، مطبعة فضالة بالمغرب،(د.ط)، (د.ت).

٢١٠.النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، المحقق : علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٢١١.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢١٢.النكت والعيون: علي بن محمد بن محمد بن حبيب، أبو الحسن البصري البغدادي الشهير بالماوردي(ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١٣.النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢١٤.الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، المحقق لمجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢١٥.هذا رأي وهذا مذهبي: محمد طه الباليساني، طبع بموافقة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٧م.

٢١٦.الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، لمحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ.

٢١٧.الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، تقديم وتقريظ: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١٨.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان أبو العباس البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط، ٠، ١٩٠٠.

٢١٩.يوم القيامة في نظر العقل والنقل، للشيخ محمد طه الباليساني، أشرف على طبعه والتقديم له والتهميش عليه، د. أحمد محمد الباليساني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.

٢٢٠.جراي روناكي، مجلة عدد(١١)٢٠٠٩م، أربيل.

٢٢١. موقع العشائر العراقية/

.https://www.facebook.com/IRAQITRIBES/posts/

Summary

Interpretive weightings of Sheikh Muhammad Taha Al-Balisani in his interpretation (Hassan Al-Bayan) from the beginning of Surat An-Nahl to the end of Surat Al-Anbiya، collection and study

The thesis consists of an introduction، three chapters and a conclusion in the following order

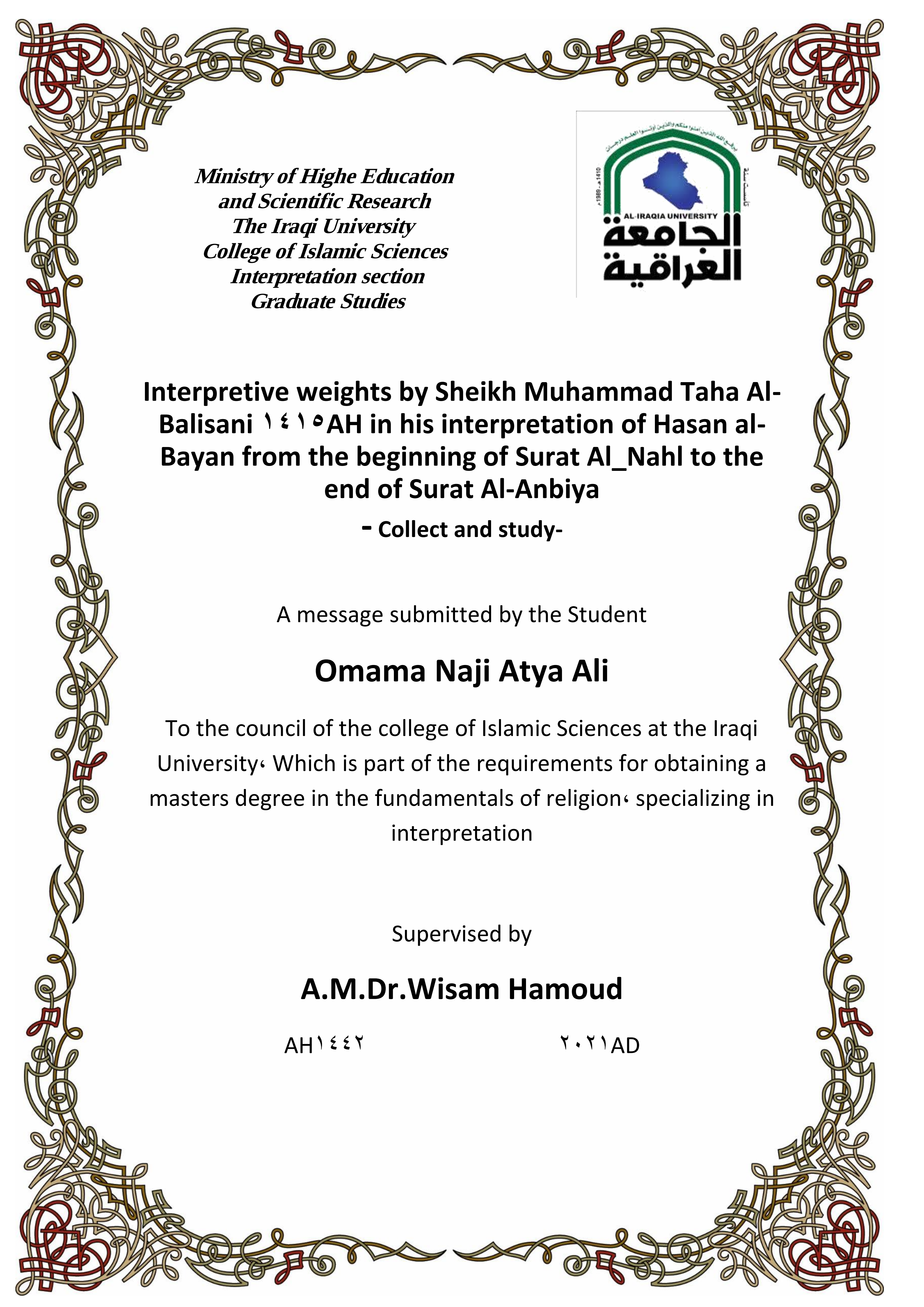
Introduction: It includes the importance of the subject، the reasons for choosing it، the objectives of the study، previous studies، the method used in writing it، and its plan

The first chapter: Al-Allamah Al-Balisani and his method of interpretation

The second chapter: Allamah Al_ Balisani's approach to weighting

The third chapter: Allamah Al-Balisani’s weightings from the beginning of Surat An-Nahl to the end of Surat Al-Anbiya’

And the conclusion: it contains the most important results، and the technical indexes revealing the contents of the thesis



Ministry of Highe Education
and Scientific Research
The Iraqi University
College of Islamic Sciences
Interpretation section
Graduate Studies

Interpretive weights by Sheikh Muhammad Taha Al-Balisani ١٤١٥AH in his interpretation of Hasan al-Bayan from the beginning of Surat Al_Nahl to the end of Surat Al-Anbiya

- Collect and study-

A message submitted by the Student

Omama Naji Atya Ali

To the council of the college of Islamic Sciences at the Iraqi University، Which is part of the requirements for obtaining a masters degree in the fundamentals of religion، specializing in interpretation

Supervised by

A.M.Dr.Wisam Hamoud

AH١٤٤٢ ٢٠٢١AD